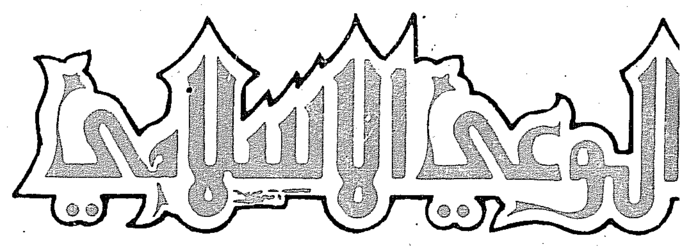
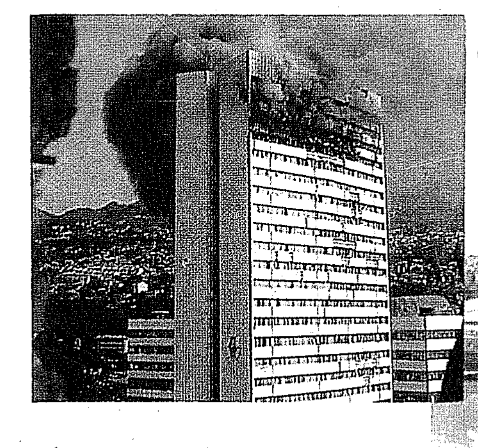
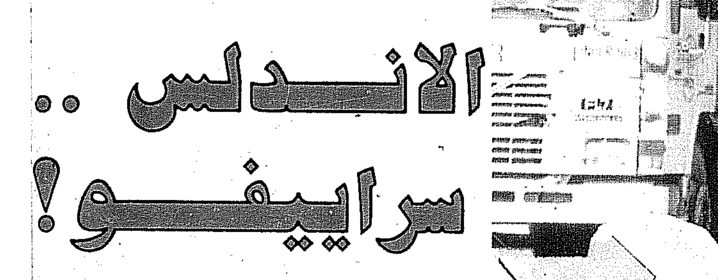
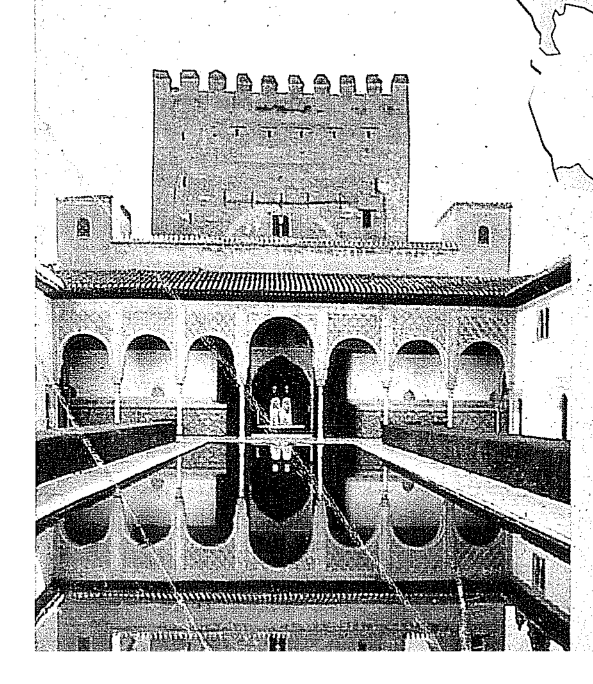


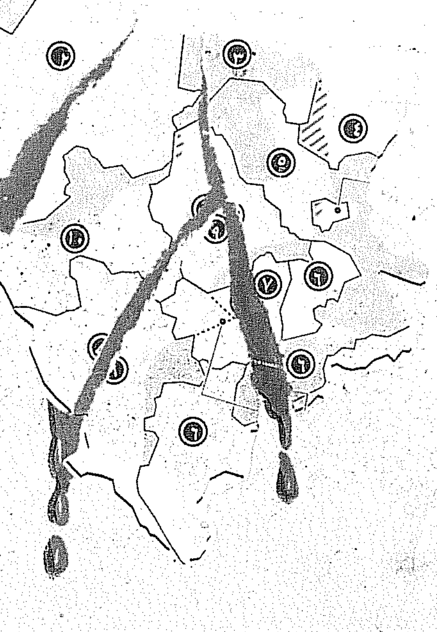
اسلامية — شهرية — جامعة

دد ٣٢٧ - السنة الثلاثون - ذو القعدة - مايو (آيار) ١٩٩٣م



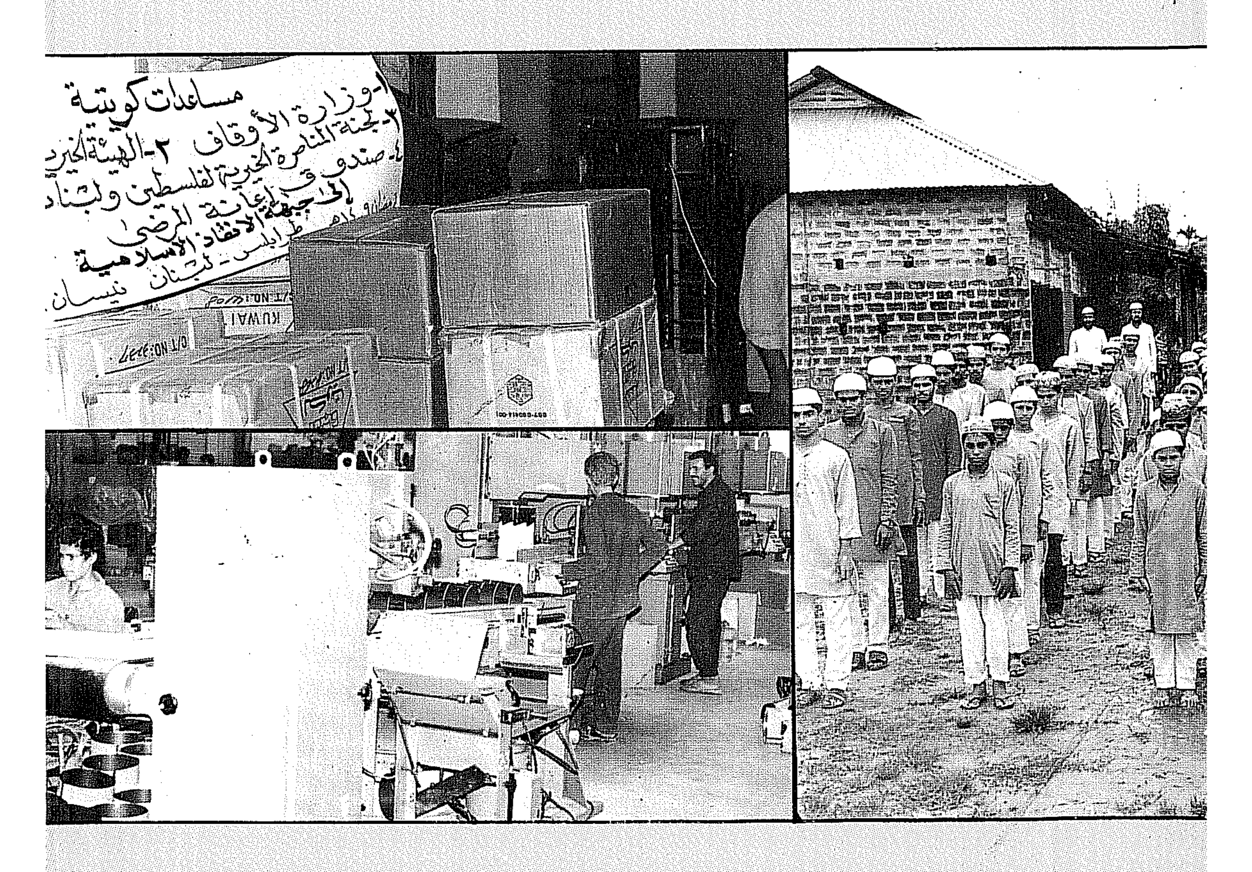






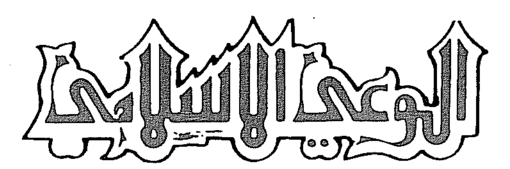
نحو دور تنموي للوقف

تعقد وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية خلال الفترة ١٠ ـ ١٢ ذو القعدة ١٤١٣ هـ الموافق ١ ـ ٣ /٥/١٩٩٣م ندوة تحت عنوان (نحو دور تنموي للوقف) يشارك فيها عدد من العلماء والمفكرين وستناقش الندوة عدة أبحاث منها:
دور الوقف في النمو الاقتصادي للشيخ صالح كامل، التجربة الكويتية في ادارة الاوقاف، دور وتجربة البنوك الاسلامية للتنمية في تنمية الاوقاف الاسلامية، مفهوم الوقف الاسلامي ودوره التنموي في الحضارة الاسلامية للدكتور طه جابر العلواني، تجربة مؤسسة سار للدكتور جمال البرزنجي، دور الوقف في النمو الاجتماعي وتلبية حاجات الامة للدكتور محمد عمارة، اساليب استثمار الاوقاف واسس ادارتها للدكتور نزيه حماد، عرض تجارب دول اسلامية في ادارة الاوقاف.



أموال الوقف يمكن ان تستثمر للتخفيف من مآسي المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٧ ـ السنة الثلاثون ـ ذو القعدة ـ مايو (آيار) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

من الظلمة ينبثق الضياء

ما نشاهده ونسمعه ونقرؤه كل يوم عن مجريات أحداث العالم، وبخاصة ما يقوم به «الصرب» في «البوسنة والهرسك» وما يفعله «الأرمن» في «أذربيجان»، والشيوعيون الجدد في طاجكستان «والهندوس» في الهند، وغيرهم وغيرهم في إفريقيا وأميركا وأوروبا. إن هذا الذي نشاهد ونسمع ونقرأ سلسلة من الأعمال الإجرامية ترتكب ضد المسلمين بلا رادع من خلق أو إنسانية.. إنها مخططات تنفذ عن سابق عمد وتصميم لتشويه صورة المسلمين وإلصاق الإرهاب بالإسلام.

تصفيات جسدية يومية تحدث تحت سمع العالم المتحضر وبصره، العالم العلماني!!

وإن المرء لتصيبه الحيرة من واقع المسلمين اليوم وهم قد بلغوا المليار بل أكثر عددا، ومع هذا فهم غثاء كغثاء السيل، نعم نشهد صحوة إسلامية نرجو لها السلامة من بطش الظالمين، ونخاف عليها من تجاوز الحد، وعالمنا الإسلامي يمتلك موارد اقتصادية هائلة، ويتمتع بموقع جغرافي متميز، وكل الشواهد تدل على أن المستقبل لهذا الدين، وهو الوحيد الوارث للحضارة الغربية التي دب في أوصالها الوهن، وقد عجزت عن تحقيق مطالب الإنسان الروحية.

إن مراكز الدراسات والأبحاث العالمية تعي ذلك تماما، ولذا فإن الاعداء يكيلون لنا الضربات تلو الضربات في محاولة مستميتة لوأد الصحوة الإسلامية، أو تأخيرها ولو قليلا، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. ومهما ادلهمت الخطوب، وتكاثفت سحب الظلام، فإن بزوغ الفجر أكيد إن شاء الله. والله متم نوره ولو كره الكافرون.

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



الافتتاحية

هويتنا الإسلامية

شاءت إرادة الخالق العظيم أن يجعل الناس أمما وشعوبا، لكل أمة صفاتها الخاصة، وتمايزها عن غيرها من الأمم، نعم إن المظلة «الإنسانية» تظل الجميع، وتحتها يقف أفراد الجنس الإنساني ممثلين بانتماءاتهم المتعددة، إن البشرية جمعاء ترجع إلى «جذر واحد» هو آدم عليه السلام، وتقوم على هذا الجذر «ساق» تحمل «فروعا» متعددة، كل فرع يمثل أمة.. يقول سبحانه: ﴿يأ يها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.

وفي مطلع سورة النساء يقول سبحانه: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾.

والحكمة من هذا التعدد هي التعارف لا التناكر، والتعاون على البر لا إشاعة الفساد، والأفضل عند الله سبحانه هو الأتقى، والأصلح والأنفع..

ومادام الأمر كذلك. فإن لكل أمة تاريخها، وقيمها، وفلسفتها في الحياة، وأهدافها، تربط بين أفرادها آمال مشتركة، ويحدد مسيرتها «منهجية» ارتأتها، ترى الفرد المنتمي إليها، ودون أن يعلن عن هويته ـ تعرف أنه أحد أفرادها من السلوك الذي ينتهجه في معاملته مع الآخرين.. وأمة الإسلام ليست بدعا من الأمم بل هي أمة لها أصالتها، ولها قيمها، انبعثت من كتاب، وحّد بينها «الإسلام»، وفي ظله سادت، لم تكن في حاجة إلى أن تسأل الواحد منهم عن هويته حتى يبرز لك «بطاقة» بها تاريخ الميلاد، وديانته، وعرقه. يكفى ان تراه يصلى، ويصوم، يكفى ان تراه يتورع عن الحرام، ويعرف للناس حقوقهم، وينتصف للآخرين من نفسه، وحاكمهم يسهر على راحة رعيته، بلا تفاضل على واحد منهم: «وليت عليكم ولست بخيركم، أطيعونى ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم». أمة شهد الله لها بالخيرية مادامت على المنهج الراشد، قال سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

ثم أتى على أمتنـا الإسلاميـة حين من الدهـر، ومازالت تعيش واقعـه. تخلت شيئـا فشيئا عـن قيمها، ونقضت عـرى إيمانها عـروة عروة حتـى صارت أمـة مسخا..

طريق العودة:

والآن نحن مطالبـون بالعودة من جـديد إلى «حظيرة الإيمان» والتخلص من كل وافد غريب، أفسد علينا قيمنا، ولوث حضارتنا في شتى الميادين ـ ودعنى هنا أيها القـارئ الكريم أبسط القـول ـ مع أنـي أعلم ضيق المساحـة المتاحـة لهذه الكلمة.

العـلائق بيننـا كافـراد: ينبغـي أن يحكمهـا منطق العـدل والحق، لا منطق المصلحة والهوى.. فلا يميل الميزان ولا يضطرب.. تأمل قـول الله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنـوا كونوا قوامين بـالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الـوالدين والأقربين إن يكن غنيـا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعـوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾.

المظاهـر والآداب: غزانا الغـرب عسكريا ــ ورغم كل ما فعل ـ فقـد تم طرده، ولكنه غزانا فكـريا، ودس السم في العسل، وقدم لنا ثقافة «مـادية» حملت معها «ملوثـات» فكرية ــ ولو أحسنا لأنفسنـا لأخذنـا النافع ونحينا الضـار، ولكنه التقليد الأعمى، الـذي جعلنا نعيش التناقض. ألم يلفت انتبـاهك منظر الأم التى تسير في الشارع وهى تلبس عبـاءة سابغـة في خفر وشدة تحفظ، وإلى جـوارها تسير ابنتها عارية الفخذين، ومكشوفة الصدر والساقين.

محور أسـاسي: الدين عنـدنـا محور أسـاسى، تدور حـولـه كل القيم، حتى العادات مشدودة برباط وثيق إلى الدين فعندمـا ناكل نقول «باسم الله» وعندما نركب «سياراتنا» نقـول: الحمد لله الذي سخر لنا هـذا» وعندما «نعمل» نراعي «الإخلاص» لله في العمل، كان هذا هو حال المسلمين سابقا فسادوا العالم.

أما اليـوم فقد «استوردنا» مشكلـة لا وجود لها في الواقع عندنـا.. هي مشكلة «فصل الـدين عن الدولـة» إن هـذه المشكلة لها وجـوددهـا وأسبابها عنـدهم في الغرب، فما بـالنا نستوردها. ثم نبحث لها عـن حل، وظهرت عندهم مقولـة «ما لقيصر ليقصر وما للـه لله».. أما عنـدنا فـلا نعرف هذا الانفصـام النكد، وحتى نحافـظ على «هويتنا الإسـلامية» لابـد من العودة إلى روح الإسـلام التى تحكم السلوك الإنساني كله، وهذا هو ما ارتأتـه دولة الكويت بتوجيه من سمو أميرها لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية.

مصـدر العـزة: إن عـزتنا في ديننـا، في التمسك الحق بقيمـه، لا في الادعـاءات الكاذبة، نريد إسلاما فاعـلا، نريد «أسلمة التعليم» أن ترتبط دراسة «الكيمياء» و«الجغرافيا» و«الطـب» و«الهندسة» وغيرها بالإيمان، والقـرآن كثيرا ما يلفت

نظرنا إلى معجزات لم نقف عندها طويلا، لأننا ألفناها.. الماء: «أأنتم أنزلتمو من المزن أم نحن المنزلون» النار: «أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون» ومادة الحياة الإنسانية «أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلفونه أم نحن الخالقون» ربط العلم بالإيمان إذن مبدأ أساسي في تكوين هويتنا و«أسلمة الاقتصاد» فالاقتصاد في الإسلام له قيمه الخاصة، لا يصلح فيه الترقيع يحكمه قوله سبحانه: «لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون»، «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل». وتأمل معي كيف حكم الله على طائفة بعدم الإيمان، لا لأنهم تركوا الصلاة والصيام فقط، بل لأنهم امتنعوا عن بذل العون، والأخذ بيد الجماعة الإسلامية.. يقول سبحانه: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين. فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين. فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراءون ويمنعون الماعون﴾.

و«أسلمة الإعلام» فلا تضليل للجماهير، ولا ترويج لباطل، ولا تعتيم على حق، ولا تبرير لظلم، ولا افتراء على أبرياء، فإن للكلمة في الإسلام خطورتها.. «وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم» ينبغي أن نعالج إعلامنا من هذه الأمراض الفتاكة الوافدة إلينا، ثم بعد ذلك نحصنه بمبادىء الإسلام وقيمه السامية.

وهكذا بقية أنشطة الحياة، وشؤون العمران الإنساني، ينبغي أن تقاد «بزمام الإيمان»، وفي ديننا فسحة واسعة جدا لإعمال الفكر، والاجتهاد، والأخذ بالرأي، بشرط ألا يعارض نصا قطعيا من كتاب وسنة.

ولنا أمل:

وأملنا عريض في عودة محمودة إلى رحاب الإيمان، فننفي الأحقاد من صدورنا، وتزول العداوة من بيننا، وويحل الوئام محل الخصام،والسلم مكان الحرب، والحوار بدلا من إطلاق الرصاص، أملنا في وحدة الصف الإسلامي والتقاء القاعدة الجماهيرية مع القمة الحاكمة من أجل صالح الإسلام والمسلمين.

أملنا في أن تعود للأمة روحها الجهادية و البطولية فيرهبها العدو، ويخطب ودها الصديق.. أملنا في أن نكون رحماء فيما بيننا، أشداء على من أراد بنا شرا.

ونقول ـ ونحن على ثقة ـ إن ديننا الإسلامي لم يهزم. إنما هزم المسلمون. هزموا داخليا قبل أن يهزموا من الخارج، ولسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.

الوعي الإسلامي

❞ يجب ايجاد المسلم الذي يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه السلطان ❝

الشريعة الاسلامية واجبة التطبيق ما في ذلك جدال، فهي شريعة حياة وأحياء، وهي العدل والحق والانصاف، وكلنا محتاج الى ذلك، لكن بعد عهد الناس بها واخذتهم الشياطين على كل طريق فابتعدوا عن الصراط المستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض، وتعددت بهم السبل، ويلزم لعودتهم الى صراط الله أن يتم انتشالهم أولا مما هبطوا إليه، وأن تتهيأ نفوسهم لقبول الهدى.. وهذا ما ندعو اليه.

تهيئة النفوس لتطبيق الشريعة الاسلامية

بقلم المستشار: سالم البهنساوي

صراع غير متكافىء

لقد اشتد الصراع الفكري بين المنادين بتطبيق الشريعة الإسلامية وبين طوائف متعددة منهم غير المسلمين، ومنهم المسلم الذي ينكر أن يكون الاسلام تشريعاً، ومنهم المسلم الجاهل بأحكام الاسلام التشريعية على الرغم من علمه بالنظم الاسلامية.

وهذا الصراع غير متكافىء لأن الفريق الثاني هو صاحب الغلبة في أجهزة الاعلام المختلفة والتى يتبوأ فيها المراكز المؤثرة.

نظام ثم حراسة

لهذا فتطبيق التشريع الاسلامي يحتاج الى تهيئة جميع النفوس لهذا التطبيق فلا يكون بالبدء بالحدود ولا يكون بالتعجل في التطبيق دون أن تتوفر الأسباب ويأتي المناخ الملائم لهذا التطبيق حتى يستمر.

فالاسلام قد جعل الحدود بمثابة الحراسة لنظام اجتماعي واقتصادي وسياسي، وقبل أن تقوم هذه النظم متكاملة لا مجال لوضع الحراسة والحماية على دار لم يتم بناؤها.

فالاسلام هو نظام وقاية للجريمة قبل أن تقع لأنه:

أ ــ يوفر أسباب العفة حتى يعصم الرجل والمرأة من الانحراف.

ب ــ يوفر أسباب العيش الكريم ليحمي الانسان من السرقة. وبالتالي فالحدود نظام عادل ورحيم والبدء به يجعله نظام رجم وجلد وقتل وقطع

للأيدي والارجل فقط.

حتى لا نأخذ بالشبهة

إن الضمانات التى تحاط بالبينة الشرعية لاثبات الفاحشة المبينة وكذا الشبهات التى تدرء الحدود ومنها حد السرقة، إنما شرعت لنظام اسلامي متكامل لاتنفصل فيه الزكاة عن الحدود، وكل ذلك يجعل التعجل في الحدود إما أن يؤدي إلى أخذ الناس بالشبهات، وهذا يسيء إلى الاسلام ويؤلب المتخاصمين عليه لينهالوا على هذا النظام تمزيقا وتشنيعا حتى يسقطوه كما حدث في بلاد تعجلت في التطبيق دون أن تهيىء المجتمع لأسباب التطبيق.

حتى لا يفلت المجرم

وإما أن يؤدي عدم اكتمال البنيان وكثرة الشبهات الى افلات الزاني والسارق وغيرهما وهذا يحمى المنحرفين فتصبح الحدود شكلا بلا مضمون ودعاية بلا واقع.

التدرج في التشريع

والجدير بالذكر أن الحدود وسائر التشريعات لا يطبقها الافراد بل يطبقها المجتمع الاسلامي، ولهذا لم ينزل بها القرآن الكريم في مكة قبل الهجرة حيث لا يوجد للمسلمين دولة،وعندما أقيمت الدولة في المدينة المنورة لم يبدأ التشريع المدني بالحدود على الرغم من أن المجتمع كان مجتمعا إيمانيا اكتمل إيمانه في الفترة المكية وهى ثلاثة عشر عاما.

لقد تدرج التطبيق لعدة سنوات في المدينة المنورة، فالحدود اكتملت بعد ثماني سنوات، والربا حرم نهائيا بعد تسع سنوات، وأحكام الاسرة اكتملت بعد سبع سنوات.

المجتمع المؤمن أولا

فالاسلام يوجه احكامه وتشريعاته الى مجتمع مؤمن، ومن ثم سينزل على حكم الله ويلتزم به.

ففي جريمة الزنا إذا لم يتوفر الشهود فالقرآن يلجأ الى اللعان وهذا قائم على الضمير قال الله تعالى: ﴿**والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين**﴾ (النور: ٦ ـ ٩).

فاذا انعدم الضمير لدي الاغلبية تلاعب هؤلاء بهذه الاحكام وتجرءوا على نظام اللعان مما يضر بالأسرة والمجتمع.

وفي المعاملات إذا لم يوجد لدى المدعي بينة يوجه اليمين إلى المدعى عليه، وهذا لافتراض أنه يخاف الله، قال صلى الله عليه وسلم: «**البينة على من ادعى واليمين على من أنكر**» والقسامة وهى: ان يقسم خمسون شخصا في المدينة التى وقعت فيها جريمة القتل ولم يعرف القاتل، فاذا أقسموا جميعا بعدم معرفتهم استحقت الدية الشرعية من بيت مال المسلمين، وهذا التشريع يفترض خوف هؤلاء من الله وعدم جراءتهم على الكذب، فاذا كان هذا الخوف من الله لا

وجود له عند الاغلبيية أصبح هذا النظام شكلا بلا مضمون وعبئا على الدولة.

كما أن التوبة تسقط العقوبة عند كثير من الفقهاء، كما ترد اعتبار من عوقب، وذلك برفع صفة الفسق عنه ورد عدالته اليه، وهذا لا يوجد الا في المجتمع الايماني الذي يعرف التوبة وآثارها.

كل ذلك يوجب تهيئة النفوس من شتى المجالات، بدءا بالمجال الاعلامي، ومرورا بالمجال التربوي، وانتهاء بالمجال التشريعي.

إن إعداد النفوس وتهيئتها لتطبيق أحكام الشريعة يكون بإعداد المجتمع الايماني والذي يراقب أفراده الله في السر والعلانية، فنراهم يبادرون بتطبيق أحكام الله عليهم قبل أن تعرف السلطات المختصة شيئا عن جريمتهم، ويكون أيضا بتهيئة الأجواء لجميع الطوائف والفئات.

التهيئة العالمية

كما أنه قبل الشروع في تطبيق الشريعة الاسلامية يقوم بتهيئة الأجواء عند طوائف الشعب ولدى المنظمات

«المجتمع المؤمن أولا.. ثم نطبق الشريعة»

«نظام متكامل، وأجواء إيمانية، ثم يأتي دور الحدود الرادعة»

«تعريف العالم بمبادىء الاسلام وقيمه وأن حقوق غير المسلمين مصانة فيه»

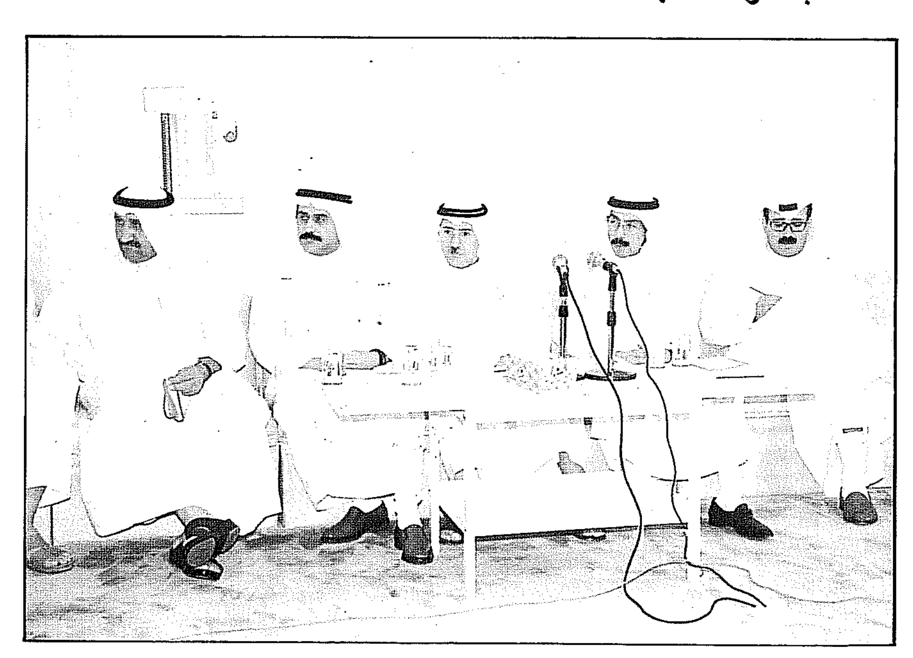
الدولية، ويكون ذلك بإعلان الضمانات الشرعية لسيادة الأمة في التشريع الاسلامي والضمانات الخاصة بحقوق الانسان، وبحقوق الأقليات، وبحقوق المرأة وبحقوق غير المسلمين، وهذه الضمانات لا يكتفي فيها بالبيانات والقرارات بل يجب أن يسبق ذلك اصدار الكتب التى تتناول هذه الأمور وتبين أدلتها من الكتاب والسنة حتى يطمئن غير المسلم على أن حقه ليس منحة من هذا الحاكم فيستطيع غيره أن يعدل عن هذه المنحة.

وأيضا ليستطيع الجاهلون والمتعجلون من المسلمين أن يعرفوا حدود الله وأحكامه فيكونون عونا لتطبيق هذه الأحكام ولا يكونون وبالا عليها بفهمهم الخاطىء□

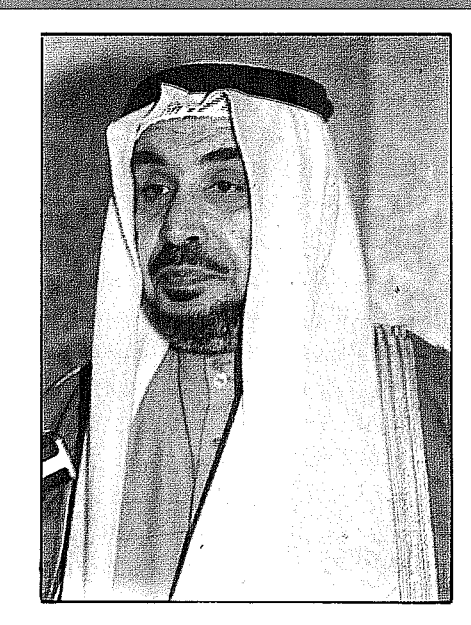
لجنة استكمال تطبيق الشريعة تلتقى برؤساء تحرير الصحف المحلية

● كتب تمام أحمد:

لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية التي تشكلت بموجب المرسوم الأميري رقم ١٣٩ / ٩١ الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الاولى ١٤١٢ هـ الموافق ٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩١م مازالت تتحرك على كافة الاصعدة ومازالت اللجان المنبثقة عنها تعقد الندوات واللقاءات مع كافة شرائح وفئات المجتمع الكويتي تمهيدا لوضع خطة يتم بموجبها تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية وتحقيق رغبة الشعب الكويتى المسلم في العيش في ظلال أحكام الإسلام الوارفة.. مجلة الوعى الاسلامي حضرت اللقاء الذي عقدته اللجنة في مقرها مع رؤساء تحرير الصحف المحلية يوم الثلاثاء ١٥ شوال ١٤١٣ هـ الموافق ٦ ابريل (نيسان) ١٩٩٣م وتم خلاله تبادل وجهات النظر وتعريف رجال الصحافة والاعلام بمهام اللجنة وأنشطتها المختلفة.



● جانب من رجال الصحافة



● د.خالد المذكور رئيس اللجنة



● د.أيوب الأيوب الأمين العام للجنة

■ رئيس اللجنة د.خالد المذكور يقول:

مهمتنا وضع خطة تهيئة الأجواء

فعاليات اللقاء

افتتح اللقاء بكلمة لرئيس اللجنة الدكتور خالد المذكور رحب فيها بالاخوة الحضور واشاد بدعم سمو أمير البلاد للجنة من اجل إزالة كافة العقبات والعراقيل التى تعترض سبيلها وقال: إن اللقاء يأتي ضمن سلسلة اللقاءات المتوالية التي تعقدها اللجنة مع فعاليات المجتمع الكويتي المختلفة بهدف التعريف باللجنة وأنشطتها ومسؤولياتها واوضح ان عمل اللجنة استشارى وليس تنفيذيا أو الزاميا وهذا واضح من خلال المرسوم الصادر بشأنها.

وذكر ان اللجنة تعمل على وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها ولها في سبيل ذلك دراسة القوانين السارية في مختلف المجالات واقتراح ما تراه في شأنها لضمان توافقها مع احكام الشريعة الإسلامية.

دراسات وبيانات

وأضاف د.المذكور قائلا: إن المرسوم

حدد عملها بسنتين ويجوز تمديدهما وللجنة أن تدعو لحضور اجتماعاتها من تراه من المسؤولين أو المختصين من داخل الجهاز الحكومي أو خارجه للاشتراك في مناقشة موضوع معين كما يجوز للجنة ان تستعين في مباشرة اعمالها بمن تراه من الخبراء والمختصين.

وقال: ان للجنة أن تأخذ من الوزارات والمؤسسات الحكومية ما تحتاجه من دراسات او بيانات تتعلق بمهامها وتقدم تقارير دورية عن سير أعمالها وتوصياتها لوزير شؤون الديوان الأميرى لرفعها الى سمو الأمير.

واوضح د.المذكور ان اللجنة تجاوزت ما نص عليه المرسوم من انها تقدم تقارير دورية الى وزير شؤون الديوان الأميرى لرفعها للامير مشيرا إلى انه طلب من سمو الامير ان تكون الصلة بينه وبين اللجنة مباشرة.

وعن عمل اللجنة منذ انشائها إلى الآن قال: ان اللجنة بعد صدور المرسوم الثاني بتعيين اعضاء فيها اجتمع الاعضاء وحددوا الاعمال التى كلفوا بها وتبين ان العمل ينحصر في اتجاهين مهمين الاول هو وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية. والثاني اقتراح تغيير القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية.

وذكر ان اللجنة قسمت الاعضاء الى خمس لجان هى التشريعية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والاعلامية. وكل لجنة من هذه اللجان تستعين بالخبراء والمختصين وتضع تصوراتها واقتراحاتها.

زيارات للاستفادة

وقال المذكور: ان اللجنة قامت بعدة زيارات لبعض الدول الاسلامية مثل دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وباكستان للاستفادة من القوانين الاسلامية التى تطبقها حيث بدأ العمل باللجنة منذ شهر نوفمبر ١٩٩٢ وهذه المرحلة اطلقنا عليها مرحلة التعريف والاستفادة والاستزادة وكثفنا فيها من اللقاءات المفتوحة مع جميع الفعاليات بالإضافة إلى حلقات النقاش والمؤتمرات والزيارات الرسمية المستفادة منها.

وقد تحدد في هذه المرحلة ما نريده وبدأت اللجان تعمل وفق هذا التصور وهذه الشمولية الموجودة في اللجنة. فعلى سبيل المثال فان اللجنة التشريعية تراجع قانون الجزاء وانتهت من المرحلة المتعلقة به لتعديله وفق الشريعة الاسلامية بالاضافة للقوانين الجنائية وهناك فرق عمل للقوانين الاخرى، كذلك وضعت اللجنة الاعلامية تصوراتها وكل لجنة عملت ما تستطيع انجازه.

تكوين الشخصية الجادة أولا

ثم ألقى الدكتور عادل الفلاح رئيس اللجنة الاعلامية كلمة اوضح فيها اهمية القضية الإعلامية في هذا العصر بما لها من خصائص ومميزات وأشار الى النهج الذي سلكته اللجنة والقائم على الدراسات الميدانية لسبر أغوار المجتمع وتطلعاته تجاه قضية تطبيق الشريعة واوضح ان اللجنة قامت باجراء بحث ميداني على عينة من المجتمع وظهرت نتائجه مطمئنة للغاية حيث تبين ان ٨٥٪ تؤيد تطبيق الشريعة واستكمالها وبين اهمية هذه اللقاءات مع رجال الاعلام في إثراء الموضوع لتعديل ما يتم تعديله على ضوء الحوار من اجل الالتقاء على محاور عمل ننطلق منها للإنتاج وتكوين الشخصية الجادة خاصة بعد ان ظهرت في المجتمع ظواهر سلوكية غير جادة (الترف،

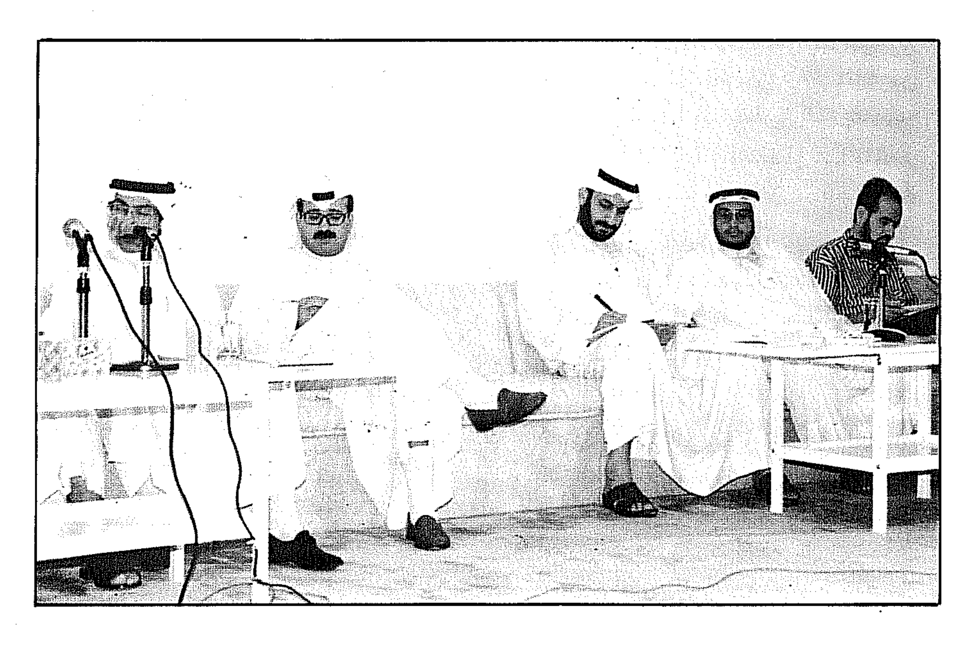
الانانية، المصلحة الشخصية، الفساد) وان من اهداف اللجنة الاعلامية تعميق المفاهيم الاسلامية والقضاء على هذه الظواهر والتقاء العقول والطاقات والممارسة في تهيئة الاجواء بشكل هام وفعال وطالب الدكتور الفلاح رجال الاعلام في ختام كلمته بالعمل سويا للارتقاء بالاعلام حتى نرفع من مستوى العطاء، ويتم تكوين الشخصية الجادة المعطاء، التي هي ركن اساس في عملية تطبيق الشريعة.

كلنا يخطب ود الشريعة

وبعدها تحدث رئيس اللجنة الاجتماعية والتربوية د.عجيل النشمي فبين ان الصحافة هي سلطة من السلطات يخطب ودها الكبير والصغير ونحن في اللجنة نخطب ودكم ونحن جميعا نخطب ود الشريعة الإسلامية بتنفيذ أوامر الله، وبين ان الصحافة تتحمل مسؤولية كبيرة وتحمل امانة الكلمة الى العامة والخاصة وقضية اللجنة قضية المجتمع كله وليست لجنة تمثل الحكومة.. القضية ليست سهلة، قضية صدور قرار من السلطة لتنفيذ الشريعة الإسلامية.. ان تطبيق الشريعة يحتاج الى فترة زمنية فالاسس التي تطبق تختلف من بلد لآخر والتطبيق المتأني المدروس غايتنا. نحن لا نتعجل الثمرة نحن نعمل على ايجاد البدائل بقدر الامكان قد تحتاج قضية واحدة إعلامية او تربوية عشر سنوات اذ ما اردنا تحقيق النتائج الخاصة بها.

المصلحة العامة رائدنا

وتحدث الدكتور محمد عبدالغفار الشريف رئيس اللجنة الاقتصادية فقال:



● جانب من اللقاء

ان اللجنة تحاول ان تثبت الوعي بالنسبة للاقتصاد الاسلامي وتستعين

بالاعلاميين والوسائل الاعلامية المتاحة قبل اسلحة الاقتصاد، وبين ان تصحيح المسار يحتاج إلى هدوء وتعقل مع مراعاة المصلحة العامة والاخذ بالاجتهادات ضمن روح التيسير وعرج الدكتور الشريف على اللقاءات والندوات التي عقدتها اللجنة الاقتصادية في المرحلة الماضية والدراسات التي قامت بها على تجارب الدول الإسلامية الاخرى..

عملنا ليس ثورة تشريعية

وفي الختام تحدث رئيس اللجنة التشريعية المستشار عبدالله العيسى وبين ان عمل اللجنة لا يعني ثورة تشريعية تقلب الموازين وتغير التشريعات فالقوانين في الكويت معظمها اسلامية فالقانون المدني وقانون الاحوال الشخصية وقانون المرافعات وقانون الجزاء كلها لا تخالف الفقه الاسلامي باستثناء مواد محددة تحتاج إلى مراجعة.. نحن في لقاءاتنا نحاول ان نغير الصور في اذهان الناس ونسعى لتطوير وتقريب تشريعات هذا البلد الاسلامي للشريعة الإسلامية.. رائدنا هو المعالجة الحكيمة وعدم التسرع في اعطاء البدائل..

اللجنة التشريعية لديها فريق عمل وهذا الفريق بدأ منذ اربعة اشهر وهذه الفترة كما تعلمون غير كافية لمراجعة كل القوانين ونحن بصدد توسيع أعمال فريق العمل حتى نحقق انجازات أكبر..

حوار جاد

وبعد ذلك فتح باب الحوار مع رؤساء تحرير الصحف وبدأ الحوار يوسف العليان متسائلا:

- هل للجنة برامج في وسائل الإعلام وخاصة في توجيه خطباء المساجد؟.

واجاب د.عادل الفلاح قائلا ان من ضمن الخطة الاعلامية وضع برامج تلفزيونية وإذاعية وايضا صحفية وطباعة وهي في الطريق لعرضها وتوعية الجمهور بعمل اللجنة ومفاهيم تطبيق الشريعة المنهجية لتهيئة الاجواء التي تريدها اللجنة.

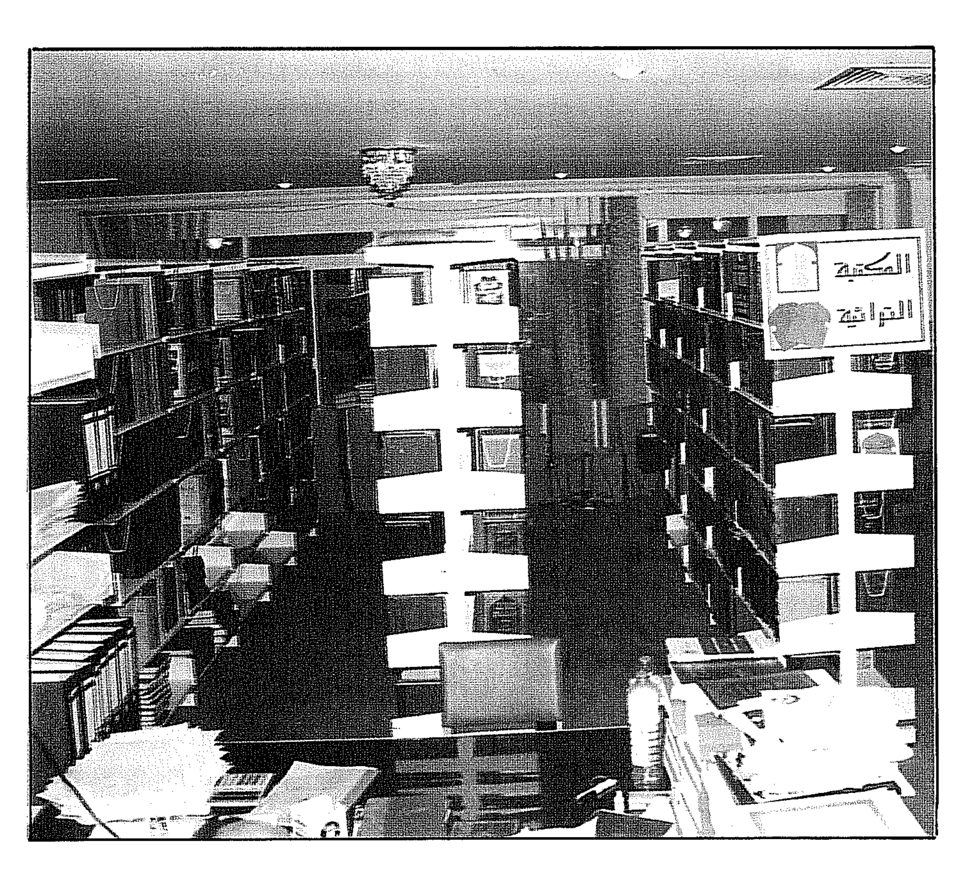
وأضاف ان من ضمن البرامج اللقاء مع الخطباء واعداد دورات خاصة لهم نسعى من خلالها بالتعاون مع وزارة الاوقاف على ان ترتقي بالخطباء الى مستوى اعمق لتطبيق الشريعة والى فهم اكثر لاختيار الموضوعات في خطبة الجمعة وفهم اعمق لكيفية معالجة الواقع.

— وكان السؤال بعد ذلك من رئيس تحرير جريدة «الانباء» وليد المرزوق حول البحث المقدم بأن ٨٥ بالمائة من الشعب يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية قائلا: انه يعتقد أن هذا مقتصر على بعض الناس ونحن لا علم لنا.

واضاف عن الشباب والترف ان الكل في هذا الوقت يهاجم الشباب ويقول بوجود مظاهر شاذة، لكن اين المتنفس للشباب غير المتزوج فيجب الالتفات لهم حتى يحسوا بالمسؤولية.

وقال عن الهبوط في الذوق العام اذا كان المقصود بعض الصور التي تنشر في الجرائد الكويتية فأعتقد انه يجب اعطاء القارىء حقه. ويجب إعطاء كل شريحة في المجتمع الشيء المطلوب والصالح من وجهة نظرنا.

وعلق د.عادل الفلاح قائلا: انه



● المكتبة المركزية في مقر اللجنة

بالنسبة لنتائج البحث أو الاستبيان فقد اجرى بالمناهج العلمية وقام عليه خبراء ومختصون ولهم تجربتهم العميقة. واعتقد ان هناك تعاونا من الابناء من خلال بحث اثناء الانتخابات الماضية وهذه النخبة ذكرت قبل الانتخابات. والبحث جرى على عينة عشوائية تمثل جميع قطاعات المجتمع الكويتي. والاستبيان طبق حسب مناهج علمية الى ان وصل الى نسبة قليلة ووجودها متقارب في الهدف والنتيجة.

ثم تحدث د.الفلاح عن قضية الشباب والترف وترقية الشباب فقال ان المسألة مهمة جدا الى ابعد الحدود ويجب تربية الشباب على الارادة القوية والاستعلاء على شهوات النفس والهبوط النفسي، ويجب غرس القيم والمعايير.

— وبعد ذلك بدأ النقاش من قبل رؤساء التحرير الباقين وعلق د.خالد المذكور ود.محمد عبدالغفار والمستشار عبدالله العيسى..

وفي الختام شكر د.خالد المذكور رؤساء التحرير على تلبيتهم للدعوة واثنى على اللقاء الذي دار بينهم. ووعدهم ان تكون هناك لقاءات موسعة في الايام القادمة □

كانت ندوة ساخنة تلك التي عقدتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في حينها اتسمت باتساع دائرة الحوار، ورحابة الصدر للرأى والرأى المعارض.
كانت ذات طابع خاص.. تمثلت فيها معظم التيارات الفكرية ذات التأثير الفاعل على الساحة الإسلامية والعربية برموز بارزة تمثل كل تيار.. وكان لقاؤنا مع رمز من رموز العمل الإسلامي ـ رصد فكره وجهده لمحاربة العلمانية بشتى صورها.. فمن هو؟ وماذا يقول؟

الدكتور عمارة للوعي الإسلامي:

إذا تحقق الأمن والأمان وحقوق الإنسان أمكن تلافي كثير من العيوب

الحوار أجراه: فهمي الإمام

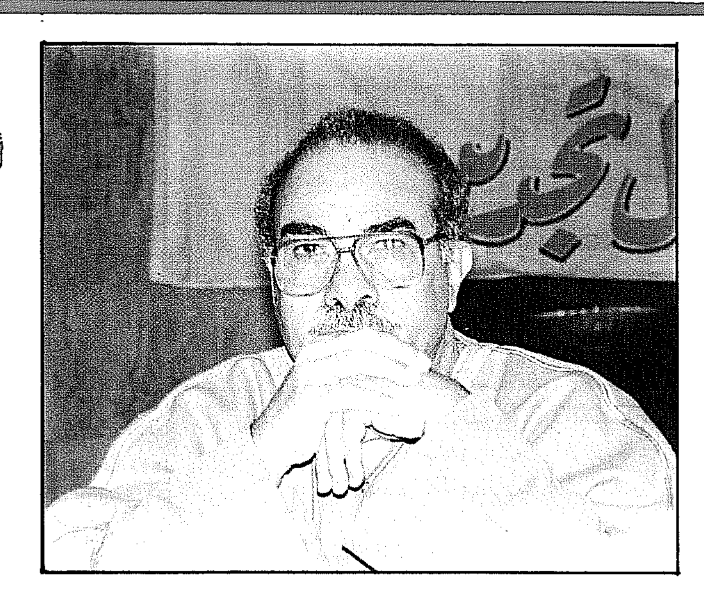
رحبت «الوعي الإسلامي» بضيف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وضيفها، وسعت اليه ليخصص لها بعض الوقت لإجراء هذا الحوار معه، فرحب بها، وأثنى عليها، وعلى دورها في نشر الثقافة الإسلامية الصافية.

ماهية الفكر العلماني

□ عرفناك كاتبا مجيدا، ومحدثا لبقا، ومحاورا من الطراز الأول، تجاهد بالكلمة المقروءة، والمسموعة، والمشاهدة، وعبر قنوات متعددة. ولك اهتماماتك الخاصة بالفكر العلماني.. دراسة، وتحليلا ثم تشريحا له، وبيانا لعلله وأمراضه، وشرحا لأخطاره وأضراره على الأمة الإسلامية وفكرها. فما هي ماهية الفكر العلماني؟

● العلمانية.. وقد كتبت حولها عدة كتب، منها الكتاب الأخير «الإسلام والسياسة»، الرد على شبهات العلمانيين، ومنها كتاب كان ردا على العلمانيين وبخاصة لويس عوض، وعنوانه «العلمانية ونهضتنا الحديثة» ومنها كتاب «الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية»، ومنها كتاب «الإسلام وفلسفة الحكم» ومنها كتاب «معركة الإسلام وأصول الحكم»،

كل هذه الكتب تناولت فيها قضية العلمانية، وأستطيع أن أوجز الكلام حول هذه القضية في أن العلمانية نمط من أنماط العلاقة بين الدين وبين العمران الإنسانى تعزل الدين عن هذا العمران الإنساني، هي ليست فقط تفصل الدين عن الدولة وانما تفصل الدين عن الدولة وعن الأخلاق ونظرية المعرفة ومناهج



"العلمانية نمط من أنماط العلاقة بين الدين والعمران الإنساني تفصل الدين عن هذا العمران"

البحث وكل ما يتعلق بشؤون العمران الإنساني سواء من الناحية النظرية أو من الناحية التطبيقية أو من الناحية الخلقية، وهذاالمنهج العلماني هو أوروبي المنشأ لأن أوروبا عرفت في عصورها الوسطى والمظلمة عندما حكمتها البابوية الكنسية عرفت نمطا من هذه العلاقة يجعل الدنيا دينا خالصا، ويثبت الدنيا بكل جوانبها ويقدسها، وهذا هو الذي دخل بالحضارة الغربية دور الجمود، ودور الرجعية، وعصر الظلمات، فجاءت العلمانية مع النهضة الغربية الحديثة كرد فعل أعادت أوروبا إلى جاهليتها اليونانية عندما لم تكن هناك شريعة ولا لاهوت ولا وحي فجعلت الإنسان سيد الوجود، وجعلت المرجعية لعقل الإنسان ولحواس الإنسان دونما قيود من شريعة إلهية، إذن عزلت السماء عن الأرض، فجاءت العلمانية رد فعل للكهانة الكنسية واللاهوتية، وبما أن واقعنا الإسلامي لم يعرف لا الكهانة، ولا نمط الحكم بالحق الإلهي والتفويض الإلهي، فمجيء العلمانية إليه هو افتعال جاء مع الفكر الغربي ومع الغزوة الغربية الحديثة، لأن العلمانية في الغرب جاءت حلا غربيا لمشكلة غربية، بما أن هذه المشكلة غير موجودة في الواقع الإسلامي لان الإسلام يقيم نمطا من العلاقة بين الدين والعمران الانساني، لا هي وحدة الدين والعمران ولا هي فصل الدين عن العمران، وانما التمييز ما بينهما، فهناك الشريعة الإلهية اطار حاكم للنشاط الانساني، والانسان حر مريد مستطيع قادر، والأمة مصدر السلطات بشرط ألا تتعدى سلطات الأمة حدود الحلال والحرام الديني، وحدود الشريعة وأطر الشريعة الإسلامية، إذن هذا النموذج الإسلامي المتميز عصم الإسلام وتاريخه وحضارته ودوله من الكهانة الكنسية والدولة الدينية بالمعنى الغربي، ومن ثم فلا مجال للحل الغربي،

لأن المشكلة الغربية أصلا غير موجودة، لكن العلمانية دخلت بلادنا في ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة، وفي ركاب فكر التغريب، تريد أن تجعل إسلامنا مسيحية ونصرانية فتعزله عن الواقع الإنساني والعمران الإنساني، ومن هنا

نحن ندعو إخواننـا العلمانيين باعتبارهم جـزءا من أبناء الأمـة لكنهم اقتطعـوا من عقل الأمـة وضربت عقــولهم في مصــانع الغـرب الفكـرية، نـدعـوهم إلى ان يـروا تـاريخنا على حقيقتـه، يـروا حضارتنـا، يروا نظـامنا الإسـلامي في السيـاسة وفي الـدولة، إنهم إذا رأوه بعيـون إسلاميـة، وبعيـون شرقية، وليـس بمنظار الغـرب، فسيجـدون أن الدعـوة إلى العلمانيـة هي لـون من العبث، لأنها ــ كما قلت ــ حل غربي لمشكلة غربيـة، ولا وجود للمشكلة في واقعنـا، ومن ثـم فمن العبث أن نفتعل مشكلة لنستورد لها حلا.

العلمانية والفكر الوضعي

□ **بعد ان عرفنا مـاهية العلمانية فلنا ان نتســاءل مـا الفــارق بين الفكـر العلماني والأفكـار الماديــة الأخـرى؟ وهل العلمانيون كلهم مـلاحدة؟ أم أن العلمانية تيارات ومذاهب؟**

● حول هذه النقطة قال ضيفنا الفاضل: الفكــر العلماني هـو جـزء من الفكـر الـوضعي الغربي الـذي يجعل مصـادر المعـرفة هي الـواقع المحســوس، ويجعل سبل المعـرفة العقل والحواس، فهـو لون من التفكير المادى، لكن ليست كل تيارات العلمانيـة ماديـة بـالمعنى الإلحادى، لأن بعض العلمانيين ملاحدة عنـدما ينكرون وجود إلـه، وبعض العلمانيين مـؤمنون، لكنهم يريدون الإيمان عـلاقة خاصة بين الإنســان وخـالقـه، وشعـائر وطقـوسـا وعبادات لا علاقة لها بالعمران الإنساني، وبـالسيـاسـة، والاجتماع، والاقتصـاد، والاخلاقيات.

العلمانية في مواجهة الصحوة

□ **العلمانية اذن فرضت نفسها ـ أولها وجـودها ــ على الساحـة الإسلاميـة، وكان لابد من مواجهتها والمعركة بينها**

> **«ليست كل تيارات العلمانية مـاديـة بـالمعنى الإلحادى»**
> **«العلمانيــون يـرفعــون شعارات خادعة فاحذروهم»**

وبين التيـارات الإسـلاميــة قـائمـة، ومستمــرة، فهل تـرون أن التيــارات الإسـلامية بشكلهـا الحالي قـادرة على هزيمة العلمانية والقضاء عليها؟

● التيار الإســلامي قادر ـ بعـون الله ـ على مـــواجهـة العلمانيـــة، لأن التيـــار الإســلامي له ارتبـاط وثيق بفكر الأمـة، وجـذور الأمـة، ونحـن نتكلم عن التيـار الإسلامي بالمعنى العام للتيار الإسلامي، ليس فقط الحركـات الإسـلاميـة، وإنما مفكرو الإسلام وكل الملتـزمين بالإسلام، وجماهير الأمـة، لأن جماهير الأمة تـريـد الإسلام، فإذن التيار الإسلامي وهو تيار عـريـض وجـزء أصيل منــه الحركـات الإسلامية هذا التيار قــادر ـ بعون الله ـ على هزيمة العلمانية.

والعلمانيون الآن يخجلون مـن أن يقولوا عن أنفسهم انهم علمانيـون، وأحيــانـا يقـولـون: نحن أنصـار الدولـة المدنيـة، أنصار المجتمع المدنى، يـرفعون شعارات خادعة بالنسبـة للجمهور لأنهم يدركون رفض الجمهـور الإســلامي للعلمانيـة باعتبارها نمطـا من الفكر الوضعى الذي يتجاهل الإسـلام، ويريد عـزل الإسلام، ومنع شموله لكل مناهج الحياة.

احـــذر هـــؤلاء

□ **هذا الفكر العلمانى لـه رموز بارزة في وطننـا العـربي الإســلامي، وحتى يكـون الجمهـور المسلم على حـذر من**



هؤلاء، وبخاصة أصحاب الشعارات الخادعة.. هل لك أن تكشف النقاب عن هذه الرموز، أو تحدد هويتهم؟

● أنا لا أميل إلى الحديث طويلا في هذه النقطة، لكن ممن كانوا يعلنون علمانيتهم: فرج فودة، د.فؤاد زكريا، سيد العشماوى، وكثير من الأقباط مثل الدكتور: مراد وهبه، ميلاد حنا، يدافعان عن العلمانية، أيضا: أركون، محمد أركون، نصر حامد ابو زيد. هذه بعض الرموز، لكن العلمانية متهافتة، ورموزها يسيرون على نفس النمط.

مظاهر العلمانية

□ العلمانية إذن فكر وافد علينا، وغريب عن مجتمعنا الإسلامي، و إذا كنا قد عرفنا بعض رموز الفكر العلماني، فهل لنا أن نحدد بعض مظاهر العلمانية، فقد تتسلل العلمانية الى عقول الناشئة. بأساليب غير مباشرة، وذلك حتى يحذرها، ويرفضها، ويقاومها، وينتصر عليها؟

● كثير من المظاهر قائمة، فالدول التى لا تلتزم في حكمها بالشريعة الإسلامية، تأخذ القانون الوضعى الغربى، هذا لون من التحلل من الضوابط الشرعية الإسلامية، لون من علمنة القانون، الدول التى لا تلتزم في اقتصادها بفلسفة الإسلام في الأموال هذا لون من علمنة الاقتصاد، الدول التى تبيح من السلوك الخلقي ما لا يتناسب مع الضوابط الشرعية الإسلامية، معناها انها تفتح للعلمانية بابا ونوافذ إلى الأخلاقيات الإسلامية، الدول التى لا تطبق في علاقاتها بالدول الإسلامية الأخرى ضوابط الشرع الإسلامي في الموالاة والمعاداة وفي علاقاتها الدولية أيضا.

كل ألوان التحلل من الضوابط الشرعية هو لون من استبدال العلمنة بالأسلحة.

من أين نبدأ؟

□ إذا كانت تلك هي مظاهر العلمانية في ديارنا فكيف السبيل لمواجهتها، وهي متغلغة في شتى مناحى حياتنا،

«هناك علمنة في القانون، وعلمنة في الاقتصاد، وعلمنة في الأخلاق فكل نشاط يخرج عن المشروعية الإسلامية، فهو نوع من العلمانية»

ومن أين نبدأ؟

● أولا: يبدأ المسلم الفرد بالالتزام بإسلامه، لتبدأ الأسرة المسلمة بالالتزام بإسلامها، فتبدأ الدوائر المحيطة بالإنسان وبالأسرة بالمجتمعات الصغيرة. فتنمو، وتتحول الأمة إلى أمة رافضة للتحلل من الشريعة الإسلامية، ومن ثم تأتي السلطة والدولة التي تتفق مع توجه الأمة، ونحن ـ والحمد لله ـ نسير في هذا الطريق، الجمهور يتعاطف نحو الإسلام ونحو الالتزام الإسلامي، والناس يبحثون عن حدود الحلال والحرام، أحيانا بمبالغات في هذه الأمور واهتمامات كثيرة بالجزئيات لكنني نريد أن نشير إلى أن هذه مؤشرات. أحيانا نضيق بها، لكنها دليل على أن الالتزام بالإسلام ينمو، والإنسان يتحرك ويريد أن يعلم حدود الحلال والحرام، هذا النمو للظاهرة الإسلامية ولظاهرة الالتزام الإسلامي هو لون من ألوان تعقب العلمنة والعلمانية في واقعنا لاقتلاعها واكتساحها، يبقى ان يصل هذا التوجه إلى دوائر صناعة القرار في المؤسسات المختلفة والدوائر المختلفة وإلى رعاة أمور الأمة في مختلف الميادين.

شرائح إسلامية

□ دكتور عمارة، البعض يقول إن الإسلاميين إذا تولوا مقاليد الحكم افتضحوا وظهرت عيوبهم، وأن البون شاسع بين النظرية والتطبيق، بين الإسلام كمبادىء سامية، وبين واقع المسلمين، ويضرب لذلك مثلا بما حدث بين القادة المسلمين المجاهدين في أفغانستان.. فما تعليقكم؟

● وما كدت أطرح سؤالي حتى قال الدكتور محمد عمارة: عند الكلام كثير من المقولات يعيبه التعميم، بالفعل بعض الإسلاميين ليسوا مؤهلين لا للكلام النظرى ولا للتطبيق العملي، إذا تولوا الحكم حتى في دوائر محدودة فضلا عن دول من الممكن أن ينفضح جهلهم بالنظرية وبالتطبيق، وبعض الإسلاميين يتحدثون في الكلام النظرى كلاما جيدا لكنهم ليس لديهم فقه للواقع الذي يعيشون فيه، ومن ثم فلا قدرة لهم على عقد القران بين الفكر النظرى وبين الواقع، لكن أنا أعتقد ان هناك من الإسلاميين الكثيرين والكثيرين الذين يجتهدون والذين يعملون عقولهم في فهم أحكام الله وفي دراسة الواقع الذي يعيشون فيه، وقد يكون هناك قصور في دراسة الواقع بسبب أن الحركات الإسلامية إلى الآن لا تعيش حالة الاطمئنان، وانما تعيش حالة التوتر والتوجس والتخوف من الاضطهادات في كثير من المجتمعات، وهذا لا يتيح لها فرصة حقيقية لدراسة الواقع، إن دراسة الواقع تحتاج إلى مؤسسات، فأنى يتأتى لها إقامة هذه المؤسسات إذا كان أشخاصها يلاحقون في كثير من المواقع، فأنا وإن كنت أنتقد بعض السلبيات وبعض القصور لدى الكثير من الإسلاميين إلا أنني أقول الأسباب الحقيقية، فعندما تتاح فرص حقيقية للأمن وللعمل من خلال القنوات المشروعة، والاستفادة بالتقنيات الموجودة في المجتمعات، هنا نحاسبهم حسابا عسيرا، لم لا يفقهون الواقع فقها جيدا،

ويدرسون مختلف ميادين الحياة دراسة جيدة، ولم لا يطبقون الفكر النظرى على هذا الواقع، ويخرجون باجتهادات جديدة.

أنا أقول: إن لدينا اجتهادات طيبة ونريد اجتهادات أكثر، ولدينا مشكلات نعيها، ونريد أن نعي كل المشكلات، هناك خطوات، وهناك مساحات، نرجو أن نخطو نحوها، وأنا أقول: إذا تحقق للإسلاميين - سواء أكانوا حركيين أو مفكرين - الأمن والأمان وحقوق الانسان الحقيقية فهذا يتيح لهم المزيد من التقدم على درب الفكر النظرى والاجتهاد في الفكر، وعلى درب فقه الواقع، وعلى درب المزاوجة وعقد القران ما بين النظر وما بين التطبيق.

الإسلام وحده المنقذ

□ تعيش الأمة الإسلامية ماساة في أكثر من موطن، في البوسنة والهرسك، وما يكاد الوضع يهدأ في أفغانستان حتي تشتعل نار الفتنة من جديد، وقضية المبعدين عن ديارهم في فلسطين، والوضع في جنوب لبنان، وغير ذلك. وغير ذلك.. فما المخرج؟ وما الحل؟.. وهل هناك من أمل؟

● هذه كلها جراح في جسد الأمة الإسلامية، وهي رغم تعددها لكنها يجمعها هذه العلاقة، أنها جراح في جسد أمة، هذه الأمة تشهد صحوة، تشهد يقظة، وهناك الغرب الذي رتب بيته بعد المتغيرات الغربية الأخيرة، ووحد قبضته وهيمنته، وهو يشعر أن أتعابه الحضارية تعاني من مآزق، وتعانى من أزمات وتعانى من تحلل، ومؤشرات تنذر بأن سقوط الحضارة الغربية ليس بعيدا، وهو يخشى من يقظة الإسلام، لأنها بالنسبة له تمثل البديل الذي يزعجه، الصحة المستقبلية بالنسبة لمريض يعانى من امراض حضارية، وأيضا يخشى من اليقظة الإسلامية لأنها ستقيم نهضة مستقلة لأمة تمثل ربع البشرية، ولوطن ملىء بالإمكانات الاقتصادية، وهذه الإمكانات لقمة سائغة في فم الأسد الغربي. إذن يقظة المسلمين تمثل خيارا حضاريا لا يرضى دوائر كثيرة في الغرب، سواء دوائر التنصير أو دوائر السياسة، ويمثل زلزالا يخشاه النهب الاستعمارى الغربى، والاستغلال الاقتصادى الغربى، كى لا تتحرر موارد العالم الإسلامي من قبضته، وكى لا تكون هناك موازين في العلاقات الاقتصادية جديدة توازن ما بين سلع المواد الخام، وسلع المواد المصنعة، والغرب ينظر إلى الإسلام نظرة يجهلها ويتجاهلها كثير من إخواننا العلمانيين في واقعنا، اننا نرى نصف سكان العالم يدينون بديانات وضعية، مثل الهندوسية، والبوذية، وهذه ديانات لا تروى ظمأ أبنائها، ولا صلاحية لها، كى تعطى خارج حدودها، ونصف العالم الآخر — ربعه من المسلمين، المسلمون الآن ٢٣٪ من سكان العالم، وفي سنة ألفين سيمثلون ٢٧٪ من سكان العالم، وهم أمة واحدة في العقيدة، وفي الحضارة، والنهضة الإسلامية تريد أن توحد دار الإسلام مع تعددية الدول، وتريد أن توحد الأمة، فإذا أصبحت الديانات السماوية - نصف البشر الذين

> **«إن ندوة «الفكر الحركي الإسلامي» ندوة متميزة وسط الكثير من الندوات التي يخرج منها الإنسان أقل أملا، وأكثر إحباطا»**

يتدينون بالديانات السماوية هم من المسلمين، ونحن نعلم مذاهب المسيحية وما بينها من الصراعات، إذن نستطيع ان نرى وزن الإسلام والمسلمين على خريطة الكرة الأرضية، وإذا وعينا هذا نعى لماذا يشدد الغرب ضرباته ضدنا في هذه اللحظات في البوسنة، والهند، وفي كل هذه المناطق، لأنا لو كنا جسدا ميتا لما اشتدت هذه الضربات، فالضرب في الميت حرام، ولكن هناك محاولة لإجهاض هذه اليقظة، لمعاجلتها قبل نجاحها في سد ثغرات الاختراق التي يخترق الغرب منها واقع

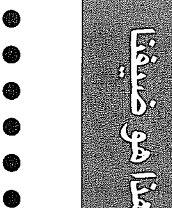
الأمة الإسلامية.

رأي في الندوة

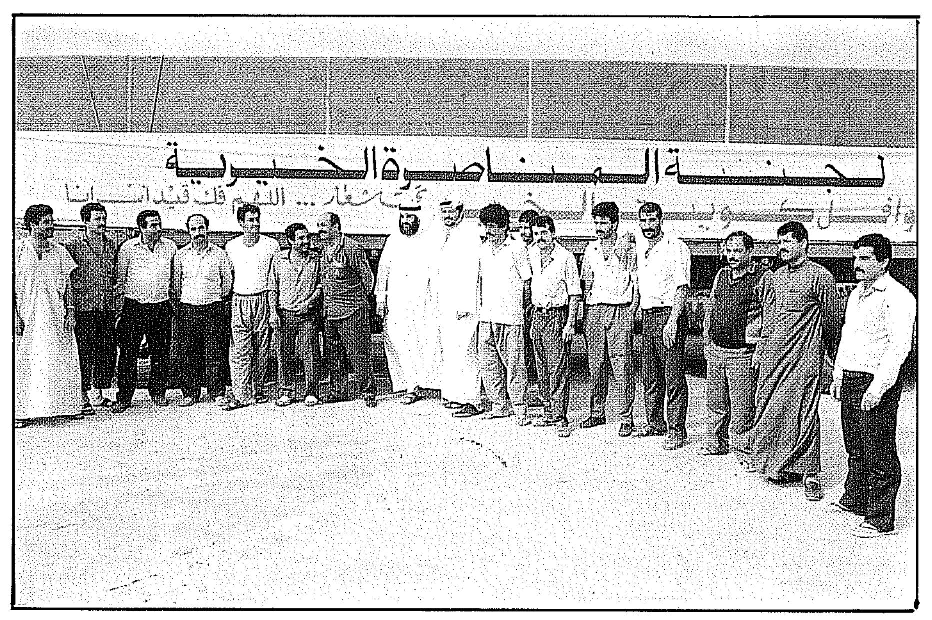
□ الندوة الثانية التي عقدتها وزارة الأوقاف في سلسلة ندواتها عن الفكر الإسلامي ومستجداته اتسمت بالمصارحة التامة، وتعدد الآراء، والمذاهب، وأنت أحد المساهمين فيها، بل من أبرز المشاركين فيها، فما رأيكم في الندوة؟ وهل حققت أهدافها؟

● أنا أعتقد أنها حققت الكثير من الأهداف، بالطبع بلوغ الأهداف والأماني يكون صعبا في كثير من الأحيان، بل الإنسان إذا حقق كل أمانيه انتهى جدول أعمال حياته.

لكن أنا أعتقد أن هذه الندوة من الندوات النادرة التى تطرح فيها مثل هذه الموضوعات الحساسة والشائكة، لقد اعتدنا أن الحديث عن فكر الحركات الإسلامية هو وقف على المطابخ الداخلية، خلف الكواليس لهذه الحركات، أما أن تعقد ندوة فيها ممثلون للحركات وللتيارات الإسلامية المختلفة، وفيها مفكرون إسلاميون ملتزمون بالفكر الإسلامي لكنهم غير حركيين، وتطرح فيها قضايا حساسة بلا حساسية، ويتحدث الناس بموضوعية وصراحة في نفس الوقت، أنا شخصيا أعتقد أن هذا جديد وهو في حد ذاته إنجاز كبير، وآمل أن تتواصل هذه الخطة بالنسبة لموضوعات كثيرة تعقد، ويحضرها ممثلون للتيارات المختلفة في واقعنا الإسلامي، ويتبادلون الرأى، وأعتقد أن ما قيل في هذه الندوة يحتاج إلى مرحلة من التفصيل، والتدقيق، والمصارحة الأكثر في دوائر محدودة العدد، وخالية من الجمهور، لأن ذلك أدعى لمصارحة أكثر. وإلى محاسبة للنفس وللذات وللآخرين أفعل، إن هذه الندوة متميزة وسط الكثير من الندوات التى يدخل فيها الإنسان ويخرج وهو أقل أملا وأكثر إحباطا، إن هذه الندوة حقيقة ندوة متميزة □



- **الدكتور / محمد عمارة**
- **من مواليد مصر**
- **تعلم في الأزهر الشريف، ثم في دار العلوم.**
- **ودراساته العليا في الفلسفة الإسلامية.**
- **ومتفرغ للاشتغال بالفكر الإسلامي.**
- **وقدم للمكتبة العربية والإسلامية أكثر من ثمانين كتابا.**
- **وأحد المرابطين على ثغر من ثغور الفكر الإسلامي.**



* قوافل الخير

لجنة المناصرة الخيرية

عمل الخير في الكويت في تنام مستمر والساحة الكويتية باتت شعلة من النشاط الخيري المتنوع الهادف سواء كان هذا النشاط موجها للداخل أو للخارج وبصمات الخير الكويتية باتت علامة بارزة مضيئة أينما اتجهت في سائر ارجاء العالم الاسلامي وفي مواطن الاقليات المسلمة..

لجنة المناصرة الخيرية هى احدى اللجان الكويتية العاملة في مجال العمل الخيري.. اعمالها تتسم بالحيوية والنشاط على الرغم من قصر الفترة التى اعقبت تأسيسها.. مجلة الوعى الاسلامي رغبة منها في تسليط الضوء على هذه اللجنة الفنية قامت باجراء التحقيق التالي:

***

البداية والتأسيس

كانت البداية في عام ١٩٨٦م حين كانت الساحة اللبنانية في حاجة ماسة للمساعدات الاغاثية في خضم الحرب الاهلية اللبنانية وانعكاساتها السلبية .. في هذا الجو المضطرب ظهرت اللجنة الى حيز الوجود، كفرع لجمعية الاصلاح الاجتماعي ووضعت نصب عينيها الاهداف التالية:



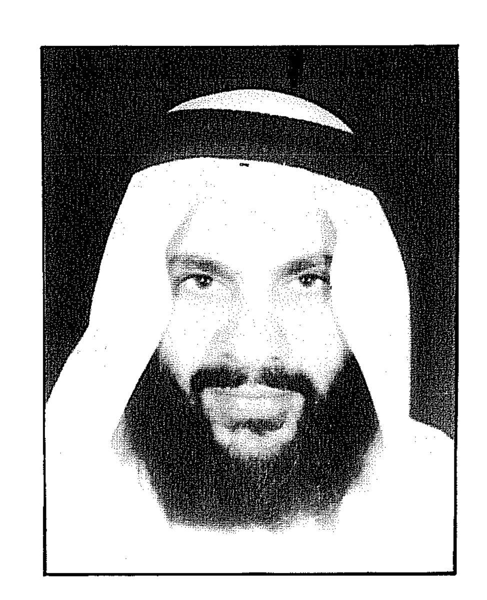
* اضاحي العيد في لبنان

– مناصرة شعبنا العربي ودعمه في مواجهة ما يتعرض له من محن.
– جمع التبرعات وتقديم المساعدات المادية والمعنوية وانشاء المشاريع التربوية والصحية والانتاجية لهذه المناطق.
– تبصير المسلمين وغيرهم بحقيقة قضاياهم وبالصراع الدائر على الساحة.

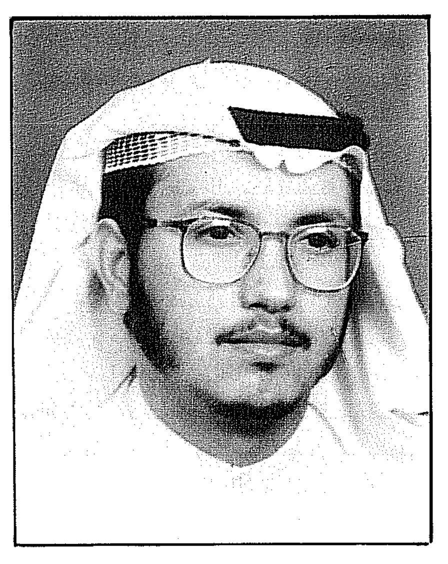
مجالات العمل

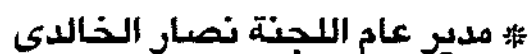
تتنوع مجالات عمل لجنة المناصرة الخيرية، فهي تعمل جاهدة على:
– انشاء المراكز الطبية القادرة على تلبية احتياجات الفئات الاجتماعية غير المقتدرة.
– كفالة الايتام والعمل على تربيتهم تربية اسلامية صحيحة.
– انشاء المدارس التعليمية والمعاهد الدينية ودور تحفيظ القرآن الكريم والمساجد.
– انشاء المشاريع والمؤسسات الخيرية.
– مساعدة الاسر الفقيرة المحتاجة.
– انشاء المشاريع الانمائية التى تساعد على تحسين اوضاع الفئات الاجتماعية المحتاجة.

وتعمل لجنة المناصرة الخيرية على دعم ومساندة المحتاجين من شعوبنا العربية عامة وبلاد الشام والصومال والمغرب خاصة، الا انه انطلاقا من اهداف اللجنة في دعم الخير بكافة انواعها وقنواتها، وانطلاقا من شعور القائمين على هذه المؤسسة الخيرية بالمسؤولية الملقاة على اعتاقهم.



* رئيس لجنة المناصرة الاستاذ احمد الفلاح





* مدير عام اللجنة نصار الخالدي

فان لجنة المناصرة الخيرية ارتأت ان تركز جهـودها الاغاثية على لبنان وشعبه نظرا لما يعـانيـه من دمـار وتشرد بسبب سنـوات الحرب المريـرة التى استمـرت طـول العقـدين الماضيين مسـاهمة من اللجنة في دفع المعـانـاة عن كاهل الشعب اللبنـاني الشقيق ودعما لمسيرة إعمار لبنان مع استمرار اللجنة في مناطق عملها الاخرى.

اعمال اللجنة في لبنان

وازاء ذلك فقد قامت لجنـة المناصرة الخيرية منذ تأسيسهـا بدعم وتبني عشرات المشاريع الخيرية في لبنان والتى كان لها الاثر الكبير في نفوس شعب لبنان.

عملت هذه المشاريع الخيرية على المساهمة في رفع المعـاناة عن كاهل الاف الاسر المحتاجة، فيما يلي اهم هذه المشاريع والتى تنوعت بين اجتماعية وتربوية وصحية وانتاجية.

المشاريع التربوية

١ ـ بناء مسجد بلال العجم من طرابلس والذي يقام على مساحة (٢٣١) متر مربعا.
٢ ـ بناء مسجد ومدرسة ومكتبة قرصونة / الضنية بقضاء طوابلس.
٣ ـ توسعة مسجد عرب الجل في الزهراني
٤ ـ توسعة مسجد الجليل في بعلبك.
٥ ـ المساهمة في بناء ثانوية القبلة الاولى في صور.
٦ ـ دعم الدورات الشرعية في طرابلس
٧ ـ المساهمة في بناء روضة الهدى في بيروت
٨ ـ بناء روضة اسلامية في طرابلس.

المشاريع الاجتماعية

١ ـ دعم نادي الاقصى الاسلامي في بيروت

٢ ـ مشروع الوحدة الغذائية وشمل عشرين الف اسرة.

٣ ـ اغاثة مهجري بيروت عام ١٩٨٩، حيث عاش الشعب اللبناني احداثا دامية في تلك الفترة ـ مما دفع اللجنة لتشكيل لجنة لاغاثة مليون مهجر من بيروت بتوفير المساعدات المادية والعينية لهم.

٤ ـ مشروع قوافل الخير.

وكان اخرها في فبراير ١٩٩٣ تحت شعار «اللهم فك قيد اسرانا» وكان من اهداف هذا المشروع الخير تقديم الدعم الاعلامي لقضية الاسرى الكويتين المحتجزين في السجون العراقية والتأكيد على ضرورة ان يمارس المجتمع الدولي ضغوطا على النظام العراقي من اجل الإفراج عنهم فانطلقت القوافل وقد شملت على دفعتين ضمت حوالي خمسين شاحنة وبرادا وقد بلغ اجمالي تكاليف المواد الغذائية وشحنها الى لبنان قرابة المليوني دولار، وقد بلغ عدد الاسر المستفيدة منها قرابة اربعين الف اسرة.

٥ ـ مشروع كفالة الايتام: وقد وصل عدد الايتام الذين تكفلهم لجنة المناصرة الخيرية اكثر من الف يتيم.

٦ ـ مشروع كفالة الدعاة.

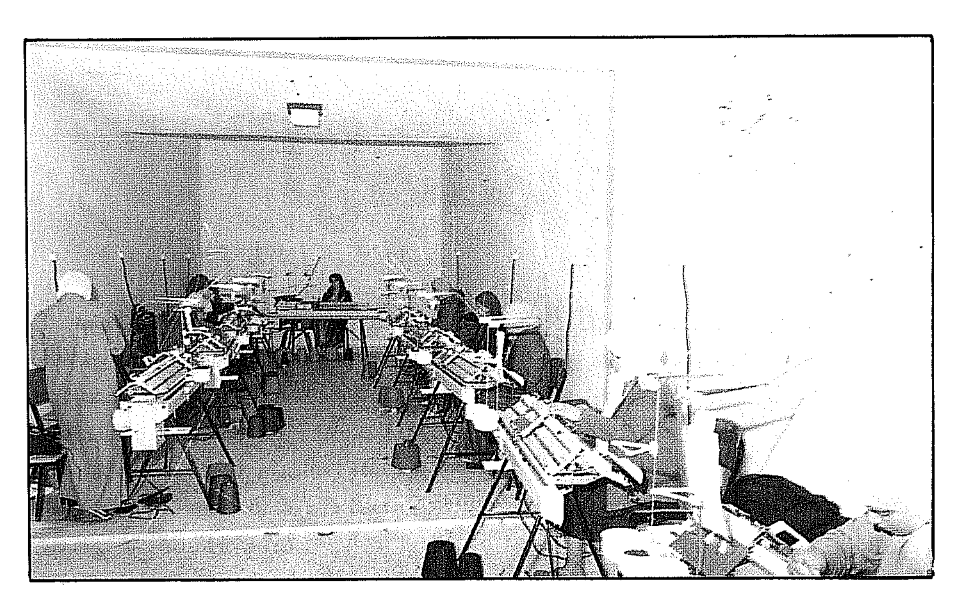
المشاريع الصحية

١ ـ المساهمة في بناء مستشفى بيت الزكاة في طرابلس.

٢ ـ تجهيز المستوصف الطبي في اقليم الخروب.

٣ ـ تجهيز مستوصف في طرابلس.

هذا وقامت اللجنة في الآونة الأخيرة بإرسال وفد برئاسة مديرها العام السيد/ نصار الخالدي بزيارة للجنوب اللبناني وبالتنسيق مع مكتب اللجنة في بيروت بارسال شاحنة من المؤن والملابس الواقية من البرد، والخيام وادوات التدفئة الى المبعدين الفلسطينيين في منطقة مرج الزهور حيث التقى بالمتحدث الرسمي للمبعدين الدكتور/ عبد العزيز الرنكيي حيث قدم جزيل شكره للشعب الكويتي على ما يقدموه ممثلا في لجنة المناصرة الخيرية ودار عن الاوضاع المعيشية الصعبة التى يمرو ن بها اضافة الى ممارسات سلطات الاحتلال في الاراضي المحتلة وفي الاسبوع الماضي قام السيد نصار الخالدي بزيارة لمقر مدارس الايمان النموذجية حيث التقى بمديرها الاستاذ مصطفى خير وقدم له شيكا بمبلغ «مائة الف دولار امريكي»، وذلك دعما لمشروع بناء مبنى جديد لثانوية الايمان النموذجية بدلا من المبنى القديم الذي يحتاج الى ترميمات واصلاحات مكلفة وسوف يحتوى المبنى الجديد على اربعين قاعة للتدريس مع مسجد شامل يتسع لالف ومائتي مصلى في منطقة احوج ما تكون اليه لكثرة سكانها، بالاضافة الى مكتبة عامة وقاعة للمحاضرات وغرفة الادارة والمشروفين والمرشدين وغرف للمختبرات العلمية، كما يشمل المشروع ايضا ملاعب مكشوفة ومسقوفة، ثم قام السيد/ نصار الخالدي بجولة داخل المدرسة والتقى خلالها بالاطفال والتلاميذ والتقط معم الصور التذكارية.



* مركز تاهيل الفتيات للخياطة في القدس

وتهدف اللجنة من اقامة هذه المشاريع التأكيد على الروابط الاخوية بين الشعبين الكويتي واللبناني وزيادة التلاحم بينهم، ودعم مسيرة العمل الخيري في الكويت والذي اصبح يشكل واجهة حضارية للشعب الكويتي.

ويأمل القائمون على هذه المؤسسة الخيرية بمواصلة دعم اهل الخير للجنتهم ـ لجنة المناصرة الخيرية ـ حتى تستطيع ان تواصل عملها الانساني النبيل.

ارقام حسابات اللجنة

حساب الصدقات ٤ / ١٣٢٩٥ جاري بيت التمويل الكويتي ـ الفرع الرئيسي.
حساب الزكاة ١ / ١٣٦٠١ جاري بيت التمويل الكويتي ـ الفرع الرئيسي.
حساب مشروع كافل اليتيم ٦ / ١١٢٢ جاري بيت التمويل الكويتي ـ فرع حولي.
حساب عيدية اليتيم ٨ / ١١٦٦ جاري بيت التمويل الكويتي ـ فرع حولي
حساب مراكز تحفيظ القرآن الكريم ٧ / ١١٤٤ جاري بيت التمويل الكويتي ـ فرع حولي
حساب ولائم الافطار ٨ / ١٣٠٠ جاري بيت التمويل الكويتي ـ فرع حولي.
حساب الاضاحي ٨ / ١٧١٧ جاري بيت التمويل الكويتي ـ فرع حولي.

عنوان اللجنة:

مجمع الاوقاف ـ برج ١٧ ـ الدور الثالث ـ شقة ٤ ـ ص. ب / ٦٥١٧٤ ـ المنصورية ـ الرمز البريدي ٣٥١٥٢ ـ هاتف: ٢٤٣٥٨٧٩ ـ ٢٤٣٣٥٨٩٣ ـ فاكس ٢٤٥٣٩٠٦.

الاستمرارية

من العوامل الذاتية التي دفعت الناس إلى التعرف على الدين الاسلامي والدخول فيه : الاستمرارية . والاستمرارية سمة بارزة تفيد خلود الاسلام، واستمرار بقائه، وامتداد رسالته . ما دامت البشرية تواصل حياتها على هذا الكوكب..

وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الدين الذى يلازم البشرية فى مسيرتها، ويستوعب مظاهر التجدد والنمو فى حياتها : هو دين الاسلام، لأنه الدين المؤهل لإنارة الطريق أمام الانسان، وقيادته نحو الخير والصلاح..

الإسلام دين الله

والآية الكريمة التى عدت الدين عند الله الإسلام : **﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾** (١) . تعني مجموعة المبادىء الإسلامية، وتعاليم الإسلام .. لأن الإسلام مر بمراحل كبيرة، عبر أنبياء الله ورسله، إلى أن انتهى إلى المرحلة التكاملية فى رسالة النبي محمد ﷺ التى جاءت إلى الانسانية كلها(٢)..

فالاسلام يشتمل على امتداد زماني فى المعتقد الديني، يعرض لقضية البشرية من نشأتها إلى غايتها . ويقوم على شمول موضوعي يغطي مجالات الحياة جميعها . كما يشتمل على شمول يضم الأديان كلها. وهذا الطابع الشمولي هو الذي جعل من الإسلام الصيغة المستمرة (٣).

ولقد كان الإسلام فى صورته التي بلغها محمد رسول الله ﷺ هو الدين الذى ارتضاه الله ـ سبحانه وتعالى ـ دينا أبديا.

وكما أن كل شىء مرده فى النهاية إلى إرادة الله سبحانه وتعالى واختياره، فيجب أن نعلم أن اختيار الله لهذا الدين واصطفاءه لرسوله قد كان بالحق .

﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾(٤) . **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ﴾**(٥).

خصائص هذا الدين

يظهر ذلك في طابع هذه الرسالة وخصائصها التي تنطق فى جملتها وتفصيلها بأنها خاتمة الرسالات، وأنها لذلك أبدية، لاتنسخها شريعة أخرى إلى قيام الساعة (٦).

ولذلك كانت تعاليم الإسلام، لاتغيب عن الناس ولن تغيب، وسوف تبقى ثابتة، وكل الشواهد تدل على ذلك:

فهى أولا : مجموعة من الحقائق فى العقيدة، والشريعة، والأخلاق .. والحقائق لاتتغير مهما تغير المكان، أو تغير الزمان . وماهو ثابت فى نفسه، يستوى فى ضرورة العلم به أن يكون عند بدء الخلق أو عند قيام الساعة.

وهى **ثانيا** : مسجلة فى القرآن الكريم، الذى نقله جبريل ـ عليه السلام ـ عن الله، بأمانـة تامة، ونقله كـذلك محمد ﷺ عن جبريل، ونقلـه الصحـابـة رضـوان اللـه عليهم عن رسولهم، ثـم تتابعت الجماهير الغفيرة تنقله عبر القـرون، حتى بلغت به إلينـا، مثلما أنزل قبل أربعـة عشر قرنـا، وسنورثه نحن ـ بإذن اللـه تعالى ـ غيرنا، وهكذا إلى يوم القيامة.

وهى **ثـالثـا** : واقعيـة . بمعنى أنها تعايش الإنسان وتقدم له الحلول العلمية، لمعـاشه ومعـاده، وتحيط به فى النـواحى التى يتجه إليها . وبذلك تحقق لدى الناس تذكرا دائما (٧).

واستمرارية الإســلام تشهد لها آيات القـرآن الكـريم، وأحاديث الـرسـول ﷺ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**ماكان محمد أبا أحـد من رجـالكـم ولكن رسـول اللـه وخـاتم النبيين وكـان اللـه بكل شىء عليما**﴾ (٨).

فهذه الآية ـ كما يقول ابن كثير ـ نص فى أنه لانبى بعده، واذا كـان لانبى بعده، فلارســول بطريـق الأولى والأحرى . لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبى ولا عكس (٩).

ثم إنه ـــ سبحانـه وتعالى ـــ أكد ذلك بقوله : ﴿وخاتم النبيين﴾ أى هو آخر نبى بعثنـاه فى العـالم، ولن يـأتى بعـده نبى، فضلاً عن أن يأتى رسول (١٠).

„العالميـة والشمولية والاستمـراريـة من خصـائص الـدين الخاتـــم“

بقلم الدكتور :

أحمد عبد الرحيم السايح

وقال تعـالى : ﴿ إنا نحن نـزلنا الـذكر وإنـا لـه لحافظــون﴾ (١١) . وعن أبى هـريرة رضى اللـه عنـه، عن النبى ﷺ . قـال : « إن مثلي ومثل الأنبيـــاء من قبلى، كمثل رجل بنى بنيانـا، فأحسنه وأجمله، إلا موضـع لبنة من زاوية، فجعـل الناس يطوفـون به، ويعجبـون له، ويقـولون : هلاّ وضعت هـذه اللبنة، فأنا هـذه اللبنة، وأنا خاتم النبيين » (١٢).

وعن أبى هـريـرة رضى الله عنـه، أن رسول الله ﷺ قال: « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جـوامـع الكلم، ونصرت بالرعـب وأحلت لي الغنـائم، وجعلت لى الأرض طهـوراً ومسجـداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بى النبيون» (١٣).

ختم النبوّة

وعن أنس بن مـالك رضـى الله عنهما . قال: قال رسول اللـه ﷺ : « إن الرسالة والنبوة قـد انقطعت . فلا رســول بعدى، ولا نبى . قـال : فشـق ذلك على النـاس . قال: ولكن المبشرات. قالوا : يا رسول الله : وما المبشرات؟ قال: رؤيا الرجل المسلم . وهي جزء من أجزاء النبوة » (١٤).

والامام ابن كثير بعد أن أورد كثيرا من الأحـاديث النبـويـة التى جـاءت فى ختم النبـوة يقول : والأحـاديث فى هـذا كثيرة، فمن رحمة اللـه بالعبـاد : إرسال محمـد صلوات الله وسلامه عليه ـ إليهم، ثم من تشريفه لـه : ختم الأنبيـاء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر تعالى فى كتابه . ورسوله فى السنة المتواترة عنه : أنه لانبى بعده (١٥).

ولقد نجد معنى هذا الختم يتغلغل فى كل نواحى الرسالة الإسلامية، حتى أنه لايستقيم فهمها إلا فى ضوء هذا المعنى.

وآيات القران الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، كثرة كاثرة من التصريحات والتنبيهات والإشارات؛ تؤكد أن الإسلام خاتم الأديان السماوية، وأن محمداً رسول الله ﷺ خاتم النبيين والمرسلين (١٦).

خصائص تعاليم الإسلام

ومن هنا كانت تعاليم الإسلام لن تقصر عن البشر، مهما وصل مستواه، لأن تعاليم الإسلام اتجهت لسائر الدعوات السابقة وصدقتها وكملت بما يناسب الرقى الإنسانى.

فقد راعت تعاليم الإسلام فى هيمنتها : الارتقاء العقلى للإنسانية فدعت إلى وحدانية مطلقة لله فى الذات والصفات والأفعال، واجتثت الوثنية بأشكالها، وألفاظها، وتأثيراتها السيئة على الأفراد وعلى الجماعات . بحيث لايخضع الإنسان إلا لخالقه، ولا يعبد إلا الله سبحانه وتعالى.

وأيقظت هذه التعاليم العقل من نومه، فعابت على المقلدين والأتباع الذين كان شعارهم : ﴿ إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ (١٧).

وأمرت بالنظر والتدبر، ووجهت الانسان إلى الآيات والبراهين ﴿لقوم يعقلون﴾ (١٨) . ﴿لعلهم يتفكرون﴾ (١٩).

وأتى الاسلام فى كل مجال بتوجيه رائع، وإصلاح سليم، ولم يترك مشكلة إلا أزالها، ولاعقدة إلا حلها، ولاخطأ إلا أصلحه (٢٠).

«يقتضي ختم النبوة بقاء الشريعة واستمرارها»

يقول محمد عبده : «لم يدع الإسلام أصلاً من أصول الفضائل إلا أتى به، ولا أما من أمهات الصالحات إلا أحياها، ولاقاعدة من قواعد النظام إلا قررها . فاستجمع للإنسان عند بلوغ رشده : حرية الفكر، واستقلال العقل، ومابه صلاح السجايا، واستقامة الطبع، ومافيه إنهاض العزائم إلى العمل، وسوقها فى سبيل السعى . ومن يَتْلُ القرآن حق تلاوته، يجد فيه من ذلك كنزا لاينفد، وذخيرة لاتفنى ... هل بعد الرشد وصاية؟ وبعد اكتمال العقل ولاية ؟

كلا قد تبين الرشد من الغى، ولم يبق إلا اتباع الهدى، والانتفاع بما ساقته أيدى الرحمة . لبلوغ الغاية من السعادتين ؛ لهذا اختتمت النبوات بنبوة محمد ﷺ وانتهت الرسالات برسالته» (٢١).

استمرارية الرسالة

وهناك أحاديث جاءت عن النبى ﷺ، تعرض لاستمرارية الإسلام حتى تقوم الساعة . روى المغيرة بن شعبة عن النبى ﷺ قال : « لايزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » (٢٢).

وروى معاوية بن أبى سفيان وهو يخطب . قال سمعت النبى ﷺ يقول : «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين . وإنما أنا قاسم، والله عز وجل، يعطى، ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما، حتى تقوم الساعة، أو حتى يأتى أمر الله»(٢٣).

وروى مسلم مثل ذلك عن جابر بن سمرة، وعن جابر بن عبدالله كما روى عن عقبة بن عامر قوله : وأما أنا . فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « لاتزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله قاهرون لعدوهم، لايضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك»(٢٤).

وروى أبو أمامة الباهلي من خطبة رسول الله ﷺ وتحذيره من الدجال أنه قال : «وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم» (٢٥).

فهذه الأحاديث النبوية : تعرب فى وضوح عن استمرارية الإسلام أو صلاحيته إلى أن تقوم الساعة . ومادامت أمته ﷺ آخر الأمم، فإنه لايوجد بعده آخر، حتى لاتكون أمة بعد أمته.

ومن الأدلة الضرورية على استمرارية الإسلام : أن ختم النبوة يقتضى بقاء الشريعة . وعلى ذلك فالشريعة الإسلامية باقية بقاء الإنسان لأنه لاينتظر نبى آخر يمكن معه انتظار شريعة أخرى . فلم يكن بد مادامت النبوة قد ختمت أن تكون شريعتها الخاتمة هى : المنهاج الذى يصلح لكل زمان ومكان، وألا يحتمل النسخ ولا التبديل، ومهما تتجدد الحوادث وتظهر المسائل والمشاكل . فلابد أن يجد الناس فى هذه الشريعة هدايتهم.

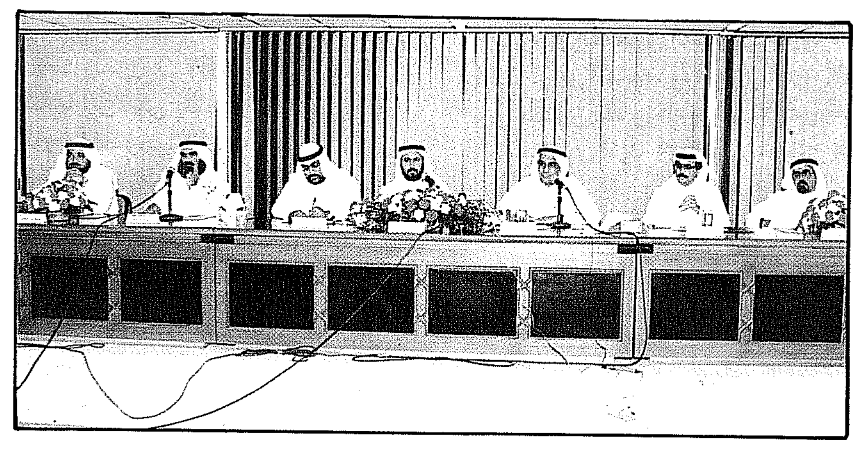
فالله سبحانه وتعالى جعل الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع، وجعلها فى متناول الجميع إلى يوم القيامة، وجعلها هداية كاملة مكتملة، لا تقبل تغييرا ولاتبديلا، لافى مجموعها، ولافى باب من أبوابها.

والإنسانية والدنيا اليوم وغداً وإلى أن تقوم الساعة ليست بحاجة إلى نبى آخر بعد محمد ﷺ . وانما هى بحاجة إلى رجال يتبعون النبى ﷺ ، ويدعون الناس إلى اتباعه، ويفهمون هديه ﷺ ، ويعملون به، ويقيمون فى الأرض شرع الله الذى أنزله الخالق لإصلاح حال الخلق □

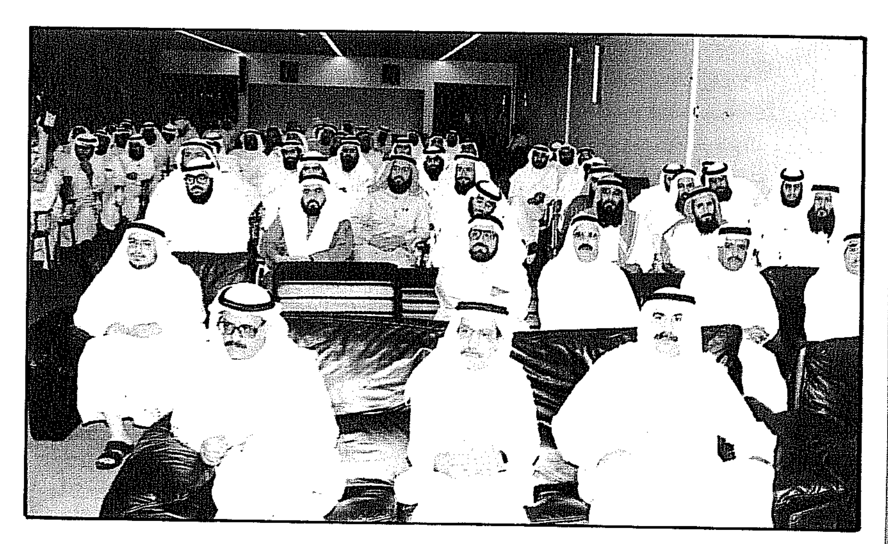
الهوامش

١ـ سورة آل عمران . الآية رقم ١٩ .
٢ـ د/ احمد السايح .. أضواء على الحضارة الاسلامية ص ١٤٥ ط السعودية ١٤٠٠ هـ .
٣ـ المصدر السابق ص ١٤٤، ١٤٦ .
٤ـ سورة الصف . الآية رقم ٩ .
٥ـ سورة المائدة . الآية رقم ٤٨ .
٦ـ د/ عبد الفتاح بركة .. الرسول الكريم خاتم النبيين ص ٤٣ ط الأزهر .
٧ـ د/ احمد غلوش .. الدعوة الاسلامية ص : ٢٠٨ .
٨ـ سورة الأحزاب . الآية رقم ٤٠ .
٩ـ ابن كثير .. تفسير القرآن العظيم جـ ٦ ص ٤٢٣ .
١٠ـ ابو الأعلى المودودى .. ختم النبوة فى ضوء القرآن ص ٦ ط الرياض ١٤٠٣ هـ .
١١ـ سورة الحجر . الأية رقم ٩ .
١٢ـ رواه مسلم فى صحيحه . كتاب الفضائل . باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين جـ ٤ ص ١٧٩١ . ورواه احمد فى مسنده والترمذى فى سننه .
١٣ـ رواه مسلم فى صحيحه . كتاب المساجد ومواضع الصلاة جـ١ ص ٣٧١ .
١٤ـ رواه احمد فى مسنده جـ ٣ ص ٢٦٧ ورواه الترمذى فى سننه، وابن ماجه فى سننه .
١٥ـ ابن كثير تفسير القرآن العظيم/ جـ ٦ ص ٤٢٥ .
١٦ـ د/ عبد الفتاح بركه .. الرسول الكريم ص ٦، ٧ .
١٧ـ سورة الزخرف . الآية رقم ٢٣ .
١٨ـ سورة البقرة . الآية رقم ١٦٤ .
١٩ـ سورة الحشر . الآية رقم ٢١ .

لقاء مفتوح

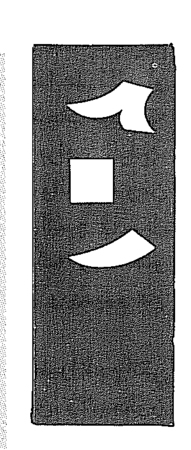


اقيم مساء الثلاثاء ١٩٩٣/٣/٣٠ لقاء مفتوح بين وزير التربية والتعليم العالي الدكتور احمد الربعي وأئمة وخطباء المساجد وقد حضر هذا اللقاء السيد جمعان فالح العازمي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية وكبار المسؤولين، تركز هذا اللقاء حول سبل التعاون والتكامل في التوجيه والتربية وقد أبدى الكثيرون من الأئمة والخطباء ملاحظات ووجهوا اسئلة حول المظاهر السلبية في المدارس والجامعة وضرورة علاجها الان حتى لاتتفاقم فيصعب علاجها في المستقبل... كان اللقاء ناجحا وسيتبعه لقاءات وحوارات اخرى حول قضايا المجتمع التنموية..



أبعاد هدي القرآن

بقلم الدكتور: إبراهيم بن حسن بن سالم



القرآن الكريم كتاب منزل من الله عزّ وجلّ الحكيم الخبير، على قلب محمد خاتم الانبياء والمرسلين ﷺ جاء يهدي الناس جميعا الى طريق الحق، ومنهج الخير، والى سبل الاستقامة، لافرق بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون، ولا بين مستوى طبقة، ومستوى طبقة اخرى، ولا فرق بين عامة وخاصة.

جاء يهديهم جميعاً ويرشدهم، ويقودهم الى طرق الفوز والنجاح ويدفعهم دفعا محكما ميسورا سهلا الى عقيدة تحرّر عقولهم من الاوهام والضلال، وتنقذهم من الوقوع في مهاوي خداع الباطل، ومن الارتماء في أسر الشهوات الآثمة.

وعلى أساسها، ومن أبعاد هديها شرع لهم الله منهجا ونظاما فيه سعادتهم وأمنهم وعليه صلاح دينهم ودنياهم، اذا ما التزموه معتقدا وسلوكا، والى هذا يشير قوله تعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**﴾(١)من يتأمل في هاتين الآيتين الكريمتين وفيما تضمنتاه من بيانات واشارات، ويتدبر ابعادها يدرك حقيقة القرآن وحقيقة ما جاء يدعو اليه من عقيدة هي الحق، ومن شريعة هي العدل ومن هداية هي جماع الخير والجمال، وهي الحق والعدل، وفي الخير والجمال كمال الانسان وسعادته وأمنه.

نور من الله

فقوله تعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور**﴾ بيان ان القرآن وحي منزل من الله على قلب محمد – صلى الله عليه وسلم – ليبلغه الى الناس فيوجههم بنور هديه الى سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور: من ظلمات الكفر الى نور الايمان، ومن ظلمات الباطل الى نور الحق. ومن ظلمات الظلم والاعتداء الى نور العدل والمساواة والانصاف، ومن ظلمات الجهل الى نور العلم، ومن ظلمات الشك والحيرة الى نور المعرفة واليقين.

ومع هذا البيان يجد المتأمل المتدبر في القول الكريم إشارة الى انه لولا نور القرآن بعد تراكم الجهالات والانحرافات على انوار الرسالات الخاصة السابقة لرسالة محمد العامة – صلى الله عليه وسلم – لما ادرك الناس الحقيقة ادراكا واضحا جليا، ولبقوا في ظلام الشك

والحيرة، لافرق بين عامتهم وخاصتهم، ولا بين جهلتهم وأولي البصائر منهم، كما لا فرق بين أهل الكتاب وغيرهم، فالقرآن للبصائر والأبصار نور وضياء، فبدون النور والضياء لا تدرك الابصار شيئا، وبغير هدي القرآن ونوره لاتدرك البصائر معنى الحق وسر الحقيقة.

وقوله تعالى: ﴿ **وكتاب مبين**﴾ توضيح أن القرآن كتاب بين في لفظه وتعبيره بين في احكامه وتشريعه، ثم هو بمنهجه وأسلوبه مبين للناس سبل الهداية، وطريق الحق.

وقوله جلّ جلاله: ﴿**نور يهدي به الله من اتبع رضوانه**﴾ . الآية... بيان وتوجيه أن القرآن يهدي الناس الى سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات الى النور، ويأخذ بأيديهم فيقودهم الى طرق الاستقامة، طرق الفوز والسعادة، من غير أن يكره أحدا على ذلك، أو يسلبه حرية التصرف والاختيار، بل هو يوجهه وينير له السبيل فمن استجاب لفطرته السليمة الخيرة، وانتبه فعرف ما في نفسه، وما في الكون من آيات الهداية، وبراهين اليقين، انتفع بهدي القرآن، وسار في المنهج الذي أناره له وبذلك يتخلص من الشك والحيرة، ومن أوهام السراب الخادع، فينجو من الخوف، ويتحرر من قيوده، ويستلذ السير في سبل السلامة والأمن، نتيجة خروجه من الظلمات إلى النور، بمشيئة الله وإذنه، وهذا هو الصراط المستقيم، الذي دعا إليه ويدعو القرآن الكريم، وهدى إليه الناس ويهديهم عبر مراحل الحياة مادام الناس ومادامت الحياة.

وبما أن القرآن اتجه بهديه ويتجه الى كافة الناس لافرق بين مختلف طوائفهم التي لايخلو منها زمان من ازمنة الناس: طائفة الحكماء الذين لايطلبون الا الحق، ولايبحثون الا عن الحقيقة، وطائفة العامة الذين تستهويهم الموعظة التي تخاطب منهم الشعور والوجدان، وتقف بهم امام الأمثلة المحسوسة، وطائفة العلماء الذين همهم الجدل ومقارعة الحجة بالحجة، وهؤلاء على طائفتين: طائفة هدفها البحث للوصول الى الحق، أو القرب منه، وطائفة غايتها العناد واتباع الهوى والتمسك بما يرضي هواها حتى وإن كان باطلا.

نداء للناس كافة

قلت: بما أن القرآن اتجه بهديه الى الجميع، فلم يهمل أحدا من الناس، أو طائفة من هاته الطوائف، فقد دعا أولي الحكمة بما في الحكمة من عمق التأمل وبُعد الإشارة، والعامة بالموعظة الحسنة التي تخاطب عواطفهم ووجدانهم بأقرب ما يوصل المعرفة الى مداركهم، ويثبت الإيمان في قلوبهم وأصحاب الجدل بالمواجهة الحسنة التي تزيل الحيرة من نفوس الحائرين، وتكشف باطل المعاندين وتفضح زيفهم وتعيب عليهم اثمهم الذي زينوه لأنفسهم وللمغرورين المقلدين لهم، والمتأثرين بباطلهم. وهذا ما شير اليه قوله تعالى: ﴿**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾(٢).

ومن هذا الهدي القرآني نتبين ان مواهب الناس الذهنية واستعداداتهم النفسية لقبول الهداية تختلف، وأن وسائل تبليغ الهداية تختلف تبعا لذلك.

فالوسيلة المعينة لهداية نوع من الناس، تضر ولاتنفع نفعا أكيدا وجوهريا إن استعملت مع نوع آخر، يقول الامام الغزالي – رحمه الله – في كتابه: «القسطاس المستقيم» إن المدعو

الى الله بالحكمة قوم، وبالموعظة قوم، وبالمجادلة قوم، وآن الحكمة اذا دعي بها أهل الموعظة أضرت بهم، كما تضر الطفل الصغير التغذية بلحم الطيور، والمجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمأزوا منهـا، كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارضاع بلبن الآدمي، وان من استعمل الجدال مع اهل الجدال لابالطريق الاحسن كما تعلّم من القرآن كان كما غذّى البدوي بخبز البرّ، وهو لم يألف الا التمر.

بهذه الاساليب الثلاثة، دعا القرآن الكريم الناس الى معرفة الحق والخير، وأرشدهم إلى أن الفوز كل الفوز في معرفة الحق لذاته، والجمال لذاته، ولحمد الله وشكره عليه، والسعادة كل السعادة في معرفة الخير واكتسابه والعمل به. وهل للانسان الرشيد في جميع مطامحه وأهدافه المادية منها والروحية من غاية سوي تحقيق الفوز والحصول على الأمن والسعادة لنفسه، ولغيره من الناس، أو على الأقل الشعور بلذة السعي إليها كي ينعم الجميع بمشاهدة عطائها ينتشر في واقع حياتهم.

وقد شمل القرآن بدعوته، وبنور هديه وتوجيهه جميع الناس على اختلاف طوائفهم وفئاتهم سواء في ميدان العقيدة وتعميق الإيمان، أو في ميدان التشريع وتنظيم مسالك التعامل، أو في ميدان التربية الشاملة، والهداية الخاصة والعامة.

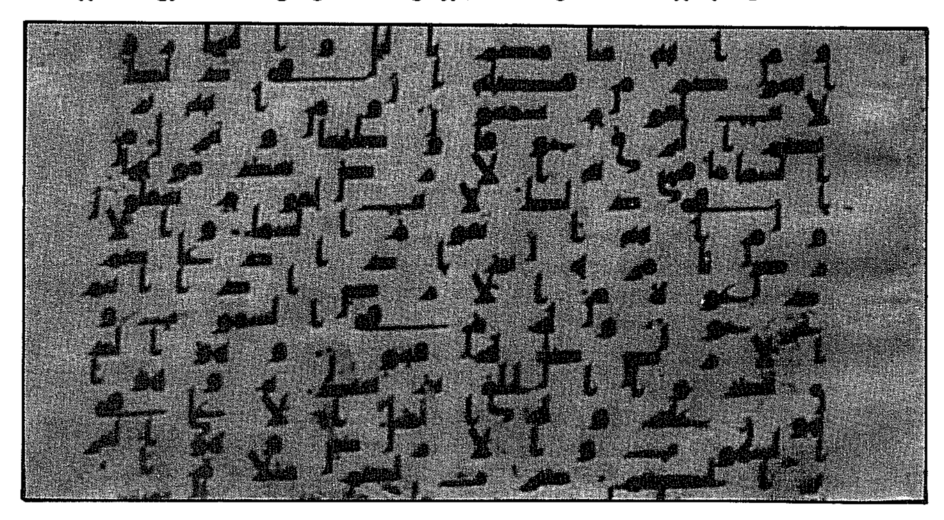
ولكن بما ان هدي القرآن الكريم في مجال التربية الشاملة وهداية الناس، وفي ميدان التشريع الذي صاغه للأمة الإسلامية التي كرمها فوصفها بقوله **﴿كنتم خير امة أخرجت للناس﴾** (٣) بأنواعه الثلاثة الكبرى التي هي : تربية الفرد وتهذيب سلوكه، وبناء الاسرة وتنظيمها بما يحقق استقرارها وسعادتها، وسياسة المجتمع وقيادته بما يضمن له العدالة والمساواة، وبما يحقق له الأمن والرخاء، أوسع بكثير من أن يبحث في مقال أو في عديد من المقالات، سوف لا أتناول ببحثي هذا الا موضوع هدي القرآن في ميدان العقيدة، ونفس هذا الموضوع هو ايضا أوسع بكثير من أن يحيط به مقال كمقالي هذا أو أن يأتي على جميع جوانبه أو على مختلف مشاكله وقضاياه.

ولهذا سأكتفي بذكر خطوط عامة حوله، عساها تنفع وتنير بعضا من معالم الطريق. ولإبراز هذه الخطوط سأحاول تنويع هدي القرآن في ميدان العقيدة حسب طوائف الناس وحسب اختلاف نظرتهم اليها.

اما المؤمنون الصادقون، الذين شع نور الإيمان في قلوبهم وتعمق، فيتجه إليهم القرآن بهديه ليثبتهم على ما هم عليه من صدق الإيمان، وعمق اليقين وذلك بتوجيه أبصارهم وبصائرهم الى كل ما يزيد نفوسهم طهراً على طهرها. والى كل مايشرح صدورهم ويثبت ايمانهم ويعمقه، والى كل ما يجعلهم في يقظة دائمة، وفي تأمل مستمر، وفي اعتبار صادق وسليم، فيقول: **﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾** (٤).

وبتذكيرهم بمواقف الانبياء والمرسلين مع أقوامهم كموقف ابراهيم – عليه السلام – من قومه وهو يقيم عليهم الحجة: **﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين. وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون. وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي**

لا يفرق القرآن الكريم في هديه بين عامة وخاصة ولا جنس وجنس ولا لون ولون، جاء يهدي الناس جميعا الى طريق الحق ومنهج الخير



الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون. الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾(٥).

المثال الحسي

ولدعم هذا التوضيح دعما يجعل نور الحق في متناول إدراك الحواس، ولتركيز هذه الهداية تركيزا عميقا يجعل النور يلامس الروح، ويملأ القلب، يقدم لهم القرآن ذلك بمثال حسي يمثل روعة البيان، وعمق التوضيح فيقول: ﴿ **الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾**(٦) فبروعة هذا البيان، وبعمق هذا التوضيح، ابان للمؤمنين أن نور الحق المحيط بالوجود والمالئ له سيبقى على الدوام يمد بالهداية كل من سلمت فطرته، وانشرح صدره للإيمان فيعيش في أنوار الحق في جميع حالاته المحتمية بسياج الإيمان، لاتحجبها علة مفاتن الدنيا وغوائل الشهوات، ولا تلهيه عن هدايتها مباهج الحياة وزينتها.

وأما غير المؤمنين فيتجه القرآن لهدايتهم حسب مستوياتهم في الفهم والإدراك وحسب براءة تقبلهم أو حدة عنادهم، وحسب أبعاد كفرهم وإلحادهم.

أما أصحاب المدارك السطحية الساذجة الذين لم يتجاوزوا بإدراكهم مجال ظواهر الاشياء المرئية، فاستسهلوا استجابة وتقليد من طلب منهم الوقوف عندها مصدقين عن بله - زعمه - أن ليس هناك الا المادة، ولا شيء غيرها.

فأصحاب هذه المدارك المأسورون للتقليد الساذج يتجه اليهم القرآن فيأخذ بأيديهم ويقودهم الى ظواهر الاشياء فيقف بهم أمام عظمتها المادية ليتأملوا، عسى هذا التأمل أن يحيي في نفوسهم شعور اليقظة والاعتبار، ويخرجهم من حيرة الغفلة وبله التقليد، فيقول: **﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت. والى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. والى الأرض كيف سطحت﴾** (٧) ويقول: **﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج. والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾**(٨).

وأما أصحاب التأمل العقلي المجرد الذين وإن تجاوزوا إدراك الحواس، ومدد ظواهر المحسوسات، الى ترابط الأسباب والمسببات الذين مازالوا في شك وحيرة، ولم يستسلموا ليقين الإيمان، فيخاطبهم القرآن بما يرضي تأملهم وبما يتدرج بهم من معرفة نشوء المسببات عن اسبابها الى الاستدلال على وجود وكمال مبدع الكائنات وخالق الاسباب فيقول لهم: **﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾**(٩) ويقول: **﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾**(١٠) ويقول: **﴿ومن اياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾**(١١).

بيان لأولي العقول

وفي هذا الهدي والتوجيه القرآني بيان لأولي العقول وأصحاب التأمل والتدبر، أن العقل البشري اذا لم يعتمد على الهدي المنزل، وعلى التوجيه القرآني، وعلى مدد خالق الكون، ومبدع الإنسان، سوف يضل الطريق وتختلط عليه السبل، وليس ذلك قدحا في العقل أو استهانة بشأنه، أو استخفافا بميزانه وحكمه، وعظيم دوره في الاستنتاج والاعتبار وإنما من أجل كونه منتهي الطاقة، محدود الانطلاق، نسبي المعرفة ولذلك فهو محجوب من ادراك حقيقة الذات الإلهية وحقيقة النبوة، وجوهر أمور الاخرة، فعليه، اذا ما استجاب لسلامة الفطرة، ورشد التوجه، ووضوح الرؤية وعمق الادراك - ان يسلم قيادته في هذه الميادين الى الهدي القرآني والتوجيه المحمدي.

يقول ابن خلدون في هذا الموضوع: «**واتبع ما أمرك الشارع به من اعتقادك وعملك، فهو أحرص على سعادتك واعلم بما ينفعك، بما أنه من طور فوق ادراكك، ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك، وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لاكذب فيها غير انك لا أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الالهية، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع ان يزن به الجبال وهذا لايدرك، على أن الميزان في احكامه غير صادق.**

,,يصبغ القران حياة المهتدين بانواعها الثلاثة الكبرى، تربية الفرد، وبناء الاسرة، وسياسة المجتمع،،

لكن للعقل حدا يقف عنده ولايتعدى طوره حتى يكون له ان يحيط بالله وبصفاته، فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه». (١٢)

واما الجاحدون للحق، المنكرون لله وللحياة الاخري، سواء منهم الماديون الدهريون، حسب التسمية القديمة، أو الانسانيون والوجوديون، حسب التسمية الحديثة، وهم جميعا يدورون حول محور واحد، وأعني به الجملة المشهورة المنسوبة لـ (بروناجوراس) المفكر المعاصر لسقراط وافلاطون: «الانسان مقياس الأشياء جميعا» وهي جملة تجد اعتناء خاصا، واهتماما عظيما في عصرنا الحاضر، سواء من اصحاب المدرسة المسماة بالنزعة الانسانية الذين يعتبرون الانسان مقياسا لكل شيء، باعتباره النوعى أو من اصحاب المدرسة المسماة بالوجودية الذين يعتبرون الانسان مقياسا لكل شيء باعتباره الفردي، وجميعهم يتفقون على نفي ماعدا الوجود المادي، وعالم الواقع المشاهد، وعلى نفي وجود حياة أخرى للإنسان بعد هذه الحياة.

النزعة الانسانية

ونلمس هذا الرأي بصورة واضحة جلية في قول: «لامونت» وهو يقدم عرضا موجزا للنزعة الانسانية الطبيعية: «ان النزعة الانسانية هي وجهة النظر القائلة بأن الانسان لايحيا الا حياة واحدة، وان عليه ان يستغلها بقدر استطاعته في العمل الخلاق وتحصيل السعادة وأن السعادة البشرية تبرر نفسها بنفسها ولاتحتاج الى ضمان أو دعامة من مصادر عالية على الطبيعة، وأن العالي على الطبيعية الذي يتصور عادة في شكل آلهة سماوية او جنات مقيمة، ليس موجودا على أية حال، وان البشر يستطيعون باستخدام عقولهم الخاصة والتضافر معا بحرية، ان يشيدوا صرحا من السلام والجمال على هذه الأرض. وصحيح ان أي شعب لم يقترب بعد من بناء المجتمع المثالي. ومع ذلك فان النزعة الانسانية تؤكد ان عقل الإنسان وجهوده الخاصة، هماأفضل أمل لديه، بل هما أمله الوحيد، وان رفض الانسان الاعتراف بهذا الامر من الاسباب الرئيسية لإخفاقه على مدار التاريخ.

والواقع ان الناس يشعرون في عصور الاضطراب والانحلال كعصرنا الحالي بأن هناك ما يغريهم على الهرب الى عالم تعويضي من صنع خيالهم، أو التماس العزاء فيما يعلو على الطبيعة، غير أن النزعة الانسانية تقف بكل حزم ضد هذا الاتجاه، الذي يعبر عن الانهزامية، ويشجع عليها في الوقت ذاته.

ففلسفة النـزعة الانسانية تسعى على الـدوام الى تذكير الناس بأن مقرّهم الـوحيد هي هذه الحياة الـدنيا، فلا جدوى من بحثنا في غيرها عن السعـادة وتحقيق الذات اذ ليس ثمة مكان غيرهـا نقصده، ولابدّ لنا نحن البشر من ان نجـد مصيرنا وارضنا الموعودة في عـالمنا هذا الذي نعيش فيه، وإلا فلن نجدها على الاطلاق. (١٣).

فالى هؤلاء جميعا، والى المفتونين بهم وبطرقهم التي هي من حيث ظاهرها مغرية ذكية، ومن حيث باطنها خادعة ماكرة، ومن حيث بعـدها الزمني، وموضوعها الفلسفي، وهدفها الجحـودي الهدّام ، وولعهـا بمحـاربـة الهدى والحق، وبنشر البـاطل والضـلال، ليست بجديدة تدل على عبقرية في التوجه، وبعد نظر في الرؤية وعمق وحدّة في التفيكر، وسعة أفق في العلم والمعرفة ، كما يدعيه أصحـابها وأنصارهم، بل تدل على عكس ذلك تماما، تدل على ان ما يقولونه ويرددونه هو إعـادة وتكرار لما قاله في أزمنة سحيقة، وفي فترات حجبت فيها الرؤية الـواضحة ، والتأمل الصادق الواعي والإدراك اليقيني النـابع من المواهب السليمة، بعض الناس الضالين الحائرين وبعض الناس السطحيين الغافلين، فإلى هؤلاء جميعا والى امثالهم على امتـداد الزمن، وفي مختلف أطوار تمرغهم في أوحال الضـلال، وحجب عقولهم عن أنوار الحق، يتجه القرآن بهديه فيقيم لهم الادلة المشاهدة الملموسة لهداية من هو مهيّأ للهـدايـة منهم ، ولإسكات وكبـت من ركب متن العنـاد، وأغلق قلبـه عن أن يدخلـه نـور الايمان.

الهوامش

(١) المائدة: ١٥-١٦.
(٢) النحل: ١٢٥.
(٣) آل عمران: ١١٠.
(٤) آل عمران: ١٩٠-١٩١.
(٥) الانعام: ٧٩-٨٢.
(٦) النور: ٣٥.
(٧) الغاشية: ١٧-٢٠.
(٨) ق: ٥-٨.
(٩) النحل: ١٠-١١.
(١٠) السجدة: ٢٧.
(١١) فصلت: ٣٩.
(١٢) مقدمة ابن خلدون.
(١٣) الفلسفة: أنواعها ومشكلاتها/ هنتر ميد/ ترجمة د. فؤاد زكريا.

«الصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جل جلاله»

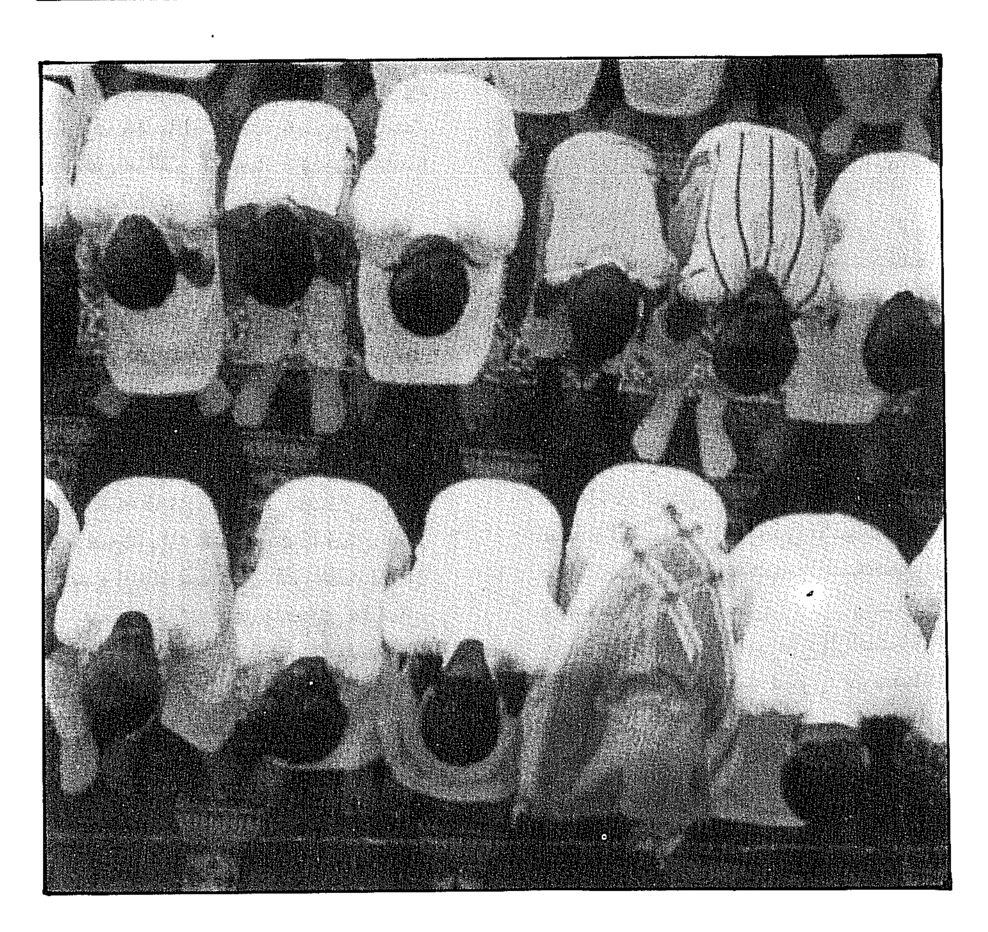
الصلاة
قوة روحية ونفسية

إعداد: عمر عبد اللطيف علي

الصلاة عماد الدين وقوامه، من اقامها فقد اقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، وهي عبادة تتضمن أقوالاً وافعالا مخصوصة، مفتتحة بتكبير الله تعالى، مختتمة بالتسليم، والصلاة صلة بين العبد الضعيف والرب القوي، وصلة بين العبد الفقير والرب الغني، وصلة بين العبد الفاني والرب الباقي، والصلاة لها روح وهو خشوع النفس وحضور القلب مع الله وانصراف المشاعر عما سواه، وهي في مجموعها تشرف بحضرة الله تعالى العلى الأعلى، ووقوف بين يدي القهار جل جلاله في موقف هو صورة مصغرة من الموقف الأعظم المهيب الذي جعل حداً فاصلاً بين حياة الفناء وحياة البقاء، والذي يجزي الله فيه كل نفس ما كسبت.

وللصلاة في الإسلام منزلة لاتعدلها منزلة أية عبادة اخري فهي أبرز أركان الجانب العملي في بنيان الإسلام، وهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به قال ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة. وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**» (١).

وهى أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات، تولى إيجابها بمخاطبة رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج من غير واسطة قال أنس: «**فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نودى يامحمد: إنه لايبدل القول لدى وإن لك بهذه الخمس خمسين**»(٢).



معراج المؤمن

إن المتأمل في انفراد الصلاة عن غيرها من سائر العبادات بفرضيتها فوق السموات العلا يرى أن الصلاة معراج المؤمنين: يقف فيها المؤمن بين يدى ربه يسأله ويناجيه كما وقف الحبيب المصطفى ﷺ بين يدى مولاه في مكان لم يصل إليه أحد قبله ولابعده. فالصلاة تعرج فيها أرواح المخلصين في معارج القرب، فينشرح الصدر وينفتح القلب، ومن ثم كانت قرة عين الحبيب المصطفي صلوات الله وسلامه عليه في الصلاة: **«وجعلت قرة عيني في الصلاة»**.

والصلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: **«أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة – الصلاة – فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله»**(٣). وهى آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند مفارقة الدنيا – قال ﷺ وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: **«الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»**. وهى آخر ما يفقد من الدين فإن ضاعت ضاع الدين كله – عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها، فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة**»(٤).

وقد ورد في الحديث القدسي قوله تعالى: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين. قال الله تعالى: مجدني عبدي (وقال مرة فوض إليّ عبدي). فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: هذا لعبدي ولعبدي ماسأل**» رواه مسلم.

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يجمع المسلمين من سائر أقطار العالم في يوم واحد وساعة واحدة، يؤم الكل غرضاً وهو توجه قلوبهم إليه سبحانه وتعالى بمناجاتهم له وخضوعهم لذاته العلية ليرشدهم كيف يجتمعون ويتعاونون ويتآلفون، ويطلع بعضهم على شئون البعض الآخر فيقضي له حاجته إذا كان محتاجاً أو يفرج عنه إذا كان مضيقاً عليه أو يهديه إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه فشرع لهم الاجتماع في أوقات هذه الصلاة لذلك.

كل أركان الاسلام

والصلاة تجمع كل أركان الإسلام ففيها الشهادتان. وفيها الصوم لأن الإنسان في فترة الصلاة يصوم عن الطعام وعن كل فكر. وفيها الزكاة لأن المصلي يقطع فترة الصلاة من وقت كان يمكن أن يستثمره في عمل، ولكنه قدم طاعة الله على أى شيء آخر. وفيها الحج لأن المصلى يتجه إلى الكعبة، ولأهمية الصلاة في الجانب العملي الذي يكون فيه سعادة الإنسان كانت إحدى الاستعانتين قال تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ (البقرة/٤٥). وكان الرسول ﷺ إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة وكان ينشد بها الراحة فيقول: «**أرحنا بها يابلال**».

> **«للصلاة في الاسلام منزلة لا تعدلها منزلة اية عبادة أخرى»**

إن الصلاة معراج المؤمن يصعد به إلى حظيرة القدس وينال القرب به من ذي العرش. وهي سبب عظيم لمحبة الله تعالى ورحمته، ويجعلها المصطفى ﷺ الدليل الأول على التزام عقد الإيمان، والشعار الفاصل بين المسلم والكافر، عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال: «**العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»(٥). وذكر الرسول ﷺ الصلاة يوماً فقال: «من **حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولانجاة وكان يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأبي بن خلف**»(٦).

قال العلماء في هذا الحديث: «فمن شغله عن الصلاة ماله فهو مع قارون، ومن شغله عنها مُلكه فهو مع فرعون،

ومن شغله عنها رياسته ووزارته فهو مع هامان، ومن شغله عنها تجارته فهو مع أُبيّ بن خلف».

إن الصلاة ينبوع دافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق وريا في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد، وهى تطبع تصرفاتنا وسلوكنا بطابع لايمحى، وتسبغ الهدوء على وجوهنا، وتغمر بالرضا نفوسنا، ان الانسان ليحس بتأثير الصلاة وقوتها في تغيير طباعه، فهي تكشف لنا عن أنانيته وغطرسته، وخيلائه، ومخاوفه، وأطماعه، فلا يلبث أن يرى التواضع والدعة من أخص صفاته، والإحساس بواجبه نحو إخوانه يغمر نفسه، فإذا ما تكرر هذا الشعور بتكرر الركعات، وتتابع الأوقات، مرن القلب على الخشية، وتملكته الرهبة فيستنير بنور الله تعالى، ويغدو هو السلطان المطلق للروح.

الصلاة والتدبر

إن الصلاة التي يريدها الإسلام ليست مجرد أقوال يلوكها اللسان وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر من عقل ولا خشوع من قلب، ليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الديكة، ويخطفها خطف الغراب، ويلتفت فيها التفات الثعلب.. كلا. فالصلاة المقبولة هى التي تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جل جلاله، والصلاة التي يريدها الإسلام تمد المؤمن بقوة روحية ونفسية تعينه على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا، ففي الصلاة يفضى المؤمن الى ربه بذات نفسه، وإليه يشكو حزنه، ويستفتح باب رحمته، وفيها يشعر المؤمن بالسكينة،

«تجمع أركان الصلاة وأعمالها كل أركان الإسلام العقدية والفقهية»

والرضا والطمأنينة، يبدأ صلاته بالتكبير فيحس بأن «الله أكبر» من كل مايروعه في هذه الدنيا، ويقرأ فاتحة الكتاب فيجد فيها تغذية للشعور بنعمة الله وعظمته وعدله، والحاجة إلى الصلة بالله وعونه سبحانه والحاجة إلى هدايته، فلا عجب أن تمد الصلاة المؤمن بحيوية هائلة وقوة نفسية فياضة.

روى الإمام الغزالي عن حاتم الأصم. أنه سئل عن صلاته فقال: «**إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم اقوم إلى صلاتي، وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، أظنها آخر صلاتي، ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعاً بتواضع، وأسجد سجوداً بتخشع، وأقعد على الورك الأيسر، وأفرش ظهر قدمها، وأنصب القدم اليمنى على الإبهام أتبعها الإخلاص، ثم لا أدرى أقبلت مني أم لا**».

تلك الصلاة التى تكسب صاحبها هذا الكمال إنما تستحق أن يقول فيها الرسول ﷺ «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لايبقى من درنه شيء. قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»(٧).

إن الصلاة راحة للنفس وقوة للروح وهي تزيدنا إيماناً على إيمان وتثبت فينا قوة لانحسها إلا بعد الصلاة التى هى مدد لداعى الخير لدى المؤمن يقويه على فعل الخير، وترك الشر ومجانبة الفحشاء والمنكر، ومقاومة الجزع عند الشر، والمنع عند الخير، فهي تغرس في القلب مراقبة الله تعالى، ورعاية حدوده، والحرص على المواعيد والتغلب على نوازع الكسل والهوى، وجوانب الضعف الإنساني قال تعالى: ﴿**إن الإنسان خلق هلوعا. إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً. إلا المصلين. الذين هم على صلاتهم دائمون**﴾(٨).

الصلاة تربية اجتماعية

والصلاة تربية اجتماعية رشيدة، ومدرسة إنسانية عالية، فيها اندماج في المجتمع نراه في صلاة الجماعة، فالمسلم لا يحيا في عزلة عن مجتمعه بل يؤدى صلاته في جماعة وخاصة في المسجد، وقد هم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحرق على قوم بيوتهم لأنهم يتخلفون عن الجماعات. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺقال: «**والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالفه إلي رجال فأحرق عليهم بيوتهم**».

وصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، ثم يجتمع المسلمون على نطاق واسع في صلاة الجمعة وفي هذا الاجتماع الأسبوعي تعليم، وتوجيه، وموعظة، وتذكير، وتجديد للبيعة وإحياء لعاطفة الأخوة، وتركيز للوحدة. وإظهار للقوة كما يكون فيه تربية عسكرية قوامها طاعة الأمر والانقياد للنظام وخضوع للقانون واحترام الرؤساء، وهذا ما تصنعه الجماعة، والصلاة رمز لوحدة المسلمين وجمع قلوبهم واتحاد صفوفهم فالرب واحد، والنبي واحد، والقبلة واحدة، والهدف واحد، وهو طلب رضا الله وجنته والسلامة من عذابه وسخطه.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يرى أن الله سبحانه يذكر الصلاة ويقرنها بالذكر تارة: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر**﴾(١٠) ﴿**قد أفلح من تزكي. وذكر اسم ربه فصلى**﴾ (١١) ﴿**وأقم الصلاة لذكرى**﴾(١٢). وتارة يقرنها بالزكاة: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ (١٣). ومرة بالصبر قال تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾(١٤). وتارة بالنسك ﴿**فصل لربك وانحر**﴾ (١٥) قال تعالى:﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾(١٦). وأحياناً يفتتح بها أعمال البر: ﴿**قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾(١٧).

وقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف قال تعالى: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين. فإن خفتم فرجالا أو ركباناً فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون**﴾(١٨).

وقد شدد النكير على من يفرط فيها وهدد الذين يضيعونها فقال تعالى: ﴿**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا**﴾(١٩). وقال تعالى: ﴿**فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾(٢٠). ولأن الصلاة من الأمور الكبرى التي تحتاج إلى هداية

خاصة سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعله هو وذريته مقيماً لها فقال: ﴿**رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء**﴾(٢١).

من فوائد الصلاة

أنها صلة بين العبد وربه وتنهى عن الفحشاء والمنكر قال تعالى ﴿**اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون**﴾(٢٢).

أنها تكفر الذنوب والآثام قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات. قالوا بلى يارسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط فذلكم الرباط»(٢٣).

فالصلاة نور في الوجه والقلب والقبر ويوم الحشر، والصلاة للبدن والروح بمنزلة حقن صحية ووجبات غذائية، والصلاة شعار المسلم فلا إسلام لمن ضيعها، وهي بمنزلة الرأس من الجسد

> **«الصلاة تربية اجتماعية رشيدة، ومدرسة انسانية عالية»**

فكما أنه لاحياة لمن لا رأس له فلا دين لمن لاصلاة له.

والصلاة سبب المعونة على أمور الدين والدنيا: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ (البقرة/ ٤٥) والصلاة سبب للرزق قال تعالي: ﴿**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك**﴾(٢٤).

والصلاة دليل على الإيمان وأمان من النفاق قال تعالي: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة**﴾(٢٥).

إن المحافظة على الصلاة في أوقاتها مع الجماعة سبب السعادة في الدنيا والآخرة والسلامة من شقاوة الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**والذين هم على صلاتهم يحافظون. أولئك في جنات مكرمون**﴾(٢٦).

آثار الصلاة في المسلم

الصلاة ذكر لله تعالي وخشوع، وتكرارها يجعل المسلم في جميع أوقاته على ذكر من ربه، ويؤكد اعترافه قولاً وعملا بعبوديته لرب العالمين في كل لحظة من لحظات حياته، ومن آثارها في المسلم:

١- أنها تطهر نفسه من النزوع إلى الإثم، وقد شبه النبي ﷺ المسلم يصلي في اليوم خمس مرات بشخص أمام بيته نهر يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فكما

ينقي الجسم تكرار الاستحمام فكذلك ينقي النفس ويطهرها تكرار الصلاة.

٢- والصلاة تقوي مراقبة الله تعالى، فاذا ناجى العبد ربه في صلاته وتدبر ما يقرؤه فيها من قرآن، واستشعر معاني التكبير والتسبيح، وما يدل عليه ركوعه وسجوده للعلي العظيم، ثم تأمل معنى خروجه من الصلاة إلى الناس بالسلام لم تتحرك نفسه إلا للخير وكان في ذلك طهارة نفسية تنفره من الإثم والمنكر من القول والفعل وإذا غلبته نفسه، وتغلب عليه شيطانه فوقع في خطيئة ثم عاد إلى الصلاة فوقف بين يدى ربه ملوثاً بإثمه خجل واستولى عليه الحياء، ونوى التوبة واستغفر ربه، فلقاء الله تعالى - في الصباح والمساء والظهر والمغرب والعشاء وما بينهما بالصلاة - كفيل بيقظة دائمة للضمير، وصيانة للنفس من عمل المنكر، وهذا معني قوله تعالى:

﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾.

٣- والصلاة تؤثر في تربية الإنسان مالا تؤثره عبادة أخرى فهى تقويه على مواجهة الشدائد، واحتمال المصائب، وتدعوه إلى البذل والعطاء، وذلك لأنه لايقوي الإيمان بالله - والاتكال عليه والاستعانة به - عبادة كالصلاة التى يكرر فيها العبد: **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾** ويضرع فيها - وهو ساجد لرب العالمين - بالدعاء.

٤- ينال المسلم - بالتودد إلى الله بالصلاة وما فيها من ذكر وتسبيح - حب الله لأن الله تعالى ودود، يتقرب إلى عباده المتوددين إليه وهو الغني عن عباده أضعاف ما يتقربون إليه.

«أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة الصلاة»

وقد وعد الله المحافظين على صلواتهم الخلود في الفردوس أعلى منازل الجنة: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾(٢٧). والحمد لله رب العالمين.□

الهوامش

١ - رواه الترمذي
٢ - رواه احمد والنسائى والترمذي
٣ - رواه الطبراني
٤ - رواه ابن حبان
٥ - رواه أحمد ومسلم واصحاب السنن
٦ - رواه احمد وابن حبان
٧ - رواه الخمسة إلا أبا دواود عن أبي هريرة
٨ - سورة المعارج الآيات من ١٩ إلى ٢٣
٩ - متفق عليه
١٠- سورة العنكبوت/٤٥
١١- سورة الأعلى /١٤و١٥
١٢- سورة طه /١٤
١٣- سورة البقرة/١١٠
١٤- سورة البقرة/٤٥
١٥- سورة الكوثر/٢
١٦- سورة الانعام/ ١٦٢و١٦٣
١٧- سورة المؤمنون/ ١و٢
١٨- سورة البقرة/ ٢٣٨و٢٣٩
١٩- سورة مريم /٥٩
٢٠- سورة الماعون/٤و٥
٢١- سورة ابراهيم/٤٠
٢٢- سورة العنكبوت/٤٥
٢٣- رواه مسلم ومالك
٢٤- سورة طه/ ١٣٢
٢٥- سورة التوبة /١٨
٢٦- سورة المعارج/٣٤و٣٥
٢٧- سورة المؤمنون/٩-١١.



الانتفاضة وتقرير المصير

تأليف: الدكتور عدنان السيد حسين
تقديم: الدكتور أنيس صايغ الناشر:
دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة: الأولى ١٩٩٢م

بعيداً عن التنظير من خلف المكاتب، وبعيداً عن فلسفة المقاهي اهلتي تعبق برائحة الخمر والدخان، يطوف بنا الكاتب في رحاب مدرسة «الانتفاضة» حيث أساتذتنا هذه المرة شباب لم يفسدهم الدهر، فجسدوا الوطنية جهاداً، سلاحهم فيه حجارة من سجيل، ترد كيد المعتدين فيقفون مشدوهين لا يدرون ما يعملون.

بحث في مبدأ تقرير المصير، وأعطى لمحة تاريخية عن بداية الظلم والعدوان. وتحدث عن الإرهاب، فميز بينه وبين مواجهة الاحتلال، ثم انتقل إلى جذور الانتفاضة، ووطنيتها، وأصالتها، وخصائصها، وتنظيماتها، والتحديات التي تواجهها، وختم بفصل عن التسوية ومفاهيم السلام.

إنه موضوع الساعة، وموضوع يهم كل عربي، وكل مسلم ،استطاع المؤلف أن يتناوله في العمق، وأن يوازن بين العاطفة والحقيقة والعقل.

الارهاب والعنف السياسي

تأليف: محمد السماك
تقديم:احمد راتب عرموشي
الناشر: دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ١٩٩٢م

«الإرهاب» ليس كلمة غريبة في قواميس اللغة، ولكن الإعلام «الصهيو صليبي» يجتهد لأعطائها مفهوما سياسياً خاصاً، موافقا لرغباته وأهدافه.

في هذا الكتاب بين المؤلف معنى الإرهاب بشكل دقيق، وميزه من الدفاع المشروع عن حق مهضوم، ووضح دوافع كثير من العمليات الإرهابية، وقدم قائمة بعمليات الإرهاب التى قامت بها دول كبري، وتحدث عن إرهاب السلطة والدول، وتعرض بشرح واف للإرهاب الإسرائيلي، وتحدث عن المنظمات الإرهابية التي كان يدعمها الاتحاد السوفياتي قبل تفككه، وبين أهمية الإعلام في الإرهاب.. وختم البحث بفصل شائق عن وسائل مكافحة الإرهاب.

إنه كتاب الساعة، وحديث الناس، في وقت يحبس العالم أنفاسه مترقبا ما ينتج عن إرهاب مكافحة الإرهاب.

جوته.. والفكر الإسلامي

كثيرا ما نحمل مفاهيم معينة عن مواضيع وأشخاص قد تكون بعيدة عن الحقيقة، أو جزء منها فقط وهو ـ على الاغلب ـ الجزء الذي لايعنينا بشيء.. وجوته الشاعر الألماني نجهل عنه اهتمامه بالقرآن وتأثره به، والمقال التالي يلقي ضوءاً على هذا الجانب من فكر وموضوعات هذا الشاعر المشهور بما في ذلك اقتباساته معان قرآنية ومواقف من حياة النبي صلى الله عليه وسلم □

للدكتور: محمد علي الصاوى

« من حماقة الإنسان في دنياه
أن يتعصب كل منا لما يراه
و إذا كان الإسلام معناه التسليم لله
فإننا أجمعين نموت ونحيا مسلمين»

هذا القول المبين هو أحد أشعار الحكمة للمفكر الأديب الألماني الفذ جوته.

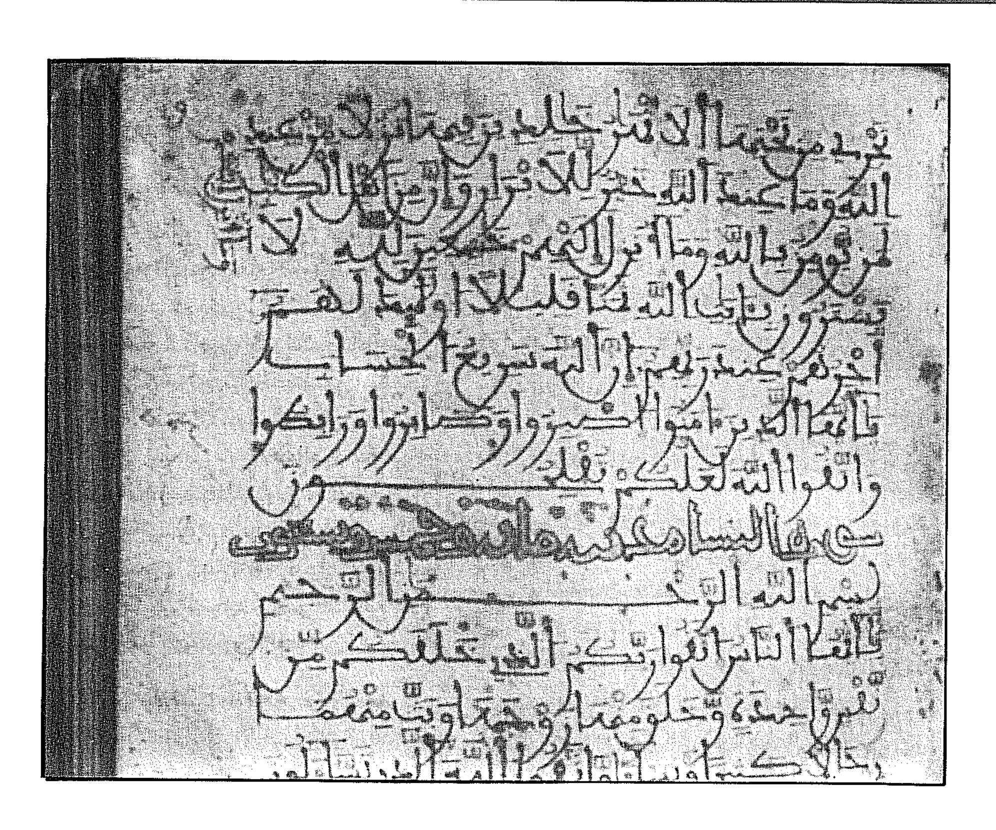
وإن لم يزل يتردد الى الآن في أذهاننا قول الشاعر «رديارد كبلنج: الشرق شرق والغرب غرب وهيهات يلتقيان إلا أن جوته عكف في فرانكفورت عام ١٧٧٢ على دراسة القرآن في ترجمة ألمانية للمستشرق مرجرلين Mergerlin ثم على ترجمة لاتينية سبقتها للقس ماراتشي Maracci .. وما إن أتم دراستها حتى اقتبس بعض الآيات القرآنية في الكثير من أشعاره.. والقارىء المسلم لايسعه إلا أن يتذكر من الآيات القرآنية أكثر من واحدة حين يقرأ المقطوعة التالية لجوته:

«**لله المشرق ولله المغرب، وفي راحتيه الشمال والجنوب جميعا. هو الحق، ومايشاء بعباده فهو الحق، سبحانه له الأسماء الحسنى، وتبارك اسم الحق وتعالى علوا كبيرا**».

«ينازعني وسواس الغي، وأنت المعيذ من شر الوسواس الخناس. فاللهم اهدني في الأعمال والنيات الى الصراط المستقيم».

«ومهما زينت النزعات والشهوات، فالنفس لاتذهب شعاعا ولاتضيع ضياعا، ولاتلبث بما أودع فيها من الحفاظ والإباء أن تنطلق عارجة الى أوج العلاء».

«وللناس في ترديد أنفاسهم آيتان من



الشهيق والزفير، هذا يفعم الصدر وهذا يفرج عنه. كذلك الحياة عجيبة التركيب. فاذكر ربك إذا بليت، واشكر ربك اذا عوفيت».

* جوته والقرآن الكريم

وأحيانا يضمن جوته صراحة للآيات الكريمة مثل الآية الكريمة **﴿إن الله لايستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها.. إلى آخر الآية﴾** ٢٦ من سورة البقرة، فيقول في مقطوعة له بعنوان التشبيه.. لم لااصطنع من التشابيه ما أشاء والله لايستحيى ان يضرب مثلا للحياة بعوضة؟»».

وكلنا يعلم مدى التعصب الأعمى للعالم المسيحي ضد الإسلام في ذلك الوقت والذي بلغ مداه في أثناء الحروب الصليبية وأيام الفتوحات العثمانية.. فكانت الكنيسة تتجاهل حياة محمد صلى الله عليه وسلم ولاتعترف بوجود القرآن وقد بلغ من ذلك أن حرقت نسخة من القرآن الكريم في البندقية عام ١٥٣٠ وحرم البابا اسكندر طبعه أو ترجمته.

وكانت تراجمه الأولى مسبوقة دائما بالحواشي التي تدحضه وتفند مايراه مؤلفها من أخطاء في القرآن وذلك للتعبير على إيمان مترجمه ولكسب بركة الكنيسة!

ثم بدأ مايسمى بعصر النور في القرن الثامن عشر وبدأ التقدم في الآراء ببطء شديد.. ولقد اطلع جوته عام ١٧٧٣ على

الجزأين الأولين من كتاب تاريخ محمد - مشروع العروبة لمؤلفه ترين Turpin "Histoire de la vie de Mohamed, Legislateur de L'Arabie

وفي عصر النور أيضا، شن فولتير حملة شعواء على الأديان عامة.. وأراد أن يروج للفكر اللاديني.. ولكنه لم يكن في استطاعته - ولو واتته الشجاعة - أن يتعرض في مواجهة الجمهور المسيحي والكنيسة لأحد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس سواء في العهد القديم أو العهد الجديد.. فلم يبق أمامه إلا أن يتعرض لمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبي المسلمين عام ١٧٤١ وأهدى هذه المسرحية إلى البابا بنوا الرابع عشر ليلتمس لها الرعاية ولمؤلفها البركة.

إلا أن مايعنينا هو رأي غير المتعصبين من أهل الديانات الأخرى، والذين لم يختم الله على سمعهم أو أبصارهم ولم يضع على قلوبهم غشاوة.. فلم ينضب معين الإيمان في بصيرتهم.. واعتدل موقفهم وزاد اعتبارهم لفضل الإسلام ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم - ويجب أن نضع في طليعتهم جوته.

* تمثيلية عن النبي ﷺ

ولقد شرع جوته في تأليف تمثيلية عن - محمد صلى الله عليه وسلم - عام ١٧٧٣ ونظم في فاتحة الفصل الأول «مناجاة محمد» وهو فتى قد خلى بنفسه ليلا تحت سماء صافية سافرة النجوم.. وقد اعتمد فيها على مضمون هذه الآيات من سورة الانعام في دحض الشرك:

«واذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين. وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين».

«كانت الكنيسة تتجاهل حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولاتعترف بقدسية القرآن حتى تجرأت على حرق نسخه في البندقية عام ١٥٣٠»

وختم الشاعر مناجاة النبي بقوله:

«فارتفع أيها القلب العامر بالحب نحو الخالق

إنك وحدك مولاى يارب!

إنك الحب المحيط بكل شيء

خالق الشمس والقمر والكواكب

خالق السماء والأرض، وخالق نفسي»

وبعد هذه المناجاة يدير حوارا مع مرضعته حليمة:

محمد : (يرى شبح حليمة مقبلا) حليمة! أكان لابد من قدومها في هذه الساعة العامرة بالسعادة.. ماذا تريدين مني ياحليمة؟

حليمة : لاتقلقني هكذا يابني الحبيب، إني أبحث عنك منذ غروب الشمس. لاتعرض شبابك الغض لأهوال الليل ومخاطره.

محمد : سيان عند الأشرار الليل والنهار. إن الرذيلة وحدها تجر الى التهلكة كما يستجلب الضفادع سم الأفعى وقد يكون الصبا كالتعويذة النافعة تحت هذه السماء الرائعة.

حليمة: تظل وحدك طول الليل بعيدا في هذه البادية التي يعيث فيها الذؤبان وقطاع الطريق

محمد : لست وحدي . إن الله ربي يؤنس وحدتي

حليمة : أرأيته؟

محمد : ألا ترينه في كل عين جارية وتحت كل شجرة مزهرة. لقد فتح صدري وانتزع الشغاف عنه حتى أحس قربه في الصميم من قلبي.

حليمة : إنك حالم واهم! فكيف يمكن أن تكون حيا بعد أن يفتح صدرك؟

محمد : سأدعو الله حتى يلهمك ان تفهميني.

حليمة : ومن هو ربك ؟ أهو هبل أم العزى؟

محمد : يااللقوم المناكيد! إنك تتوجهين إلى الحجر بحبك. إنك تطلبين من الصلصال أن يحميك! هذه الأرباب ليس لها أذن تسمع الدعاء ولا قدرة على تلبية النداء.

حليمة : ان الحجر يعمره عامر والصلصال يحوم حوله حائم، وانه ليسمعني وهو قادر عظيم

محمد : ماذا يمكن أن تكون قدرته وثمة ثلاثمائة مثله؟

حليمة : اليس مثل ربك أحد؟

محمد : إذا كان للرب كفوا، أيكون بعدها ربا؟

حليمة : في أي مكان يحل؟

محمد : في كل مكان.

حليمة : سيان هذا والقول أنه غير ذي مكان. فكيف إذن تدركه؟

محمد : اللهم أبتهل إليك أن تنقذ البشر من ضلالهم، فهم أجمعين إليك يارب راغبون وإلى وجهك الكريم متطلعون.

* مخالفة النقاد الغربيين

ويقول جوته إن القرآن يردد قواعد التعاليم ويكرر البشير والنذير سورة بعد سورة وهو لايرى في هذا التكرار مايراه النقاد الغربيون لأن محمدا لم يرسل برسالة شاعر للتفنن في القول وضروب الكلام وعرض الصور المزوقة بالأخيلة والأوهام لاستحداث اللذة والطرب. وإنما هو نبي مرسل لغرض مرسوم يتخذ له أبسط وسيلة.. ومن ثم فإنه لم يعرض القصص الديني معرض التاريخ والأخبار، وانما اقتصر منه على مكان الحكمة ومضرب الأمثال ومواضع الاعتبار..

«شرع جوته في تأليف تمثيلية عن النبي صلى الله عليه وسلم عام ١٧٧٣، ونظم في فاتحة الفصل الأول: مناجاة محمد»

* مسرحية شعرية

وقد كتب جوته مشروعاً لمسرحية شعرية عن محمد ﷺ **بدأت** بنشيد ينشده في أثناء الليل تحت السماء الساجية والتفكير في الله الواحد الأحد.. ويكاشف النبي زوجته خديجة بهذا الهدى فتؤمن به عن طيب نفس.

وفي الفصل الثاني يناصره «على» - كرم الله وجهه - بالدعوة إلى دينه بين العشيرة والقوم، ويقع الخلاف بين القوم وتشتد الملاحقة ويضطر محمد إلى الهجرة.

وفي الفصل الثالث ينتصر محمد علي أعدائه ويطهر الكعبة من الأوثان ويظهر الرجل السياسي إلى جانب رجل الدين

وفي الفصل الرابع يتابع محمد غزواته ويتخذ لها العدة وتدس له امرأة السم من يهود خيبر ثكلت أخاها.

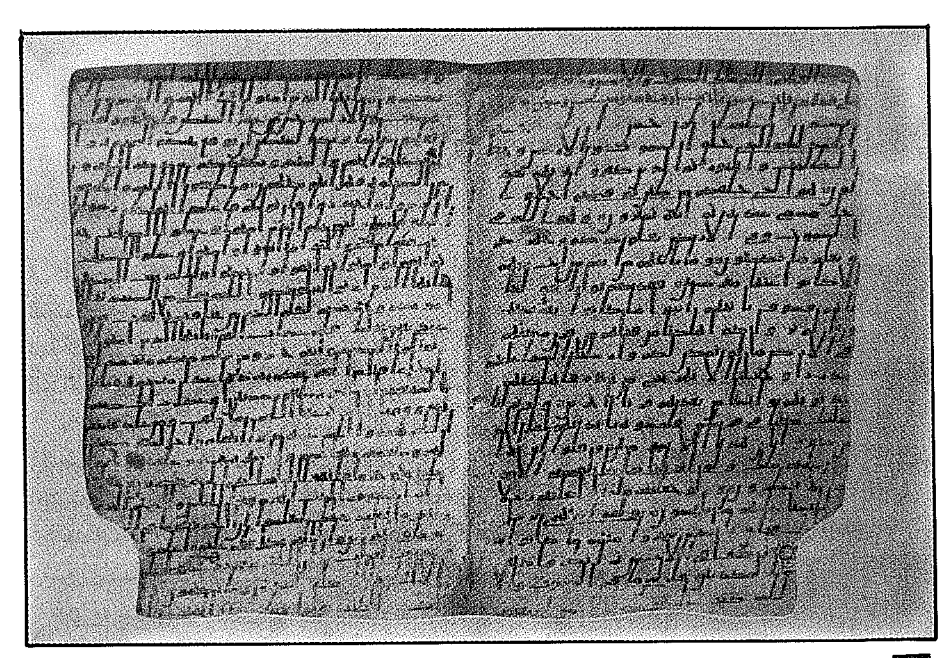
,, خالف جوته النقاد الغربيين فيما وجهوه من سهام إلى أسلوب التكرار في القرآن الكريم،،

وفي الفصل الخامس يبلغ محمد أوج عظمته وكماله ثم تعاوده عقابيل السم فينتقل الى جوار ربه.

وهي مع إغفالها للأحداث وتغييرها لبعض الوقائع إلا أنه من المؤسف أن تقف عند حدود المشروع. ولقد ظل جوته على إعجابه بالقرآن حتى نهاية حياته.

*سعة أفق

ومما يذكر أنه في أعقاب هزيمة



نابليون في روسيا جازت مدينة ويمار أفواج من الجيوش الروسية ومن بينها فرسان البشكير وهم من رعايا الروس التتار المسلمين فتمثل في خيال جوته زحف جيش التتار للشرق بقيادة تيمور لنك(١).. وقد نزل الفرسان بالمدينة برهة واتخذوا من ردهة المعبد البروتستانتي مسجدا للصلاة.. فلم يفت جوتة مشاهدة صلاتهم وسماعهم يرتلون القرآن الكريم فتأخذه ـ كالقوة الخفية ـ روعته.. وإن لم يفقه معناه وعبارته.

وحسبنا هذا شاهدا على سعة أفق جوته وسمو فكره وترفعه عن التعصب القومي والديني.. ولايسعنا نحن المسلمين إلا السعادة بموقف هذا الأديب العظيم من الإسلام والمسلمين.

وهنا أعود إلى الشاعر الإنجليزي الذي قضى أكثر حياته في مدينة بومباي بالهند والذي قال إن الشرق شرق والغرب غرب وهيهات يلتقيان.. والواقع أن الأمر كذلك اذا افترضنا أن لقاءهما لن يتحقق إلا اذا تخلى أحدهما عن لغته وثقافته واسمه واستبدل بها لغة الآخر وثقافته واسمه..

وهذا افتراض لامبرر له لأن الشعوب والثقافات تلتقي كما التقت دائما وتتحاور لتتكامل وتغتني لا ليذوب بعضها في الآخر..

„ تميز جوته عن كثير من مفكري عصره الغربيين بسعة الأفق والتسامح "

„ أعجب جوته بالقرآن الكريم وضمن شعره معاني آياته الشريفة "

***لم يعتنق الإسلام ولكن!!**

ويعد جوته مثالا صارخا على هذا وإن لم يكن قد اعتنق الدين الإسلامي إلا انه فهم معناه.. وأسوق في هذا المضمون مثلا آخر لشاعرة فرنسية وان كانت قد آمنت بالإسلام وهي «فالنتين دوسان بوان» والتي تربطها بالشاعر الشهير «لامرتين» قرابة وثيقة.. وقد جاءت إلى مصر فسحرت بها واعتنقت الإسلام وقضت بقية عمرها بالقاهرة.. حيث لايزال قبرها المرمرى شاهدا على سيرتها حاملا اسمها العربي الجديد «روحية نورالدين» وأصدرت مجموعات شعرية بالفرنسية في مصر وباريس أقرب ماتكون للشعر الصوفي..

فهي وإن اعتنقت الإسلام ظلت تنتمي لثقافتها القومية □

(١) لنك : الأعرج

الصحوة الإسلامية في روسيا (٢/٢)

تحدثت الحلقة الأولى من هذه الدراسة عن قوميات ومناطق انتشار الشعوب المسلمة في البلاد الروسية، وقد أحاطت ــ على اختصارها ــ بأهم المعلومات المتعلقة بهذه الشعوب ولغاتها وهمومها.
وفي هذه الحلقة الثانية والأخيرة يتحدث الكاتب عن مسيرة الصحوة الاسلامية هناك والمخاطر التي تحيط بها.

مخاطر تحيط بالصحوة

بقلم الدكتور: عادل الزعيم*

من صلب العقيدة السمحة وروح المقاومة، تولدت عوامل الصحوة الاسلامية وتفاعلت وسط جماهير المسلمين في الاتحاد السوفييتي السابق، وحمل التتر لواءها منذ البداية، مهتدين بأعمال المفكرين التتر الأوائل ــ وفي مقدمتهم سلطان غالييف ـ الذين ظهروا في مطلع القرن العشرين، وشاركوا في الثورة البلشفية، ونادوا بوحدة المسلمين الروس، مما دفع السلطات السوفييتية ـ فيما بعد ـ الى تصفيتهم.

عوامل الصحوة

ومن الصعب الفصل بين العاملين الديني والقومي الكامنين وراء هذه الصحوة التي حرمتها السلطة السوفييتيتين من القدرة على التعبير عن ذاتها بفعالية طوال ستة عقود ونيف، ولم تستعد ديناميكيتها الا في عهد الرئيس غورباتشوف وما رافقه من طروحات وأفكار هزت مرتكزات العقيدة والسلطة السوفيتيتين من أساسها في النصف الثاني من الثمانينات. بيد أن قرب المسلمين الروس من المركز، وتشتتهم الجغرافي، وصغر نسبتهم في الجمهوريات التي تضم تجمعاتهم الأساسية، جعلت صحوتهم تتأخر زمنياً عن الصحوة التي شهدتها كازاخستان وجمهوريات آسيا الوسطى النائية، التي يتمتع المسلمون فيها بغالبية سكانية واضحة.

وسائل التوعية

ولقد تمحورت صحوة المسلمين الروس في البداية حول التوعية الدينية، من خلال النوادي والصفوف الخاصة بتدريس القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية والحضارة

* كاتب سوري مقيم في فرنسا

الإسلامية، إضافة إلى إصلاح المساجد القائمة، وإعادة فتح المساجد المغلقة، وإصدار نشرات مستقلة إسلامية الطابع، وكان للدعم الخارجي - من دول الخليج العربي أساساً - دوره في تأمين المتطلبات المادية لتلك النشاطات، التي حملت عبئها منظمات وهيئات شعبية، مثل «المركز الثقافي الإسلامي»، و«جمعية الدراسات التترية» في جمهورية تترستان، ومنظمات «أونتسوكول» و«شامل» في شمالي جبال القفقاس.

حزب سياسي إسلامي

وفي مطلع عام ١٩٩٠ أخذت الصحوة طابعاً أكثر تسيساً، عندما اتفق عدد من المثقفين التتر والداغستانيين على تشكيل حزب يطالب بالعدالة، وينادي بتحقيق ظروف حياتية أفضل، ويدافع عن حقوق المسلمين، ومصالحهم في الاتحاد السوفييتي السابق كله. وانعقد المؤتمر التأسيسي لهذا الحزب في حزيران «يونيو» من العام نفسه، وظهر «حزب النهضة الإسلامية» برئاسة الطبيب الداغستاني أحمد قاضي أهتاييف (١). وكان في مقدمة أهدافه وضع حرية العقيدة موضع التنفيذ، وانتزاع حق المسلمين في العيش وفق عقيدتهم وممارسة شعائرهم الدينية بحرية تامة، من خلال تسهيل قيامهم بالصلاة والصوم، وتمكينهم من الحصول على اللحوم المذبوحة وفق الشعائر الإسلامية.

وعلى الرغم من تضمن برنامج الحزب لهجوم عنيف على الشيوعية والنظام السوفييتي، بصفتهما مسؤولين عن تدمير بنية المجتمعات الإسلامية وحرمانها من حرية العقيدة، فإن البرنامج لم يتضمن الدعوة إلى إقامة دولة إسلامية، بل اكتفى بالدعوة إلى تطبيق الشريعة في بعض المجالات داخل المجتمعات الإسلامية، ولا سيما في مجال «الأحوال الشخصية» ولعل أهم ما تميز به هذا البرنامج معارضته لمفهوم «الأمة» بالمعنى القومي، وتبنيه لمفهوم «الأمة الإسلامية» بغض النظر عن عروق أبنائها.

ولقد قام «حزب النهضة الإسلامية» بمعارضة بوريس يلتسين منذ توليه منصب الرئاسة في روسيا، وانتقد الميول الشوفينية التي اتسم بها المسئولون الروس في موسكو. وكان المؤتمران اللذان عقدهما في عام ١٩٩١ في مدينتي طشقند ودوشانبي (عاصمتي أوزبيكستان وطادجيكستان السوفيتيتين «آنذاك» مظاهرة دينية تحررية واسعة فاجأت السلطة السوفيتية واستفزتها، مما دفع موسكو إلى إلغاء الحزب وملاحقة قياداته. إلا أنها عادت إلى السماح به في طادجيكستان تحت ضغط المظاهرات الشعبية الإسلامية الحاشدة، ومنحت لجنته التنظيمية ترخيصاً بفتح مكاتبها في موسكو.

وكما فوجئت السلطة السوفييتية بديناميكية «حزب النهضة الإسلامية» والتفاف المسلمين حوله، فقد فوجئت السلطة «الديموقراطية» في روسيا الاتحادية بتصاعد الصحوة في الجمهوريات الإسلامية المستقلة ذاتياً، واتساع مطالبة المسلمين الروس بحقوقهم الدينية والقومية، وظهور أحزاب دينية ـــ سياسية نشطة، مثل «حزب الطريق الإسلامي» في تترستان، و«الحزب الديموقراطي الإسلامي» في

داغستان، وبدء مسيرة الشعوب الإسلامية في روسيا نحو مستقبل جديد يضمن تعاونها وتضامنها، ويحافظ على هويتها، ويؤمن لها ظروفاً أفضل للعيش في ظلال الإسلام.

ولقد أخذت الصحوة في تترستان وشمالي القفقاس شكلاً متقدماً. ففي خريف ١٩٩١ قام الجنرال الجوي جوهر دوداييف بقلب المجلس الأعلى لجمهورية تشيتشينو ـــ إنغوش، وأعلن بلاده جمهورية مستقلة ذات سيادة، وشهدت تترستان في ١٩٩٢/٣/٣١ استفتاءً شعبياً أسفر عن تأييد أغلبية السكان للاستقلال التام. الأمر الذي شجع الشعوب الإسلامية الأخرى على المطالبة بمزيد من الاستقلالية، وجعل الجمهوريتين طليعة المسيرة ومنارة الصحوة، التي ينتظر أن يلعب فيها الداغستانيون والباشكير دوراً مستقبلياً فاعلاً.

مخاطر تحيط بالصحوة

بيد أن المسيرة معرضة لخطر يتمثل في تنامي الشعور القومي المتطرف على حساب التضامن الإسلامي، وظهور منظمات قومية ـ علمانية، تقدم مفهوم «الأمة» بالمعني العرقي على مفهوم «الأمة الإسلامية» الذي يتجاوز العروق والأمم والأجناس، ولايعترف إلا بوحدة العقيدة. وفي مقدمة هذه المنظمات «المركز التتري العام» و«حزب الاتفاق» في تترستان، و«اتحاد الشبيبة الباشكيرية» في جمهورية باشكيري.

والحقيقة أن هذه المنظمات المتسمة بصفة مشتركة تتمثل في التشدد القومي،

«من صلب العقيدة السمحة وروح المقاومة، تولدت عوامل الصحوة الاسلامية وتفاعلت وسط جماهير المسلمين في روسيا»

تبقي متباينة من حيث درجة التوجه العلماني. وإذا كان «حزب الاتفاق» بقيادة فوزية بيرموف، و«اتحاد الشبيبة الباشكيرية» بقيادة أرثور إدلبابيف في عداد التنظيمات القومية الراديكالية، فإن «المركز التتري العام» تنظيم قومي غير مفرط في علمانيته، فهو يزين قاعات احتفالاته ومؤتمراته بالأعلام الخضراء، ويعترف بأن الإسلام يشكل «أحد أسس الثقافة القومية والصحة المعنوية للمجتمع»، ويتبنى فكرة «إنشاء روابط واتحادات تجمع المسلمين»(٢).

ومهما تكن درجة راديكالية المنظمات القومية ـ العلمانية ، فإن من المتعذر عليها تجاهل زخم الصحوة الإسلامية وترسخ العقيدة الدينية في نفوس المسلمين الروس، ودخولها في صلب هويتهم القومية. ومع هذا فإن تأجيج النزعات القومية، واحتمالات التطرف في هذا المجال، قد يؤدي إلى وضع يهدد وحدة عمل الشعوب الإسلامية، ويضعف قدرتها على انتزاع حقوقها وتحقيق طموحاتها المشروعة، ويفتح المجال أمام إثارة الحساسيات القديمة، وتحريك النعرات بين الشعوب الإسلامية



المتجاورة، وبخاصة بين التتر الطامحين إلى تولي القيادة الروحية لمسلمي روسيا الاتحادية كافة، والباشكير المتمتعين بشرف هذه القيادة، نظراً لوجود الإدارة الدينية لمسلمي روسيا في العاصمة الباشكيرية «أوفا» منذ أيام الحكم القيصري، وتولي المفتي الباشكيري «تاغلات تاج الدين» لرئاسة تلك الإدارة.

التوازن المطلوب

إن كل المؤشرات تدل على أن صحوة المسلمين الروس الدينية المتشابكة مع صحوتهم القومية، قد حققت حتى الآن خطوات واسعة مؤهلة للتسارع بشكل يمكن أن يؤدي إلى تهديد بنية روسيا الاتحادية (٣)، ووضع جزء كبير من منابع النفط والغاز خارج سيطرتها (٤).

ولكن تسارعاً مؤثراً كهذا لايمكن أن يتحقق، إلا إذا وعى قادة المنظمات الفاعلة، دينية كانت أم قومية ـ علمانية، خطورة وضع القومية في موقع التناقض والمواجهة مع الإسلام، وفهموا جيداً طبيعة العلاقة المتبادلة بين الحداثة والأصالة، وحسبوا جيداً موازين القوى الحقيقية في ظل التداخل العرقي في مناطق التجمعات الإسلامية الرئيسية. فهل سيتحقق ذلك في المستقبل المنظور؟□

الهوامش

(١) يتولى مسائل التنظير في الحزب المفكر الباحث والي أحمد صدر.

(٢) ألكسي مالا شينكو، لوموند ديبلوماتيك، عدد أيار/مايو ١٩٩٢.

(٣) راجع في هذا المجال مارك فيرو، لوموند ديبلوماتيك، تشرين أول/أكتوبر ١٩٩١.

(٤) في آذار/مارس ١٩٩٢، ناشد الجنرال الجوي دودابيف الجمهوريات الإسلامية في روسيا وجمهورية تركمانستان، الضغط على موسكو من خلال قطع إمدادات النفط والغاز الى روسيا الاتحادية.

ترى هل يعيد التاريخ نفسه؟! لا .. بالتأكيد! لكننا لا نتعظ من الأحداث، فنظن أنها تتكرر، وأن عجلة التاريخ تدور دورة ثابتة تكون فيها نقطة البدء هي نقطة الانتهاء!

ومايجري في سراييفو ليس وليد اللحظة، ولم يكن مفاجأة، فهو يجري منذ زمن بعيد، لكن الأعين لا ترى، والآذان لا تسمع!، وعندما رأينا - وبالهول مارأينا - وعندما سمعنا - وبالبشاعة ماسمعنا - لم نفعل شيئا!، تماما مثلما لم نفعل شيئا لكل دم مسلم أريق في كل بقاع الأرض على مرأى ومسمع منا، ومن كل الذين يتاجرون بحقوق الإنسان!!

الأندلس .. سراييفو وبالعكس!

بقلم :الأستاذ سعيد كامل معوض*

هكذا .. ينتصر الباطل!

إن العالم المسيحي ينفق المليارات من أجل عقيدته، فقد أصدرت الهيئة الدولية لبحث الإرساليات المسيحية نشرة إحصائية عن التنصير وأنشطته في العالم لعام ١٩٩١م. جاء فيها: أن عدد المؤسسات التنصيرية ووكالات الخدمات المسيحية بلغ ١٢٠٨٨٠ وكالة ومؤسسة،

وبلغ دخل الكنائس العاملة في مجال التنصير ٩٣٢٠ بليون دولار، وأنفقت ١٦٣ بليون دولار في خدمة المشاريع المسيحية، وقد حققت الإرساليات الأجنبية دخلا مقداره ٨,٩ بليون دولار، وذكرت النشرة أن ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر يعمل في خدمة التنصير لحفظ ونشر المعلومات، وقد صدر ٨٨١٦٠ كتابا و ٢٤٩٩٠ مجلة اسبوعية للدعوة المسيحية، وبلغ عدد الأناجيل الموزعة مجانا ٥٣ مليون نسخة، ويبلغ عدد محطات الإذاعة والتلفزيون المعنية بالتبشير ٢٣٤٠ محطة، وبحسبة بسيطة نجد أن المبالغ المنفقة في عمليات التبشير بلغت ١٨١ مليار دولار! فماذا أنفقنا من أجل ديننا؟! سؤال تقول إجابته في مرارة: ما أرخص الدم المسلم!، ما أرخصنا على أنفسنا وبالتالي ما أرخصنا على الناس!!

غرناطة .. جنازة الحلم الجميل

ولأن التاريخ لايعيد نفسه، فسنقرأ نحن عدة صفحات من كتاب الأندلس، لعلنا نسترجع عبق ذلك الحلم الجميل الذي شيعناه بالأمس القريب، ومشينا في جنازته، ثم تناسيناه - مرغمين - في زحمة الحياة!

* صحفي مصري.



البداية

يقول التاريخ إنه قد تم للمسلمين فتح الشمال الأفريقي حتى أقصى المغرب أيام الدولـة الأمويـة، وعبروا إلى الأندلـس أيام الوليـد بن عبدالملك عـام ٩٢هـ. وعنـدما انتهى أمر الـدولة الأموية، وقامـت الدولة العبـاسيـة عام ١٣٢ هـ. تتـابع الـولاة العبـاسيـون على بـلاد الأنـدلس.. حتى استطاع صقر قريش الأموي: عبدالرحمن ابن معـاويـة بن هشـام بن عبـدالملك (عبدالرحمن الـداخل) أن يفر إلى الأندلس ويدخلهـا عام ١٣٨هـ. ليصبح بعد ذلك أميرا للبلاد عوضـا عن الأمراء العباسيين، واستطاع أن يشيـد ملكا زاهـرا لبنى أمية في الأندلس، واستمـر في الحكم إلى أن مات عام ١٧٣هـ. فتولى بعده ابنـه هشـام، ثم تتـابع الـولاة من بنى أميـة حتـى عـام ٤٢٨هـ. حيث انتهى أمـرهـم، وقـد قـام الأمويـون بنشر العمران، وأثـروا الحركة الفكرية، واهتموا بالعلم والأدب وازدهرت في عهـدهم كل منـاحي الحيـاة، لكنهم استكثـروا من المرتـزقـة أمثـال البربـر والصقالبة والأتراك وغيرهـم، مما كان له أكبر الأثر في تفكك عرى الـدولة على أيدي هؤلاء المرتزقة الـذين أخذوا في الاستقلال عن الـدولـة الأم كل بـولايتـه: فـاستقل «بنوعباد» بأشبيلية، واستقل «بنوزيرى» بغـرنـاطـة، واستقل «بنـو الأفطس» ببطليـوس، واستقل «بنـو ذي النـون» بطليطلة، واستقل «بنو عـامر» وببلنسية، ثم استقل «بنـوهود» بسرقسطـة، وبقيت قـرطبـة في أيـدي «بنى حمود» ثم «بنى جهور» وظلت هـذه الدويلات بـاقية حتى

استولى الأسبان عليها الواحدة بعد الأخرى، ولم يتبق في أيدي المسلمين سوى غرناطة التي كان يحكمها - حينئذ - «بنو الأحمر»... الأقوياء، لكن سرعان مادب الخلاف والوهن بينهم، فاستولى الأسبان على غرناطة، بموجب اتفاقية تسليم وقعها حاكم غرناطة (من بنى الأحمر) أبوعبدالله محمد مع حاكم أسبانيا «فرديناند»، وبذلك انتهى أمر المسلمين في بلاد الأندلس إلى الأبد!

.. ويقول التاريخ : إن اتفاقية تسليم غرناطة كانت تحوي ٦٧ شرطا أمن فيها المسلمون على أنفسهم، ودينهم، وأموالهم، وأعراضهم، وأملاكهم، وحرياتهم، وكان من بين الشروط احترام المشاعر الدينية للمسلمين، واحترام المساجد، وإجازة الهجرة إلى بلاد المغرب لكل من يريد من المسلمين، والإعفاء من الضرائب، وبمجرد استيلاء الأسبان على غرناطة لم ينفذوا شرطا واحدا من تلك الشروط، وبدأوا حملة شرسة ضد المسلمين، وأقاموا محاكم التفتيش التي أتت الفظائع التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا!

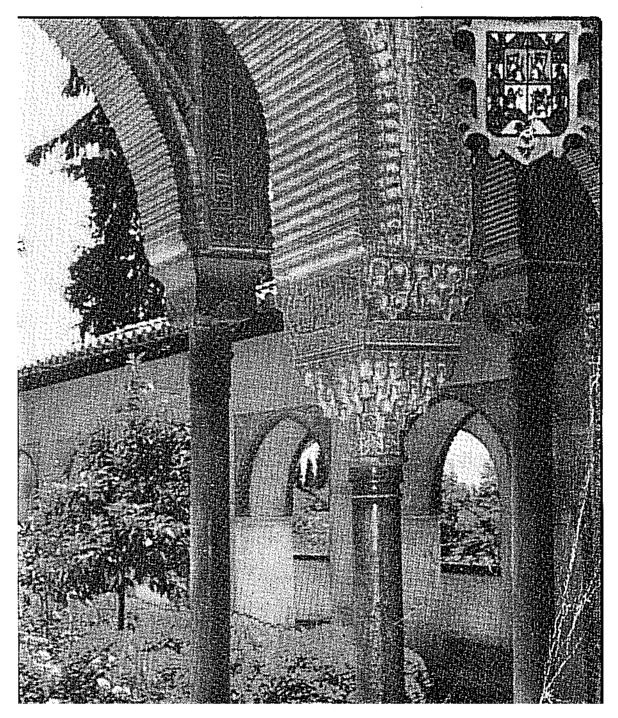
النهاية : صور دامية

.. بدأ «فرديناند» وزوجته «إيزابيلا» عاهلا أسبانيا سياسة خاصة للقضاء على الإسلام والمسلمين قضاءً تاما، فأخذوا في تنصير المسلمين، ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وحرقهم وقتلهم، وصدرت عدة مراسيم ملكية بذلك:

— ففي العشرين من يوليو ١٥٠١م. الموافق الرابع من محرم ٩٠٧هـ صدر المرسوم الملكي بمنع وجود المسلمين في مملكة غرناطة، وحظر اتصال المسلمين بعضهم ببعض، ومن يخالف تلك الأوامر يكون جزاؤه الموت ومصادرة ممتلكاته!

،، مايجري في سراييفو ليس وليد اللحظة، لكن الأعين لا ترى، والآذان لا تسمع ،،

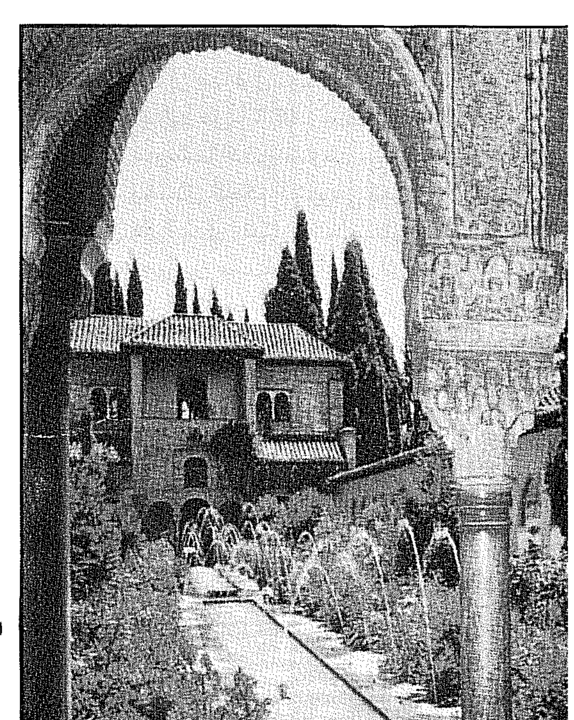
- وفي الثاني عشر من فبراير ١٥٠٢م. الموافق الثالث عشر من رمضان ٩٠٨هـ صدر المرسوم الملكي الذي يحتم على كل مسلم حر يبلغ الرابعة عشرة من عمره إن كان ذكرا، والثانية عشرة من عمرها إن كانت أنثى، مغادرة مملكة غرناطة قبل أول شهر مايو من العام نفسه، ولايسمح لمن يريد الخروج التصرف في أمواله وممتلكاته، ولايكون الخروج إلى شمال افريقيا (لإنها بلاد إسلامية).



وفي الثاني عشر من سبتمبر ١٥٠٢م. الموافق التاسع عشر من ربيع الأول ٩٠٩هـ، صدر المرسوم الملكي الذي يحظر على الناس التصرف في أملاكهم قبل مضي عامين، كما يحظر عليهم مغادرة مملكة قشتالة إلا إلى مملكتي الأراغون والبرتغال (لانها بلاد غير إسلامية)!

في الثاني عشر من مارس ١٥٢٤م. الموافق السادس من جمادى الأولى ٩٢٠هـ، صدر الأمر البابوي بإجبار المسلمين على اعتناق الكاثوليكية، ومن أبى ذلك فعليه الخروج من أسبانيا خلال مدة معينة، أو يصبح عبدا رقيقا مدى الحياة! وفي ختام الأمر قرار بجعل كل المساجد كنائس!

ورغم تنصر الكثيرين إلا أنهم لم يتركوا لحالهم ولم يسلموا من التعذيب والمطاردة ففي عام ١٥٩٩م. الموافق (١٠٠٧ ــ ١٠٠٨هـ) صدر المرسوم الملكي باسترقاق شباب المتنصرين



«وقامت محاكم التفتيش الرهيبة ضد الوجود الإسلامي بالرغم من كل العهود التي قطعها الأسبان على أنفسهم تجاه المسلمين»

والكهول منهم ومصادرة أموالهم ونفيهم إلى خارج البلاد وأخذ الأطفال وإيداعهم المعاهد الدينية المسيحية ليتلقوا تربيتهم!!

وفي الثاني والعشرين من سبتمبر ١٦٠٩م الموافق ١٠١٨هـ. صدر المرسوم الملكي بنفي كل المتنصرين إلى بلاد البربر خلال ثلاثة أيام من تاريخ نشر القرار.. وتم تقدير عدد المنفيين بعد ذلك القرار بأكثر من مليون شخص!!

والتاريخ يذكر أن الأسبان كانوا يلفقون تهما غريبة لبقايا المسلمين وكان العقاب جاهزا ومتشابها في كل الحالات: فمن الحرق أو الجلد ومصادرة الممتلكات أو التشهير (بإركاب المتهم حمارا وقد علق على ظهره لوحة فيها اسمه وتهمته ويطاف به في أرجاء المدينة).

ومن التهم التي كانت تلفق للمسلمين: كثرة الاستحمام!!، أو تكفين الميت في ثياب جديدة!، أو ذكر النبي محمد بن عبدالله ﷺ! أو اقتناء القرآن! أو إحراز أوراق أو كتب عربية! أو إنشاد أغانٍ

عربية! أو الامتناع عن أكل لحم الخنزير وشرب الخمر! أو الوضوء والقيام إلى الصلاة! أو الصيام! وهكذا عمل المسيحيون (الكاثوليك) على إزالة كل مايمت إلى الإسلام بصلة ونجحوا في ذلك نجاحاً باهراً.. وكان كل ذلك يتم بواسطة الكنيسة وباسم المسيح (وهو بريء منهم ومن كل ما اقترفوه).. وهكذا تحولت بلاد الأندلس المسلمة إلى أسبانيا الكاثوليكية.. وتحول الحق الذي كان إلى الباطل الكائن.. على مرأى ومسمع من العالم!

والآن .. سراييفو!

يقول التاريخ إن سراييفو كانت آخر فتوحات المشرق الإسلامي وبوابته في أوروبا.. وإن الأغالبة هم أول من وصل

من المسلمين إلى البوسنة، فقد وجد اسم البوسنة في سجلات دولة الأغالبة التي أسسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي في شمال افريقية عام ١٨٤هـ الموافق ٨٠٠م.. ويذكر التاريخ أن سكان البوسنة والهرسك عرفوا قبل الإسلام باسم البوشناق.. حتى جاء الإسلام فاعتنقوه عن حب واقتناع (لا عن ضغط وإكراه)!

ويقول التاريخ إن سراييفو تتعرض للمحو والتدمير منذ زمن بعيد، وانها كانت الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى!!، وانها تدفع ثمن جرم لم ترتكبه، فقد كانت مملكة صربيا والبوسنة ضمن أملاك التاج الإمبراطوري للنمسا.. بعد استلابها جزءا جزءا من السلطان العثماني، وضاق أحد شباب الصرب باستعمار النمسا لبلاده، فأطلق الرصاص على الأمير «فرديناند» وزوجته وهما يتنزهان يوم عيد زواجهما في ١٩١٤/٦/٢٨م. وهكذا قامت حرب الإبادة ضد المسلمين دون ذنب أو جريرة!!

ويقول التاريخ إنه منذ انهيار الدولة العثمانية التي كانت تتولى حماية مسلمي البوسنة) والمسلمون يتعرضون للإبادة الكاملة:

ففي القرن التاسع عشر وخلال حروب البلقان، تعرض المسلمون لمذبحة على أيدى ميليشيات الصرب (تشكنيك) راح ضحيتها ٦٠٠ من المسلمين! ..وشهد ميلاد يوغسلافيا الأولى عقب الحرب العالمية الأولى موجة من المجازر قتل فيها أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من منطقة شرق الهرسك وحدها!

وفي حرب التحرير اليوغسلافية (١٩٤١ ـ ١٩٤٥م) ارتكب الصرب عدة مجازر قتلوا خلالها أكثر من ربع مليون مسلم، ولعل أشهر المجازر التي تمت في تلك الحرب كانت في مدينة «فوتشا» عام ١٩٤٢م.. في أول أيام عيد الأضحى حيث صلب مفتي المدينة وضربت على قدميه حدوتا حصان وذبح أمام قائد الميليشيات الصربية الذي صرح بقوله ساخرا: إن هذا أول قربان في العيد.. ثم ذبحوا مايزيد على ٦٠ ألف مسلم وألقوا بهم في نهر فوتشا الذي تلونت مياهه بدمائهم!.. وخلال الحكم الشيوعي تعرض المسلمون على أيدي «تيتو» للاضطهاد والقمع، ومنعوا من ممارسة شعائرهم الدينية، وإبراز شخصيتهم، كما تعرض علماؤهم ومفكروهم للقمع والاعتقال!

صور.. طبق الأصل!

ومثلما حدث ـ تماما ـ في أسبانيا تتكرر المأساة في سراييفو، فالإبادة والاجتثاث مصير كل من يقول: لا إله إلا الله.. محمد

«كانت سراييفو آخر فتوحات المشرق الإسلامي وبوابته في أوروبا، وكان الأغالبة أول من وصلها عام ١٨٤هـ»

رسول الله، فالصرب يعتبرون المسلم رجساً يجب إزالته من فوق ظهر الأرض إرضاء للرب!.. ففي مدينة «فوتشا» ـ التي تعرضت لأبشع مجازر حرب التحرير اليوغسلافية عام ١٩٤٢م ـ قام الصرب بشحن دفعات من أهل المدينة في جرافات، وقاموا بدفنهم أحياء تحت الأرض، وأخذوا يغتصبون الفتيات، ويلعبون الكرة بجماجم القتلى، ثم قاموا بإحراق المدينة فتحولت إلى كومة من الرماد.

وفي قرية «فيش جراد» قام الصرب يوم وقفة عرفات (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م) بجمع ٤٧ شخصا من أهالي القرية ووضعوهم في سيارة كبيرة ثم ذبحوهم وألقوا بجثثهم في نهر «الدرينا» الذي يفصل بين البوسنة وصربيا.. ومثلما تلون نهر «فوتشا» من قبل بدماء المسلمين، يتلون اليوم نهر «الدرينا» بدمائهم!

وفي قرية «تيسليشن» (في منطقة دبوي) حاصر الصرب القرية وجمعوا مايزيد عن ثلاثمائة شخص من النساء والأطفال والرجال في ملعب لكرة القدم وقاموا بهتك أعراض النساء أمام أزواجهن وأطفالهن، ثم أحضروا إمام المسجد، وذبحوا أمامه كل امرأة قاومت الاغتصاب، ثم ذبحوا الإمام نفسه أمام الجميع، فكأنهم يكررون مافعله قائد الميليشيات الصربية عام ١٩٤٢م، عندما ذبح بنفسه مفتي مدينة «فوتشا» وقال ساخرا: هذا أول قربان في العيد!

وفي قرية «براتونانس» جمع الصرب الرجال في صفوف، ونادوا على إمام القرية ليقف أمامهم.. وأمروه أن يشير بعلامة الصرب (علامة التثليث) فرفض (لأن ذلك معناه الخروج عن الإسلام)، فقاموا بذبحه.. ثم اقتادوا ابنا وأباه فذبحوا الابن وأمروا الأب أن يشرب من دمائه!!

وفي قرية «مزرتشو» قام الصرب بوضع الأطفال في خلاطات الأسمنت لتفرمهم أمام أمهاتهم وآبائهم!

وفي شمال البوسنة، قاموا بإحراق القرى بالكامل وأخذوا يرقصون الرقصات الشيطانية وزجاجات الخمر في أيديهم أمام النار!

وفي جنوب البوسنة مازالت القنابل والقذائف وكل وسائل الدمار تنهال على الأهالي .. لا لشيء.. إلا لأنهم يتمسكون بعقيدة التوحيد!

وسراييفو يأكلها الحصار منذ عدة أشهر، ويحتويها الخراب، ولم تنجح المنظمات الدولية في تأمين مطارها لنزول طائرات الإمدادات والإغاثة لإنقاذ المحاصرين الذين يأكلون من خشاش الأرض!!

وأخيرا .. كلمة تقطر دماً!

إن حجم الكارثة أكبر من أن تستوعبه الصفحات، أفظع من أن تتابعه الصور، وما أكثر النداءات التي انطلقت بها حناجر هيئات الإغاثة، وسبقتها صرخات الضحايا والمشردين من شعب البوسنة والهرسك،



ولقد نقلت وسائل الإعلام الصور التي يشيب لها الولدان!

إن ماحدث في أسبانيا (الأندلس سابقا!) ومايحدث في سراييفو وبورما، وكشمير، وكمبوديا، والفلبين، وغيرها من بقاع الأرض،ليقودنا إلى سؤال واحد يتكرر على كل الأذهان ولايحظى بجواب: لماذا كل هذا الحقد ضد الإسلام والمسلمين؟!

لقد كانت دعوة الإسلام دعوة الرأي الحر، دعوة العقل والإقناع : ﴿**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾ (الكهف:٢٩)، وكان نبي الإسلام ﷺ سمحا لينا، يدعو بالرفق والموعظة الحسنة والحكمة.. دعوة لا إكراه فيها ولا إجبار. : ﴿**لا إكراه في الدين**﴾ (البقرة:٢٥٦)، وفي هذا المعنى يقول (ريتشارد ستيبز): «وعلى الرغم من أن الأتراك بوجه عام شعب من أشرس الشعوب — يقصد الدولة العثمانية — فقد سمحوا للمسيحيين جميعا، للاغريق منهم واللاتين، أن يعيشوا محافظين على دينهم، وأن يصرفوا ضمائرهم كيفما شاءوا، بأن منحوهم كنائسهم لأداء شعائرهم المقدسة في القسطنطينية وفي أماكن أخرى كثيرة ، على حين أستطيع ان أؤكد بحق أننا لا نرغم على مشاهدة الحفلات البابوية فحسب، بل إننا في خطر على حياتنا وأولادنا».

هكذا شهد أحد الذين لايدينون بالإسلام! فلماذا كل هذا الحقد؟!

إن الإسلام يغتال سرا وجهراً وكل من يدين بالإسلام يعاني القهر والقتل، ولا يستطيع فكاكا من دائرة الظلم والعدوان!

لقد تآمر الغرب الصليبي مع اليهود، واسقطوا الخلافة الإسلامية وتآمروا فغرسوا كيانهم في فلسطين، ومازالوا يتآمرون على الإسلام والمسلمين في كل مكان.. وأصبح الموت مصير كل مسلم في جميع أنحاء العالم.. فمتى يجيء علينا الدور؟!

إن ضياع الأندلس وفلسطين و.... و.... وشراسة المحاولة لإضاعة سراييفو.. كل ذلك لن يكون خاتمة للمطاف، وسيظل الهدف الأسمى لخفافيش الباطل هو اجتثاث جذور الإسلام.. فلننتبه □

إن التربية الاسلامية عملية متكاملة اعتنت بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والاخلاقي والاجتماعي والجسدي في تكوين الشخصية الانسانية وفق معيار الاعتدال والاتزان حتى يخرج المسلم انسانا كاملاً في عقيدته وسلوكه وتصرفاته ونهجه في الحياة، يعمل كعضو في الجماعة على خيرها وتحقيق اهدافها، ويساهم بايجابية في صيانة كيانها وحلقها وتراثها فلاشك أنها : اي التربية الاسلامية . قد وفقت قبل مذاهب علوم التربية وعلوم النفس الحديثة في تربية الفتى المراهق وتنشئته على نحو متزن ومتعادل ومنسجم بين الجوانب الفردية والاجتماعية والروحية والمادية والعقلية والجسمية ، وسنحاول فيما يلي التعرض الى إبراز أهم مواقفها.

اخطار المراهقة
كيف عالجتها السنة

للاستاذ : محمد صالح عزيز

لئن اختلف علماء التربية في تحديد مفهوم وفترة المراهقة ، فنجد في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة «المراهقة هي الفترة من بلوغ الحلم إلى سنّ الرشد» (ج١ص٢٧٨) ، ويعرّف ابن منظور في لسان العرب المراهق بأنّه «الغلام الذي قارب الحلم» (ج٣٩) ، ويقول الجرجاني في التعريفات : «المراهق صبيّ قارب البلوغ وتحرّكت آلته واشتهى » (طبعة الدار التونسية للنشر ص١١٠)، فإنّهم– علماء التربية – اتفقوا جميعا – تقريبا– على أن الحدود الدنيا للمراهقة مضبوطة بعلامات فيزيولوجية تكاد تكون عالمية ، وان كان انطلاقها يختلف حسب الأفراد والحضارات التي ينتمي إليها الفرد ، فلكل من المناخ والمستوى المادي والاجتماعي والعامل العرقي أثره في تقديم أو تأخير البلوغ.. كما أتفقوا جميعا – تقريبا – على أن المراهقة تنقسم إلى فترتين أساسيتين :

١– مرحلة البلوغ أو ما قبل المراهقة أو المراهقة الأولى ، وهي الفترة التي يصبح فيها الفرد عرضة للجماع ونحوه في النوم، وتعتبر مرحلة المراهقة الأولى هذه من أهمّ مراحل النموّ سرعة وعنفاً ، لذلك يجعل القانون الإسلامي في بلوغ الحلم «المرحلة التي يصير فيها الفرد عاقلا ومكلّفا» .. فهذا التطوّر يؤثر تأثيرا مباشرا على الصحة النفسية للفرد ، أي على



توازن شخصيته ، ذلك لأن الشخصية كل لا يتجزّأ وأن ما يطرأ على الجسم من شأنه أن يؤثّر على التوازن النفسي للفرد.

٢- مرحلة المراهقة الحقيقية وتمتدّ حتى سن العشرين تقريبا.

خصائص فترة المراهقة :

١- تقترن فترة المراهقة بنمو جسمي سريع يشمل مختلف مظاهر الجسم ، كالطول والوزن واتساع الكتفين وطول الساقين ومحيط الارداف ، واستدارة الايدي ، وغيرها من مظاهر النمو الجسدي ، وتحدث عدة تغيرات في الصوت وشكل الحنجرة وظهور الشعر في اللحية والشارب لدى البنين. وتحت الابطين وحول الاعضاء التناسلية لدى الجنسين.

٢- لاشك أن هذه التغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ على الفرد أثناء المراهقة الأولى -البلوغ- من شأنها ان تفقد البالغ توازنه الجسمي والبيولوجي ، فتزيد الحالة توترا، لذلك نرى سلوك أغلب المراهقين يتسم في هذه الفترة بالرّعونة، وتجعله - المراهق- يحول كل اهتماماته الى جسمه وهو ما يسميه علماء النفس «سلوك النرجسية» ، وهي أول ظاهرة تطبع وعي البالغ بنفسه وتتمثل في الاهتمام المفرط بالجسم والعناية بكل ما يجري به

يقول الـدكتور العياري واصفا هـذا السّلوك «**انك تـرى المراهق في هـذه الفترة يبحث ويتفرس في كل أجزاء جسمه ، فهو ينظـر باستمرار الى المرآة ويقارن جسمه بما يراه على أجسام الآخرين محاولاً فهم ما يجرى به على مستوى الشكل أساسا**» (المراهقة : دراسة سيكـولوجيـة) .. وهي – أي النرجسيّـة– سلوك طبيعي بل ضروري في مثـل هذه الفترة من حياة الفرد لأنها تعزز وعي البالغ بذاته وتكرّس لديه الثّقة بالنفس.

٣– يتجه المراهق في هـذه الفترة نحو الاهتمام بالقضـايا الشخصية الـذاتية مثل العمل المدرسي والوظيفة تعبيراً عن وعيـه بذاته كفرد متميز عـن الاخرين ، وهي المرحلة الأولى من ذلك السلوك الـذي ... يمتاز به الكهل والمتمثـل في الانفراد بقضـايـا لا يشاركه فيهـا احد ، وبذلك تمثل هذه الفترة مرحلة هامة في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد .

٤– تتسم المراهقة بتغير جـذري في طريقة التفكير والبرهنـة ، ذلك أنها –فترة المراهقة– تعتبر المرحلـة التي يدخل فيهـا التفكير المجرد طـور العمل . واكتسـاب القـدرة على التفكير المجرد من شأنها أن تزيـد المراهق شعوراً بقوته ، فتراه يقارن نفســه بالكهل ويعتبر نفسه مثيلاً له ، وهو تصور يجعله يطالب باستقلاليته ويحاول الافلات من سيطرة الكهل، ومن شأنها كذلك أن تجعـل المراهق قادراً على أن يكون لـه آراء شـخصية مخالفـةلآراء أوليائه ومربيه فيحاول فرضـها على وسطه، وهو أمر قـد يدخل نوعاً من التوتر على علاقة المراهق بالكهل، ثم ان التفكير المجرد سيمكن المراهق من بناء أنظمة ايديولوجية شخصية يدرك من خـلالها العالم الخارجي المحيط بـه ، وهي من أثـرى العمليات التي يعيشـهـا المراهق ومن أخطرها على تكوينه اللاحق (انظر بمزيد التفصيل علوم التربية .د. أحمد شبشوب).

٥– في هـذه الفترة يميل المراهق الى الغلو في المبـادىء والعواطف ويشتـد ايمانه بـالقيم والمثل العليا، فهو يتعصب بسهولة لما يروق له من المبادىء ، وتتأرجح نفسه بين الشجاعة المفرطة والأنانية المقيتة ، وبين التقـوى الخاشعة والكفر البالغ، وبين التمرد والاستسلام ، وبين الحب المفرط والبغض الشديد، وهو يعجب عادة بـالبطولة والكرم والشهامة والمجد ، ويتمسك في نفس الوقت بـالعدالة الاجتماعية ، ويقـدر القيم الفكرية الحياتيـة والاخلاقية والدينيـة والجمالية، ويـرتبط بالجماعـة ويتأثر بها كمشـاركته في المسيرات والمظـاهرات والاضطرابـات ، أو مشاركته في الاعمال الخيرية والتطـوعية ، وذلك لسرعة تأثره بـوسـائل الايحاء والاستهواء والتقليد والعقل الجماعي والروح الجماهيرية ، عاطفيا ودون اقتناع أو تعقل في كثير من الاحيان.

٦– في هذه المرحلة تكثر انفعالات المراهق اذ اصبح يشعر أنه كالكبار ، فيقاوم سلطتهم ويرفض تدخلهم في شـؤونه الخاصة ولو كانـوا والديه أو أقرباءه، أو مربيـه ، فهو يشعر بأنـه لا يقل عنهم ، وله الحق مثلهم في تكـوين آرائه وفلسفته وطـريقته في الحيـاة .. ومما يزيده اضطـراباً استهزاء الكبار به وسخـريتهم منه ومعاملتهم له على أســاس أنه لا يزال طفلا صغيرا، فيـزيده تحديـا لهم وثورة عليهم ، حتى اذا فشل في تخطي مصـاعب واقعه ومجابهة مشاكله ، يعجز ويثور على نفسه وعلى المجتمع والحياة.

هذه أهم خصائص المراهقة ، مع وجود بعض الخصـائص الأخرى إما مكملة للأولى أو هى مندمجة فيها واذا كانت المراهقة ، مع مـا يتبعها من تغيرات على المستوى الفيزيولوجي والفكري، مـرحلة طبيعيـة من مراحل النمـو يمر بها أغلب الافـراد بسلام ، فإن أبعـادها

„حرصت التربية الاسلامية على توجيه الآباء والمربين على تدريب أولادهم على ابراز إمكاناتهم الجسدية والعضلية في اكتساب المهارات والخبرات التي تصلح لهم ، وتنشيط هممهم على القيام بالأعمال المفيدة„

النفسية قد تأخذ شكلامرضيًا اذا لم يلق المراهق من محيطه التفهم والمساندة الاجتماعية الكافيين ، لذلك نرى علماء التربية يلحون على ضرورة الاعتناء بهذه الفترة اعتناء دقيقا، واتباع الطرق التربوية في تمكين الفتي المراهق من اجتياز هذه المرحلة بسلام ، فينصحون الأولياء والمربين بـ :

أ- إعطاء الفتى تربية ملائمة تقيد من الانحرافات الجنسية التي قد لا تفارقه طوال حياته ، وتخفف من وطأة آلام النمو الجنسي التي قد تولد امراضا داخلية خطيرة ، وذلك عن طريق اقناعه بأنه يمر- ككل انداده- بفترة طبيعية ستزول آثارها مع تقدم الزمن .

ب- مشاركة الفتى في مختلف النشاطات المنظمة حتى يهذب سلوكه ويسهل انسجامه في المجتمع .

ج- تنمية القدرة على التفكير لدى المراهق مع تعويده الاعتدال والوضوح في اصدار الاحكام ، وتمرينه على ضبط النفس والمثابرة في العمل وتعويده على تقدير إمكانياته لنجنبه الاندفاعات المنهكة والخيبات المرة .

د- تدريبه على التحكم في نزواته وأهوائه ومساعدته على الانسجام في مجتمعه.

وأن التربية الاسلامية عملية متكاملة اعتنت بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والاخلاقي والاجتماعي والجسدي في تكوين الشخصية الانسانية وفق معيار الاعتدال والاتزان حتى يخرج المسلم إنسانا كاملا في عقيدته وسلوكه وتصرفاته ونهجه في الحياة ، يعمل كعضو في الجماعة على خيرها وتحقيق أهدافها ويساهم بإيجابية في صيانة كيانها وخلقها وتراثها ، فلا شك انها - اي التربية الاسلامية - قد وفقت ، قبل مذاهب علوم التربية وعلوم النفس الحديثة، في تربية الفتي المراهق وتنشئته على نحو متزن ومتعادل ومنسجم بين الجوانب الفردية والاجتماعية والروحية والمادية والعقلية والجسمية والدنيوية والاخروية.. وسنحاول فيما يلي التعرض الى ابراز أهم مواقفها.

موقف التربية الاسلامية من النمو الجسمي:

ان النمو الجمساني السريع فسيولوجيا وبيولوجيا بالنسبة للمراهق قد يعرضه إلى بعض الامراض مثل فقر الدم ومرض الرئتين والقلب .. وقد وقفت السنة النبوية من الرعاية اللازمة للنمو الجسمي لدى المراهق موقفا ايجابيا بتوجيهه إلى التحلي بصفات النظافة

والطهارة الذاتية بما يحفظ عليه صحته ويصون بدنه من العلل والأمراض ، فدعت الى العناية بأسباب الوقاية من الامراض والتحوط من العدوى بين المراهقين -خصوصا- لسرعة انتشارها بينهم نتيجة لكثرة اختلاطهم وكبر مجموعاتهم . عن ابى هريرة رضى الله عته عن النبي ﷺ قال « **الفطرة خمس : الختان، والاستحداد ، ونتف الابط وقص الشارب وتقليم الأظافر**» (البخارى) وحددت - أي السنة - وقتا معلوماً لا يجوز تخطيه في تأخير القيام بأنواع النظافة الشخصية . قال أنس بن مالك : « وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظافر ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة » (مسلم)

وأكدت السنة على ضرورة توفير التغذية الجيدة كما ونوعا للمراهقين لسد احتياجات نموهم البدني ، قال ﷺ : «**حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وان لا يرزقه إلا طيبا**» (رواه البيهقي في شعب الايمان عن أبي رافع) وحرصت السنة على توجيه الآباء والمربين إلى تدريب أولادهم على إبراز إمكانياتهم الجسدية و العضلية في أكتساب المهارات والخبرات التي تصلح لهم ، وتنشيط هممهم على القيام بالأعمال المفيدة. قال ﷺ : علموا أبناءكم السباحة والرمي، والمرأة الغزل» (رواه البيهقي في شعب الايمان عن عمر) .. ووجهت السنة الأولياء والمربين الى ضرورة توفير الراحة الكافية لأبنائهم بعد الجهد والنشاط ، وعدم إرهاقهم بما يشق عليهم ، أوتكليفهم بما يفوق قدرتهم وطاقتهم . عن عائشة أنها قالت : «كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يحجره من الليل فيصلي فيه فجعل الناس يصلون بصلاته ، ويبسطه بالنهار ، فثابوا ذات ليلة فقال : يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وان احب الاعمال الى الله ما دووم عليه وان قل » (مسلم) .

موقف التربية الاسلامية من النمو العقلي :

تدعو السنة النبوية الى تنمية القدرات والاستعدادات العقلية لدى المراهقين واتاحة الفرص للكشف عنها وصقلها وتمكينها من بلوغ الجودة والإتقان ، والى مراعاة المستوى العقلي والتحصيلي للمراهق في توجيهه وتعليمه واختيار المهنة المناسبة له ومساعدته على حل مشاكله المتعلقة بنظرته الفلسفية الخاصة بالانسان والكون والله ، وتزويده بالاجابة الشافية الوافية على استفساراته وتساؤلاته ، وإعانته على فهم الحقائق واستيعابها عن طريق الاقناع والبرهان والدليل المنطقي ومراعاة عدم الاستهزاء بإنتاجه الفكري والادبي والفني مع توجيهه الى العدول عن الانتاج الخاطيء أو العابث أوغير المفيد:

أ- فالسنة تفتح باب التعليم وطلب العلم أمام الناشيء وخاصة في هذه المرحلة التي ينمو فيها ذكاؤه وتبرز قدراته العقلية وميوله ومواهبه وحرصه على ادراك وفهم ما يتلقاه من علم ومعرفة واستيعابه باقتناع منطقي. عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : «**من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعد ما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء**» (ابن عبد البر/ جامع بيان العلم وفضله).

وتحث- السنة - الوالدين على عدم الابطاء في الحاق أبنائهم بدور التعليم منذ سني حياتهم الأولى وخاصة في هذه الفترة . عن ابي امامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ« **أيما ناشيء نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له اجر سبعين صديقا**» (ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله).

ب- لا تعارض السنة ملكة الخيال لدى الناشيء، لأنها وان بدأت خيالا ايهاميا سرعان ما تتحول مع النمو العقلي والنضج الفكري الى خيال علمي يخدم تطلعات الانسان وطموحاته ويساعده على تحقيق اماله وأمانيه.

عن عائشة قالت :« قدم رسول الله من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر ، فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة. فقال : ما هذا ؟ قالت : بناتي. ورأي بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال . ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت : فرس . قال : وما هذا الذي عليه ؟ قالت جناحان قال : فرس له جناحان؟ قالت : أما سمعت ان لسليمان خيلاً لها أجنحة . قالت : فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه » (ابوداود) ... ولاشك ان ملكة الخيال هي اساس تنمية الابداع الفني وتنمية المواهب ، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام **«ان من الشعر حكمة »** (البخاري).

والشعر كما هو معروف يعتمد على ملكة الخيال والتصور والانفعال والابداع.

ج- توجه السنة الاباء والمربين الى ضرورة مراعاة الفروق الفردية لدى المراهقين وتدعوهم الى العناية برسم البرامج التعليمية والتربوية لما يتيح الفرص المتكافئة أمامهم على اختلاف حظوظهم في الذكاء والقدرات العقلية المختلفة . كما تدعوهم الى ضرورة مراعاة المستوى العقلي للفرد وقدرته على الادراك والفهم وتعليمه وتوجيهه وفق ما يتمشى وقدراته واستعداداته العقلية. قال رسول الله ﷺ **«أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم»** (رواه الديلمي عن ابن عباس. المنقى / منتخب كنز العمال).

د- احترمت السنة العقل ودعت إلى إبداء الرأى والاجتهاد تلبية لقدرة المراهقين على الانتباه والتركيز والاستيعاب والاستنتاج والتفكير المنطقي ، وقدرتهم على المبادأة الذاتية ورغبتهم في المشاركة في عملية التربية والتعليم وفي فهم مختلف المشاكل وحلها . وقد ضرب لنا رسول الله المثل الأعلى من نفسه في هذا السبيل حين تنازل عن رأيه لرأي صحابي تبين له وجاهته اثناء الاستعداد لمعركة بدر «جاء الحباب بن المنذر وقال يارسول الله ! أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال : يارسول الله فإن هذا ليس بمنزل ، واشار عليه بأرض تصلح للحرب. فقال صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى ، ونهض ومن معه من الناس ، فأتي أدني ماء من القوم فنزل» (ابن هشام).

ز- حثت السنة على تزكية الرأى والاجتهاد في اعمال الفكر ، وجعلت للاجتهاد أجرا وجزاءً كريما في حالتي الخطأ والصواب ، حتى تجعل الباب مفتوحا دائما أمام تزكية العقل وترقية الافهام وتوسيع المدارك وشحذ الاذهان ، ودعت الأولياء والمربين الى اتاحة الفرصة لأبنائهم كي ينموا عقولهم وقدراتهم ، وإلى التسامح والصبر على أخطائهم ومراعاة تشجيعهم على معاودة العمل والسعي والنشاط حتى يتمكنوا من بلوغ الصواب في تكوين الاحكام والاراء النيرة. عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **« اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران ، واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر»** (البخاري).

و- اعتبرت السنة ميل المراهق الى التفكير الديني ورغبته في مناقشة الأمور الغيبية أمراً طبيعيا وضروريا يعتمد على حاجة فطرية في الانسان الى دين متكامل يتمشى والفطرة السليمة فدعا الرسول الكريم إلى حسن التدبر والتفكير والتبصر ، باعتبار ان الاقتناع

العقلي وسيلة الايمان الصحيح ، فقال ﷺ «**عودوا قلوبكم الترقب واكثروا التفكر والاعتبار**» (رواه الديلمي في الفردوس عن الحكيم بن عمر / المنقي)

وحث رسول الله ﷺ على التفكر في الكائنات والمخلوقات ، لأن ذلك يقود الى الايمان المبني على الاقناع والدليل.

ي- عنت السنة بتوجيه ظاهرة حب الاطلاع عند المراهق ودعت الى اشباعها، لأن في اشباعها تنمية لمدارك وقدرات الفتى العقلية وملكاته ومواهبه ، وتحفيزاً له على التعلم والتلقي وكسب المعارف والعلوم .. **فلم يكن ﷺ يضيق برغبة اصحابه في التعلم وحبهم للاطلاع ، بل كان يشجعهم على ذلك ويدفعهم الى كسب المزيد من المعرفة والعلم.**

هـ- جعلت السنة العلم والتعلم اساس المفاضلة بين الناس ووسيلة لنيل الثواب ، حثا على التزامهما والمداومة عليهما ، ذلك لأن الحضارة البشرية انما تقوم على عمليتي التعلم والتعليم ، قال ﷺ : **الناس رجلان : عالم أو متعلم هما في الاجر سواء ولا خير فيما بينهما من الناس.** وخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه ، والثاني يعلمون الناس. فقال : « **اما هؤلاء فيسألون الله تعالى ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم ، واما هؤلاء فيعلمون الناس، وانما بعثت معلما، ثم عدل اليهم وجلس معهم**» . (احياء علوم الدين بن ماجه من حديث عبد الله بن عمر بسند ضعيف).

موقف التربية الاسلامية من النمو الوجداني :

أ- اهتمت السنة برعاية النمو الجنسي عند المراهق واشباعه بالطريق المشروع الذي يحفظ الفرد والمجتمع من الفجور والانحلال، فحثت الأولياء والمسؤولين على تمكين الشباب القادرين من الزواج لأنه الوسيلة الوحيدة التي شرعها الله لاشباع الرغبة الجنسية لغاية نبيلة هي استمرار البشرية وحفظ الانساب. قال عبد الله بن مسعود كنا مع النبي ﷺ شبابا لا نجد شيئا، فقال رسول الله : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر واحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » (البخاري). مع حرصها -أي السنة - على معارضتها كل ما يمكن ان يؤدى الى الانحراف والانحلال الخلقي كالحرية المسرفة والخلوة بين الجنسين والاختلاط الفاحش ، فدعت الى غض البصر، وحثت على التحلي بخلق الحياء الذي يحمي المرء من ارتكاب الأذى والبذاءة بإشارة أو بقول أو بفعل . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «**الحياء من الايمان ، والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار**» (الترمذي) ، وحثت على تجنب خلق الميوعة والتهتك والانحلال وتشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال مما يفقدهم السمات الطبيعية المميزة لكل من الرجولة والأنوثة. عن ابن عباس قال : « **لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال** » (البخاري) وعن ابن عباس ايضا قال : « لعن النبي ﷺ المتخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال اخرجوهم من بيوتكم» (البخاري) ، وأمرت - السنة - بتجنب كل وسائل الاشارة التي تحرض على الانحراف الاخلاقي. عن ابي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

«**ايما امرأة استعطرت فمرت إلى قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية**» (النسائي).

ب- حرصت السنة على إبدال الغرائز واعلائها اذا لم تتوفر فرص اشباعها بالطريقة الطبيعية المشروعة ، وذلك عن طريق مجاهدتها- أي الغرائز- بالعبادات والطاعات وعن طريق القيام بألوان أخرى من النشاط تمكن الفتى من قضاء وقت فراغه على نحو مثمر ولا تدع له فرصة الاختلاء بنفسه لمدة طويلة من الزمن قد تدفعه الى التفكير في الانحراف، وأنواع هذه الانشطة كثيرة في عصرنا الحاضر. قال ﷺ : « **علموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة الغزل**» (المنقي/ منتخب كنز العمال. رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عمر) ، وقال أيضا : «**عليكم بالرمي فإنه من خير لهوكم** » (البزار والطبراني) ومن الانشطة التي حرض عليها رسول الله ﷺ الفروسية ، فقال « **الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة** » (البخاري) وقال ايضا : « **كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو الا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله وتعليمه السباحة**»(الطبراني).

ج- أولت السنة وقت الفراغ أهمية بالغة، فدعت إلى حسن استثماره فيما يفيد الفرد في تحسين مستواه العلمي وتنمية مواهبه وقدراته وهواياته ، وصقل مهاراته ، وزيادة خبراته وتجاربه . عن ابن عباس قال : قال ﷺ : «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ**» (البخاري).

د- حثت السنة على الاهتمام بالمظهر الشخصي والاعتداد بالذات في غير كبرياء وغرور ، والاهتمام بالمظهر الجيد وانتقاء الثياب الحسنة ، لأن من شأن المظهر الشخصي ان يكون محل الاحترام والتوقير ، ويفتح لصاحبه أبواب القبول الاجتماعي . « قال ﷺ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده : « **ان الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده** » (الترمذي).

و- حرصت السنة على اعداد المؤمن القوي القادر على تحمل تبعاته ومواجهة مصاعب الحياة والحرص على ما ينفعه ، استجابة لميل المراهق الى الاستقلال عن غيره ، ونزعته الى الاعتماد على نفسه. عن ابي هريرة قال «**سمعت رسول الله ﷺ يقول : لأن يغدو احدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق به ، ويستغني به عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك ، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول** » (مسلم).

ز- حرصت السنة على عدم السخرية من المراهق واحتقاره أو ابراز عيوبه ، والهزء باهتمامه المبالغ فيه بمظهره وذاته ، لما يسببه هذا من حرج نفساني له ، ويشيعه من اضطراب في استجاباته وسلوكه وتصرفاته ، ودعت الأولياء الى معاملة المراهقين معاملة كريمة قوامها الرحمة والرفق والحنو كتجنب الفحش والبذاءة في القول والمعاملة والشتم والسباب. عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» (مسلم) ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه**» (مسلم).

هـ تشجع السنة على إنماء روح المشاركة الوجدانية الخيرة لدى الناشئين لأنها اساس التراحم والتواد والتعاطف عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر**

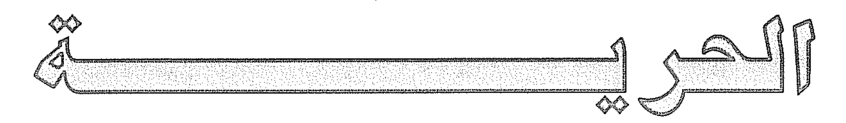
التربية الإسلامية لا تعارض ملكة الخيال عند الناشىء لانها سرعان ما تتحول مع النمو العقلي الى خيال علمي يخدم تطلعات الانسان وطموحاته

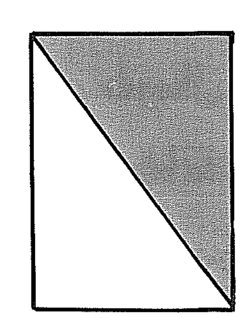
الجسد بالسهر والحمى» (مسلم) ، وعن ابى موسى عن النبي قال : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا – ثم شبك بين اصابعه»** (البخاري)، كما حثت – السنة – على روح التكافل والتعاون وعلى نبذ الاثرة والمصلحة الشخصية حتى تتضافر الجهود من أجل الخدمة العامة ومغالبة المشاكل المشتركة التي يصعب على الفرد وحده مجابهتها. عن أنس عن النبي ﷺ قال : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** » (البخاري).

ي- عملت السنة على اشباع الحاجة الطبيعية لدى الفرد البشرى الى الانتماء الاجتماعي واكدت على ضرورة تلاحم الفرد مع جماعته ، وتعاونه مع أعضائها لصون مصالحها والحفاظ على تماسكها ، فأكدت على صلاة الجماعة ، وصلاة الجمعة والعيدين وزيارة المرضي وحضور الافراح وصلة الرحم والاحسان الى الجار ونهت عن التفرقة وعن مخالفة الجماعة. عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال : «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية**»(مسلم).

هذه أهم مواقف السنة المحمدية الشريفة في تربية المراهق فيها سبق فريد للمفهوم العصري الحديث للتربية ، وتصحيح للأخطاء والانحرافات العالقة به سواء في الجانب النظري أم الجانب التطبيقي، يؤكد بوضوح ان السنة النبوية « **من أهم مصادر التربية الانسانية المتكاملة ، سواء في إعداد وتكوين الفرد ، أم في تكوين وتوجيه الجماعة ، وذلك لكونها زاخرة بالأسس والمبادىء والدعائم التربوية الحية والمتجددة التي ان اتبعناها في مناهجنا ونظمنا التعليمية وتوجيهاتنا الاخلاقية وارشاداتنا الاجتماعية ، كفلت لنا بحق تكوين الانسان الصالح والمجتمع الصالح على نحو من الكمال الانساني المنشود.**»(١) □

(١) أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية . د. عبد الحميد الرنتاني.





قد يقضي الإنسان طيلة عمره.. تتسرب الأعوام. وتذوب اللحظات والأيام وتضيع الدقائق والثوان.. وقد يتوقف النبض وتزهق الروح. ومع خروج النفس الأخير لا يكل ولا يمل. فليس العمر بدونها عمرا.. وليست الحياة بدونها حياة إذا، فلتزهق الأرواح، وتفنى الأجساد، ويضيع العمر فداء لها.

بقلم الاستاذ: محمد عبد العظيم العجمي

إنها الكيان الذي يحفظ للإنسان كرامته، وتاج على رؤوس الأحرار لا يراه إلا من قيدت حريته، ذلك الكنز الذي نتبارى في الوصول إليه، والعزيز الذي حين يفتقد يبذل في حقه كل غال ونفيس.. المال والجسد والدم والروح زهداء.

نلمسها تزين رقة النسمة حين تداعب الأفنان، وتحمل الطير حين يحلق طليقا في جو السماء، ويزدان بها الماء حين ينساب حراً يبث الحياة، إنها الحرية قد اختلط على كثير من العامة تفهم ذلك المعني، فنراهم حسبوا الحرية هى الانفلات من كل قيد قد يعوق الانسان عن بلوغ مطالبه في مختلف صورها، والتحرر من كل كلمة عتاب أو نظرة ملام يمكن ان تنغص عليه عيشه.. وحين نحاول الوصول لاصل ذلك المعني نجده أولاً، معنى نسبي الدلالة، لا يمكن ان يمثل بفهوم مطلقا، لكنه محدود المعالم، متعدد الصور، تتجسد الحرية في اشكال شتى واوضاع مختلفة، لكن كل هذه الاوضاع وتلك الاشكال لا تكون الا بمثابة الظل لأصل الشيء.. فما هو اذن اصل الحرية.

نقطة البداية

إن نقطة البداية بالنسبة للحرية التى نراها تتجسد امامنا في الحرية السياسية وحرية الفكر والعقيدة وغيرها، لا تكون الا من داخل النفس الانسانية، ذلك العالم العميق في أسراره، والمتعدد في معالمه ومجاهله، فليس يمكن أن يحصل الإنسان على أي من تلك الحريات السالفة، دون أن يحقق بينه وبين نفسه حرية يستطيع من خلالها أن ينزع عن نفسه تلك القيود التى يمكن أن تفرض حوله سواء من تلك الفطرة البشرية التى طبع عليها لم يكن لهواه فيها مدخل، وتلك التى غرست داخله من اثار ذلك المجتمع وتلك البيئة التى نشأبها واتسم بسماتها سواء ذلك كان عن هوى أو غير هوى.

إن تحقيق الحرية على الساحة النفسية، وفي الميدان المتأجج بالصراع الدائم هو أول ما يجب أن يلفت الانسان النظر إليه، فيحاول جاهدا أن ينزع عن نفسه تلك الاطواق التى فرضت بداخله من خوف وطمع، وبخل وشهرة، وجبن وحب للتملك وسائر هذه الأمراض النفسية التى تعكس صراعات النفوس وشهواتها.

وتحقق تلك الحرية ليس بالأمر الهين، أو السهل الوصول له وقتما يريد الانسان وكيفما شاء.. لكنما ذلك لا يتأتى إلا بعد رحلة طويلة من الصراع والجهاد الدائم دوام الحياة وحتى فناء الوجود، وهذا الجهاد وذاك القتال لا يكون الا منطلقا من عزيمة قوية ومنبثقا عن إرادة قوية تحمل رغبة صاحبها الصادقة لبلوغ الحرية. تلك الرحلة هى رحلة الأنتصار على النفس، ومحاولة ترويضها، والتملك لزمام أمرها وقيادته.

تقلّب النفس الانسانية

والنفس الإنسانية قد خلقت بطبيعتها متقلبة غاوية، ممتلئة بالوساوس ومحفوفة بالنزعات والشهوات، ثم ما تلبث أن تحاول، أن تدفع بصاحبها جاهدة نحو تحقيق تلك الرغبات وبلوغ الأماني، وردود الأفعال في ذلك بالنسبة للبشر متفاوتة متباينة، تختلف تبعا لقوة العزائم، وحدة الإرادات، فقد ينقاد الإنسان لها وقد يحاول المقاومة.. وفي تلك المقاومة خطوة إيجابية وبداية لرصيد مرحلة الترويض وإذعان النفس.

وعلى قدر ما يستطيع الانسان أن يحطم من تلك القيود، ويستخلصها من نفسه أو يستخلص نفسه منها، ويحقق في ميدانها من الحرية، بقدر ما يمكن أن يجنى من حرية على الساحة الخارجية.

وقد تفسر لنا صفحات التاريخ، وما حوت مجلداته تلك النظرية السابقة عن الحرية، والا فكيف يمكن أن تدفع شعوب وأمم بأسرها أرواحها في سبيل تحقيق حريتها، فطبيعي أن الإنسان لابد وأن يقدم كل ما يحصل عليه مقابلاً أو ثمناً، ثم يكون الذي يحصل عليه ملموسا محسوساً، أو مستشعراً داخليا، غير أن الأمر هنا مختلف فقد يقدم الإنسان روحه فداء للحرية ثم لا يكون هناك حرية، وحتى لو كانت فكيف يلمسها أو يحسها بعد الفناء؟!

والأمر هنا جلى لا يحتاج لتفسير.. إن ذلك الذي قدم روحه فداءً لحرية سعى لها قد أحس أنه قد بلغ تلك الحرية التى سعى لها حين استطاع أن يتخلص من قيود نفسه وينتصر على خوفها، ويحطم أغلالها. ثم راح يطلق لجوارحه العنان، فاختلج فؤاده، وتحرك نبضه، وراح العقل يفكر ويدبر، وراح اللسان يهتف صارخاً مدوّيا، وراحت يده تشير وتلوح، دون أن يأبه أي من تلك الجوارح لما يمكن أن يمر حوله.. حتى ولو كان جزاء ذلك مفارقة الحياة.. فما هى قيمة الحياة! وليس هناك إحساس باللذة والنشوة والقوة يضاهي ذلك الاحساس الذي يعيشه الآن.

بين الحرية والفوضى

فالحياة هى الحرية. والحرية هى الحياة!

إن كثيراً من الناس قد جانب الفهم، حينما خال الحرية، هى أن يعيش الإنسان

فوضويا، كذلك الحيوان الذي يسكن الغابة لا تتعدي اهدافه حاجاته الضرورية حتى يأتيه الموت على ذلك.

إن ذلك الذي قد فهمه لا يمكن أن نطلق عليه سوى الفوضى بعينها، فالانسان حينما جاء الوجود.. جاء يحمل تبعةً. لابد أن يثبت أنه أهل لحملها، الا وهى تبعة العقل والتفكير والتى تميز بها عن سائر الخلائق، وعليه أن يجيد استخدام عقله حتى يفهم حريته الحقيقية فيم تكمن، فهو يظهر أنه حينما يتنصل من قيود الدين والأخلاق، وينصاع لهذه الترهات وتلك الشهوات يكون بذلك قد حقق حرية، وهو في النهاية لا يدرك أنه قد اصبح حرّا من قيد، ليقيد نفسه بآخر أقسى وأشد وهو قيد النفس وشهواتها، فينبغي أن نميز في دراسة الحرية بين هذا القيد الذي يؤدي في النهاية الى حرية!! وبين حرية تؤدي في النهاية الى قيد.

ولنا في ما حل بتاريخ أوروبا حتى الآن خير شاهد، وأصدق مثل، فقد سعت منذ بداية ظهور نظريات دارون وفرويد، والتى راحت ترجع الإنسان الى أصل حيواني وتبيح له ممارسة شهواته على العلن، والرجوع به من هذه الصفة الجمالية للدين والخلق الى دركات الشهوانية والحيوانية، واستعذبت ان تناحر تلك النظريات وماتنادي به من انحلال واباحية، واستمرت تتدرك في سلم الشهوات، وتمرغ وجهها في أوحالها ثم تقف لتضحك بملء فيها ساخرة من ذلك الشيء الذي لا يزال باقيا على مبادئه وأخلاقه، ثم لم تلبث حتى وجدت ذلك المعبد الذي شيدته ينهار فوق رأسها، وذلك الوحش الذي ربته يتفاقم حتى راح يبتلعها.

لقد راحت أمريكا تسجل أعلى نسبة من عدد المنتحرين من الشباب والشابات من جراء الكبت الجنسي، رغم تفشي الاباحية الجنسية، وراحت اوروبا تشحذ كل قواها لمناهضة خطر الايدز الذي يسجل آلاف الوفيات كل يوم ولا تستطيع: وذلك أيضا من جراء الاباحية الجنسية. أو الحرية. لا شك أنها حمولة مثقلة، وأثمان باهظة تدفعها اوروبا مقابلا للحرية.

الاسلام والحرية

والدين الإسلامى هو اصدق من رسم للنفس البشرية خطوط سيرها وبصرها بالسبل الصحيحة حتى يجنبها آثار تلك التبعات التى تنوء بحملها، ولقد خط المعنى الصادق للحرية الحقيقية منذ ان بعث النبي محمد ﷺ وجعلها له شعاراً ولواء، يجتمع عليه أتباعه،

ولقد قرر القرآن الكريم ذلك وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾. (الجمعة/٢) وقال سبحانه: ﴿**كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد**﴾ (ابراهيم/١) ثم تحدث ﷺ عنها فقال «إنما بعثت للأبيض والأحمر»، وقال رسول الله ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوي» وقال ايضا «الناس سواسية كأسنان المشط».

وكان التطبيق العملي لتلك التعـاليم السابقـة تشحذه الهمة، وتـدعمه العزيمـة والقوة وكانت النتيجة ليست الا تصدر مكانة الصدارة في التاريخ، وكان فيما فعل أصحاب النبي محمد ﷺ خير مثل على تفهم معنى الحريـة، وحين وعى المسلمون الأوائل ذلك المعنى، بأن الحرية ليست تخبط في ظلمات الجهل ومغاوي الشياطين، إنما هى حرية العبودية لله.

وقد راح المسلمون يعضون عليها بالنواجذ، ويستمسكون بها، فها هو بلال رضى الله عنه توضـع فوق صدره الصخرة في قيظ مكة المحرق ثم لا يقول إلا أحد أحد، وكذلك هم آل ياسر وأصحاب الأخدود وكثير وكثير .

إن الاسلام قد أراد أن يحرر العبـاد من ظلام الجهل الى نور العبوديـة لله، ومن أغلال الشرك إلى حرية التوحيد، وحينما فرض تعـاليمه، ورسم فرائضه لم يرد بها الحد من هذه الحرية، أو تضييق الخنـاق، إنما هو قد علم بخبـايا النفس الإنسانيـة وأسرارها، فأراد أن ينظم لهم شؤون حياتهم، وأن يمنحهم حرية السيطرة على نفوسهم حتى يتسنى لكل فرد أن يجد ذاته في بلوغ حريته.

المجتمع الحر

إن تحقيق الذات وشعـور الإنسان بكيانـه لا يمكن أن يوجد إلا في مجتمع حـر.. حر في أرضـه.. في فكره.. في عقيـدته.. حـر بتعـاليمه وقيمـه، ولن تتحقق الحريـة على الساحـة الاجتماعية إلا بتحققهـا على الساحـة الفرديـة أولا، ولن تكون على مستـوى الفرد إلا بما رسـم الإسـلام من قيم ومـا خط مـن منهج قـويم، حينئـذ، وحينئـذ فقط، تتحقق الـذات الاجتماعية، والرأى العام الجماعي الذي ينطلق من تلك النفوس السليمة الصحيحة.

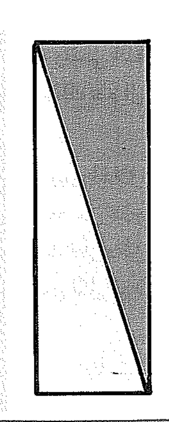
وليكن لنا في تلك الطـامة الأخلاقية الأوروبيـة، خير عظة وعبرة، فهلا ولينا لها دبـرنا، وولينـا وجهنـا شطر إسـلامنـا الحنيف، فهـو ولا شك الصراط المستقيم الـذي لا يشقى الانسان على دربه. والهدى الذي يهدي إليه الله من ينيب□

هل تستطيع أن تكونه؟

قال الشريف الرضي:

اعـــذر أخـاك على ذنـــوبـــه	واستر وغض على عيـــوبـــه
واصبر على بهت الســــــــــ	ــفيه وللـزمان على خطـوبـه
ودع الجواب تفضـــــــــــلا	وَكِلِ الظلـــوم إلى حسيبـــه
واعلـم بأن الحلـم عنـــــــد	الغيظ أحسن مـن ركـــوبـــه

نحـــو فكـــر مستقبلي واعـــد



ترتبط العقلية الاسلامية بأربعة أبعاد اساسية: بعد يضرب بجذوره الى الماضي، والثاني يرتبط بالحاضر، وثالث يتلمس المستقبل القريب أو المنظور، ورابع يتمحور حول العالم الحق العالم الآخر أو الغيب المطلق. فقراءة الماضي إحاطة واجبة بتجربة تامة للفرد والجماعة والدولة بآن واحد، فان قراءة متأنية لعقلية الجيل السابق يوجد لديك حالة من المحاكمة الضرورية لجيل الحاضر الذى سينبثق عنه جيل المستقبل، فلكي تقرأ الحاضر عليك أن تقرأ الماضي ولكي تقرأ المستقبل عليك ان تقرأ الحاضر باستيعاب الماضي.

"تحقق مشاهد سورة الكهف المران المطلوب والترويض الدائم لتداخل الابعاد: الماضي والحاضر والمستقبل الواعد والأفق الغيبي"

ومن البديهي أن نقول إن لكل من هذه الأبعاد أثره المتميز في صقل عقلية المسلم وعقلية الجماعة المسلمة، وهي أبعاد متداخلة تكاد لاتميز، في بعض الأحيان، بعداً عن الآخر، وفي بعض الاوقات الاخري وتبعا لبعض الظروف الموضوعية، يستهلك بُعدمًا الابعاد الأخرى ويهيمن عليها لكنه، في الحقيقة، سيطرة مؤقتة سرعان ماتنحسر لتعود الابعاد الاخرى الى حيزها الطبيعي.

غير ان التوازن الدقيق بين تلك الابعاد يجعل العقلية المسلمة في حالة استقرار وانفتاح وتداخل وعطاء.

التوازن ومجالات التدرب

ولكي يتوفر للعقلية المسلمة مقومات التوازن المطلوب باعتباره سمة أساسية لها وصفة لازمة، كان لابد من توفير مجالات التدرب والمران والصقل

الأبعاد الأربعة في بناء العقلية المسلمة عبر مشاهد سورة الكهف

بقلم الدكتور: محمد على ضناوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴿١﴾ قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ﴿٢﴾ ماكثين فيه أبدا ﴿٣﴾ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴿٤﴾ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴿٥﴾ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴿٦﴾

والتهذيب. ذلك ان التدريب المستمر يوجد حالة التشذيب المستمر مما يكفل تحقيق التجانس بين الابعاد المحكي عنها. الامر الذي يوجد، باستمرار، حالة الوعي البصير عند المسلم الفرد، وبالتالي في المجتمع والدولة ثم عند العقلية العامة للجماعة الانسانية.

والمران هذا مطلوب بذاته اذ ان الفهم العميق يترسخ في أعماق العقل المسلم مما يملك معه قدرة التوازن بين الابعاد من جهة، كما يملك من جهة اخري، التحليل الصحيح لشرائح واقعه والتلمس المعقول لخطوط المستقبل المنظور ثم يخطو الخطوات الثابتة نحو عالم الحق الغيبي.

ان التركيب السيكولوجي للانسان يبرر النسيان لجزء او لمجموعة أجزاء من مجموعة المعلومات لديه، فتضعف عنده قدرة الاستقراء مما يجعله يخطىء ازاء بعض الامور، فيجنح لتقليب أي من الابعاد على الاخرى فيختل عنده التوازن الضروري لاستمرار المنهجية السوية للعقل الاسلامي وتضطرب الابعاد «المقلوبة» سواء بفهم الماضي او بادراك الحاضر او بالاستبصار بالمستقبل الواعد المنظور في الدنيا او البعيد في عالم الغيب القريب!!!

ازاء ذلك فان المران المستمر يوجد حالة تواصل في تحقيق التوازن المنشود. فهو كالبوصلة تعود دوما الى التكيف الصحيح في عالم مضطرب كثير المفآجات والتقلبات، وهكذا يغدو المران ضرورة واجبة يستدعيها نمو العقل الراشد.

القرآن وبناء العقلية المتوازنة

وانطلاقا من تلك الضرورة نجد القرآن الكريم، وهو الطريق القويم في بناء العقلية المتوازنة، يوفر الغطاء الأمثل لتداخل الابعاد فينهل المرء منها الفكر والزاد، فيتكيف، ضمن توازن مدهش، بين ماض مقروء ينبت منه حاضر متميز، ينتقل الى مستقبل منشود. وهذا الثلاثي المترابط مضبوط في بعد أخير، في عالم الغيب الاخروي، حيث المستقبل الواعد النهائي المستقر الذي لايخضع لتجربة بل هو حصاد التجارب في اطار جديد عميق.

ويعبر القرآن، ضمن أسلوبه في ذكر المشاهد وقصص الاولين، عن ممارستين متلاحمتين، فهو من جهة يبني العقل المسلم، ومن جهة اخرى، يطلقه في عملية المران والتدريب المستمرين، وبذلك يضمن القرآن – نظريا في حال اختلال بعض المعايير الموضوعية للواقع المعاش – تواجد القدرة العقلية والفكرية لفهم الحياة من أجل التطور نحو الاحسن والأشمل، أما اذا توافرت الشروط الموضوعية فإن قدرة القرآن على بناء الأجيال المتماسكة في ممارسة دورها بشكل افضل، قدرة خلاقة مبدعة لاتمارى.

وقد تعتبر سورة الكهف نموذجا في تحديد اطار العمليتين المندمجتين: بناء العقل الواعي والترويض المستمر له ضمن ادراك بصير متتابع.

وقد تكون القدرة المتميزة لسورة الكهف في تحقيق هذا الانجاز الكبير الدائم، ما جعل قراءتها بصورة دورية اسبوعية في ليلة الجمعة او يومها، امراً مستحبا بل نورا يملأ جنبات الأيام من الجمعة الى الجمعة ويقي من فتن المستقبل.

وبالنظر في هذه السورة نجد كيف تداخلت فيها الابعاد: بين ماض ذهب مثلا وحاضر يستشرف مستقبلاً قد تداخلا في غوامض الحياة وقدرة العقل الانساني في ادراك كنه الامور، مع ربط ذلك، في خيوط كثيفة بالمستقبل الاخروي المحتوم وفي تجليات الارادة الربانية التي تتزاحم دونها ارادات بشرية بقدر تمكنها من تحقيق توازنات في ابعاد الفكر والعقل.

ومشاهد سورة الكهف تحقق، بعد ذلك، المران المطلوب والترويض الدائم لتداخل الابعاد: الماضي والحاضر والمستقبل الواعد والافق الغيبي القريب – البعيد. وان كنا، لن نتمكن، من تفصيل كيف عالجت سورة الكهف ذلك النجاح

«عندما يتمكن المرء من استشراف المستقبل ويدرك مقدماته وضروراته، يدرك طبيعة الأحداث المستقبلية»

الفذ فذلك شأنه الى كتاب او مطولات لا إلى مقال في صفحات فاننا هنا قد نتمكن من الاحاطة العامة ضمن غاية البحث هذا.

دروس من سورة الكهف

من فواتح سورة الكهف قوله تعالى: **﴿إنا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا﴾** (الكهف:٧) وهذا المفتاح مرتبط بقوله تعالى في خواتيم السورة: **﴿قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا﴾** (الكهف: ١٠٣ و١٠٤).

والآيتان، الفواتح والخواتيم، مرتبطتان بمحور واحد هو قوله تعالى: **﴿ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا. إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا﴾** (الكهف: ٢٣و٢٤)

والمحور هذا تتدلى منه مشاهد سورة الكهف المختلفة ابتداء من الفتية

الذين **﴿آمنوا بربهم﴾** فطالبوه ان يهيء لهم من أمرهم رشدا وهو تطوير لحاضر سيء نحو مستقبل واعد راشد، وهكذا يدور الزمن عليهم، وهم في حالة توقف، ليروا فيما بعد كما على الناس — في كل زمان ومكان - أن يروا كيف يمكن ان يكون التغيير والتطوير وتحقيق المستقبل الواعد بعد ان تتوفر شروطه ومستلزماته. فلا يمكن ان يكون امرهم رشدا ـ الذين دعوا الله — الا في مجتمع مسلم مؤمن، وهذا لن يكون بإجبار الناس على الدخول في الايمان، بل لابد أن تتوفر الشروط الموضوعية لمثل هذا الانتقال، وضمن حركة هؤلاء الذين هم نواة التغيير هذا فما إن أسلم المجتمع واستقر على الايمان حتى استؤنفت الحركة العادية في أجساد الفتية، ليروا كيف ومتى تتحقق النقلة الواعية، وكيف ومتى يستجاب لدعائهم **﴿هيىء لنا من أمرنا رشدا﴾** فقد لايرى المرء ارشد أمره في حياته القصيرة، بل يتحقق هذا في أجياله الصاعدة في مستقبل يعتبر - عضوياً - من مستقبله باعتباره احد بُناته.

وبعد هذا المشهد ببعده الجماعي يأتي مشهد صاحبي الجنتين، فأحدهما تمردفي واقعه وطغى، واختلت عنده الموازين، فضاع توازن الابعاد المختلفة: **﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا﴾** (الكهف ٣٥) فلما انتبه الى حاضره - بعد الطغيان - وجده خاوياً على عروشه وأصبح يقلب كفيه، بفقد المستقبل المظنون المبني على أرقام مادية بحتة مقطوعة الصلة بكل الابعاد الأخرى.

كما نرى إزاء هذين المشهدين مشهد موسى والخضر عليهما السلام حيث تأكد ان وقائع الاحداث قد تمر خلافا لمقدمات يضعها العقل انطلاقا من فهم الحاضر دون ربطها بفهم اشمل وببعد مستقبلي قد يكون له مستلزمات مبنية

على مقدمات أخرى، وهذا البعد قد لايدركه المرء أو قد لايكون بوسعه ان يتصور مجرياته وابعادها ونتائجها منفردا او بدءا وهو يعيش على أرض لها مقدمات أخرى. ومن هنا كان قول الخضر عليه السلام: **﴿إنك لن تستطيع معي صبرا. وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا﴾** (الكهف: ٦٧و٦٨) وعندما يتمكن المرء من استشراف المستقبل ويدرك مقدماته وضروراته يدرك طبيعة الأحداث المستقبلية بالصورة التي تجرى فيها، بينما حياته هو قد انتقلت من طور الى آخر لتتلاءم في ظرفيتها المجريات الجديدة او قد انتهت لتبدأ، في تسلسل العمر، حياة أجياله التي استلمت منه الامانة وهكذا قد يغدو الشر الذي يراه، ضمن عوامل معينة، خيرا وفيراً عندما تتكشف الأمور وتترابط فيدرك أن ما كان يحسبه شراً ليس بشر، وليس أمرا نكرا كما كان يحسب انما كان الخير والخير كله، غير انه لم يكن بقادر على ادراك مضامين الخير التي تلبست بحلل ظاهرها الشر او كما في قوله تعالي: **﴿لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير﴾**.

ولا يقل عن المشاهد الثلاثة الأولى مشهد ذى القرنين وصراعه من أجل نشر الحق والعدل وحسن استخدام الارض وانتاج التقنية والتطوير وهو الحاكم الذي مكن (له في الارض) وآتاه الله **﴿من كل شيء سببا﴾** غير أن كل ما يقدمه – ضمن معطيات الوجود التي بين يديه – وهو من الرحمة لانه احسن استخدام مابين يديه من علوم وفنون وقدرات قد يصبح لاغيا وعديم الفائدة في تطور لاحق مستقبلي تفرضه الظروف الموضوعية لحياة مستقبلية واعدة، ضمن سلسلة التطور، وفق السنن المحيطة بهذا الكون وبالحياة: **﴿فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا. وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾** (الكهف ٩٨و٩٩).

مشهد الآخرة في سورة الكهف

وفي اطار المشاهد المختلفة من سورة الكهف يأتي مشهد الآخرة وهو البعد الغيبي المؤثر في بناء العقلية المسلمة: الجبال تسير، الارض بارزة، الناس قد حشروا في الموعد المضروب، والكتب منشورة لاتغادر صغيرة ولا كبيرة مما صنعه الناس حال حياتهم (الآيات من ٤٧ ـ ٤٩) بينما يطل مشهد الخلق الاول آدم والملائكة، ضمن لغة الصراع مع إبليس، وامكانات الانحراف، وتوسل الظلم فيما بين العباد – كما توسلوه بينهم وبين خالق الاكوان والانسان – وهي مقدرة يتميز بها الانسان ذي العقل.

فهو بقدر ما ينحرف في مقدماته ويجور، يغمض عينيه عن الحق فلا يرى ماضى الاجيال ولا حاضره ولا مستقبله القريب والبعيد، وينسى أو يتناسي السنن التي لا حيدة عنها فلم يعد يفهم أصول الحياة ويدخل في جدال مستعر ونقاش مفلس، مع ان الحق بين والامثال في ماضي الحياة ووقائع الحاضر وملامح احداث المستقبل، مصروفة مضروبة تحتاج فقط الى تلق وربط وضبط وقراءة متأنية بصيرة: **﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا﴾** (الكهف: ٥٤).

وكل ما تقدم من مشاهد وسواها حلقات متصلة في ترويض دائم لعقل

المسلم ولجماعته ومجتمعه ودولته. وهذا الترويض الدائم للعقل يبني الروابط المتينة في فهم الحياة الحاضرة بمنظور مستقبلي بناءً على مقدمات الحاضر والماضي ومسلمات السنن الكونية التي اودعها الله الحياة.

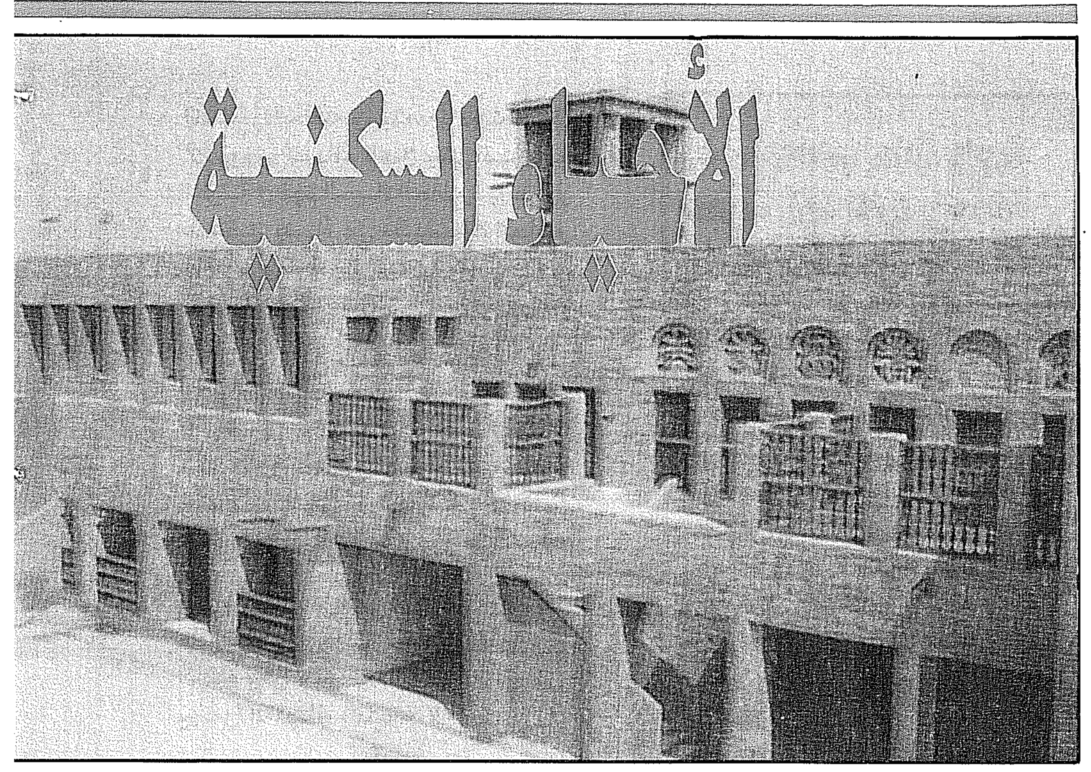
اما اولئك الذين يرفضون هذا المنطق العقلي الرباني الهادىء فهم الظلمة الذين لا يرجى منهم ان يكونوا فاعلين في اتجاه الحياة وفي مستقبل الاجيال وفي خدمة أنفسهم ضمن مستلزمات الخلافة الحق: **﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا﴾** (الكهف: ٥٧).

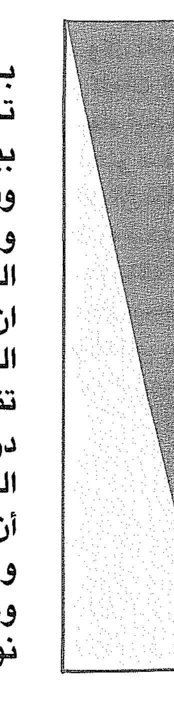
ومع ذلك يأتيه النداء للاستبصار والتفكر في أمر الحياة وما بعدها فقد يهتدي فيعي بعد الابصار لينطلق الى الإعلان والاشهار واسماع الغير في جيله والاجيال التي تليه. ان لاولي الا الله ولا حكم الا الله: **﴿أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا﴾** (الكهف: ٢٦).

„يوفر القرآن الكريم، الغطاء الامثل لتداخل الابعاد ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويكيف المرء ضمن توازن مدهش„

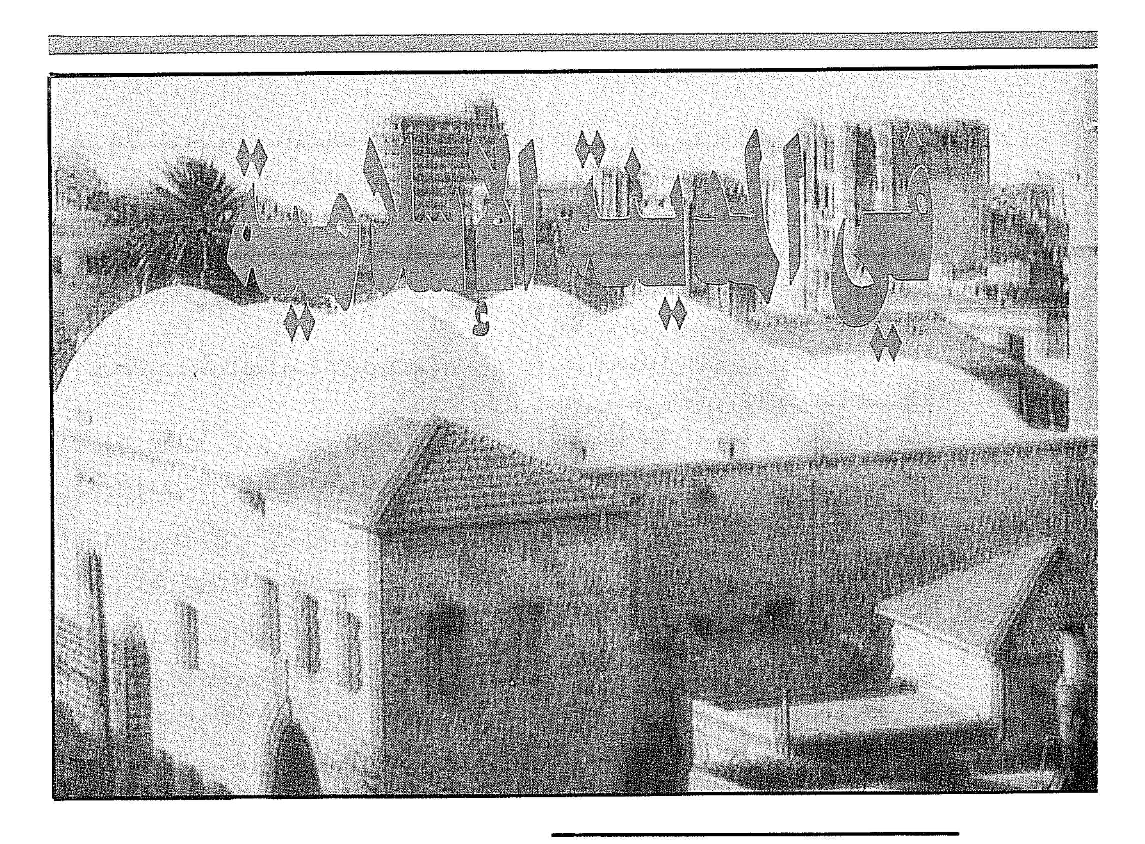
„قراءة الماضي إحاطة واجبة بتجربة تامة للفرد والجماعة والدولة بآن واحد„

وهكذا تكون سورة الكهف نورا يقدم بين يدى الزمان من الجمعة الى الجمعة في ترويض ذهني فاعل باعتبار الانسان، والجماعة المسلمة بحاجة دوما الى تذكير مستمر متوازن الثوابت من أجل تامين حياة مقبولة في كل مراحلها ولكل مرحلة مستلزمات قد تختلف عن التى سبقتها او تلك التي ستليها، غير أن الماضي مقدمة للحاضر الذى يغدو ماضيا بالنسبة للمستقبل القريب وكل مراحل الحياة مربوطة بإحكام في بعد غيبي آت وكل ذلك في وحدة متماسكة من أسرار كلمات الله التي لاتنفد وان كتبت بمداد أبحر متعددة: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً﴾ (الكهف: ١٠٨). أليس ذلك بكاف لأن ينطلق اللسان والقلب والعقل بحمد الله: ﴿الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا﴾. بلى ولله الحمد في الاولى والآخرة □





لقد أدرك شامبليون عالم الآثار المصرية المعروف الفارق بين تخطيط المدينة الإسلامية والأوربية التي نقلنا تخطيطها دون وعي إلى مدننا المعاصرة دون أن ندرك الفارق بينهما في مذكراته حينما قال فيها «ثم تركنا ميدان الأزبكية وسلكنا شوارع القاهرة التي طالما أعطونا فكرة سيئة عنها. وباستثناء الشوارع الرئيسية الكبيرة حيث توجد المتاجر العامة فإن عرض الشوارع الأخرى لايتعدى عشرة أقدام، كما ان مشربياتها تكاد تحجب أشعة الشمس. إلا أننا إذا أمعنا التفكير أدركنا أن تلك الشوارع الضيقة والمعتمة إلى حد ما تظل دائما محتفظة بالبرودة بالرغم من الارتفاع الكبير في درجة الحرارة. وهكذا تتجلى لنا حماقة الرجالة الأروبيين الذين يعيبون على القاهرة ضيق شوارعها دون أن ينتبهوا إلى أن شوارع عريضة واسعة مثل تلك الموجودة في «باريس» و«لندن» ستكون أتونا وسعيرا طوال أغلب شهور السنة. ومن ناحية أخرى فإن شوارع القاهرة نظيفة، وتخلو من أي نوع من الأقذار بالرغم من كونها غير مرصوفة».



اعداد الاستاذ : خالد عزب

يكشف تخطيط الأحياء السكنية في المدينة الإسلامية عن قانون متماسك، لتتابع سلسلة هرمية لكل من المأوى والمداخل، تستجيب لنماذج من العلاقات الاجتماعية ترتبط بخصوصية المجتمع الإسلامي. ونظام المدينة الإسلامية هو نتيجة طبيعية للتوازن بين التجانس والتباين الاجتماعي، في نظام اجتماعي يتطلب: فصل الحياة الأسرية، والمشاركة في الحياة الاقتصادية والدينية للمجتمع.

ومن ثم تشكلت المدينة من نظام ثلاثي. للأماكن العامة، ونصف العامة، والخاصة. وتختلف كل من هذه الأماكن في مستويات مداخلها ومآويها.

١ ـ **الأماكن العامة في المدينة** : وهي التي تقع على جانبي الشارع الرئيسي التجاري للمدينة (قصبة المدينة) وتشمل: الأسواق المركزية للمدينة، والمتاجر الكبرى المغطاة والمكشوفة، وورش المهنيين، والمساجد الكبرى، ومجموعات الأسواق المتخصصة، والحمامات، وما إليها.

٢ ـ **الأماكن نصف العامة** : وهي التي تقع على جانبي الشوارع المركزية للأحياء المختلفة (قصبات الأحياء) والتي تتفرع من الشارع الرئيسي التجاري للمدينة، وتشمل الأنشطة التجارية والحرفية للحي ومساجده وحماماته، ويتخللها بعض الدور والمساكن، ومبانيها أكثر ارتفاعا من تلك التي في المركز التجاري للمدينة (الأماكن العامة).

٣ ـ **الأماكن الخاصة** : وهي التي تقع

على امتداد الحواري والمسالك المسدودة الضيقة أو المنعطفات ـ والتي تتفرع من الشوارع المركزية للأحياء، وتشمل المباني السكنية التي تتميز بواجهات مبانيها القليلة الارتفاع والفتحات.

خصوصية الهندسة الإسلامية

وقد تلاحظ وجود مظاهر للخصوصية في الصورة العامة للمدينة(١) وهي:

١ ـ التزام مباني الأحياء بارتفاع يكاد يكون ثابتا. فيما عدا المساجد.

٢ ـ تعدد الأفنية وتداخلها بين مجموعات المباني وفي المباني، لاستقطاب حياة الناس إلى الداخل.

٣ ـ انسياب الأسواق المغطاة وامتدادها خلال الكتلة العمرانية للمدينة، مشكلة محاور للحركة والتلاقى بين الأحياء المختلفة.

٤ ـ تلاحم الأحياء المختلفة والمباني بعضها ببعض، معبرة عن التلاحم والترابط الاجتماعي في المدينة.

٥ ـ تشعب مسارات الشوارع والدروب والطرقات في خطوط ملتوية ومسالك معقولة لتوفير الحماية للمدينة. يخترق الحى أو المجاورة شارع رئيسى واحد في الغالب، ويسكنه مجتمع متجانس عادة وقليل العدد نسبيا. وقد تلاحظ أن عدد سكان الحارة يتراوح بين ٤٠٠ إلى ٦٠٠ نسمة، وهو الحجم المناسب من السكان الذين تجمعهم وحدة الجوار العرفي أو الاجتماعي، فعلى مستوى الحارات يظهر التجانس الاجتماعي مع التفاوت الاقتصادي، كما تظهر بنفس الصورة على أحياء المدينة، وهذه صورة معبرة عن التركيبة الاجتماعية الاقتصادية للمجتمع الإسلامي الذي تتجانس فيه المقومات الاجتماعية التي تحكم المجتمع، وتتفاوت فيه المقومات المادية التي يقوم بها الفرد تبعا لقدرته على العطاء أو العمل أو الإنتاج.(٢)

وتعطي الصورة العمرانية للمدينة القديمة مؤشرا هاما في تجانس الكثافات البنائية والسكانية المتوسطة، فلا يتميز حى عن حي في الارتفاعات وفي المستوى المعيشي إلا في أضيق الحدود، قد اعتبرت الدولة الحى، وحدة إدارية، له رئيسه ومجلسه وفي أوقات الاضطرابات، اعتبر أيضا وحدة دفاعية.

اتجاهان متباينان للتخطيط السكني

لاشك في أنه لا يمكن التوصل إلى تخطيط حضاري للمناطق، إلا إذا كانت الخلية الأساسية الأولى في هذا التخطيط واضحة الرؤية وهي المساكن، وسنتحدث عنها بالتفصيل، إن تحديد المناطق السكنية يحدده اتجاهان متعارضان هما:

ـ **الاتجاه الأول** : ذو الكتل المعمارية المنفصلة بعضها عن بعض بواسطة مايحتمه التخطيط، من ترك الفراغات حول الأبنية، فإذا اتصلت هذه الفراغات بفراغات الشوارع، تكونت مساحات كبيرة من الفراغات التي تكون كمية كبيرة من الضوء والحرارة لكل من في المنطقة. وهذا الاتجاه يكاد يكون سائدا في معظم التجمعات السكنية في انحاء العالم وخصوصا في الدول الغربية التي

„ نتمنى أن يعتمد أساتذة الهندسة المعمارية نماذج مدننا الإسلامية التاريخية لابتكار أساليب متوافقة تلبي حاجة العصر "

كانت سباقة في اتباع هذا الاتجاه، وتبعها بعض دول العالم، ومن بينها الدول الإسلامية التي لم تحاول مناقشة صلاحية هذا الاتجاه لطبيعة بلادها.

وبالإضافة إلى أن هذا الاتجاه، يوجه حياة أهل المدينة إلى خارج مساكنهم، في حين أن الإنسان المعاصر أحوج مايكون، بعد أن يقضي وقتا طويلا منعزلا بالكامل عن العالم الخارجي ليعيش بعالمه الخاص، ويرمي وراء ظهره كل المنغصات الخارجية.

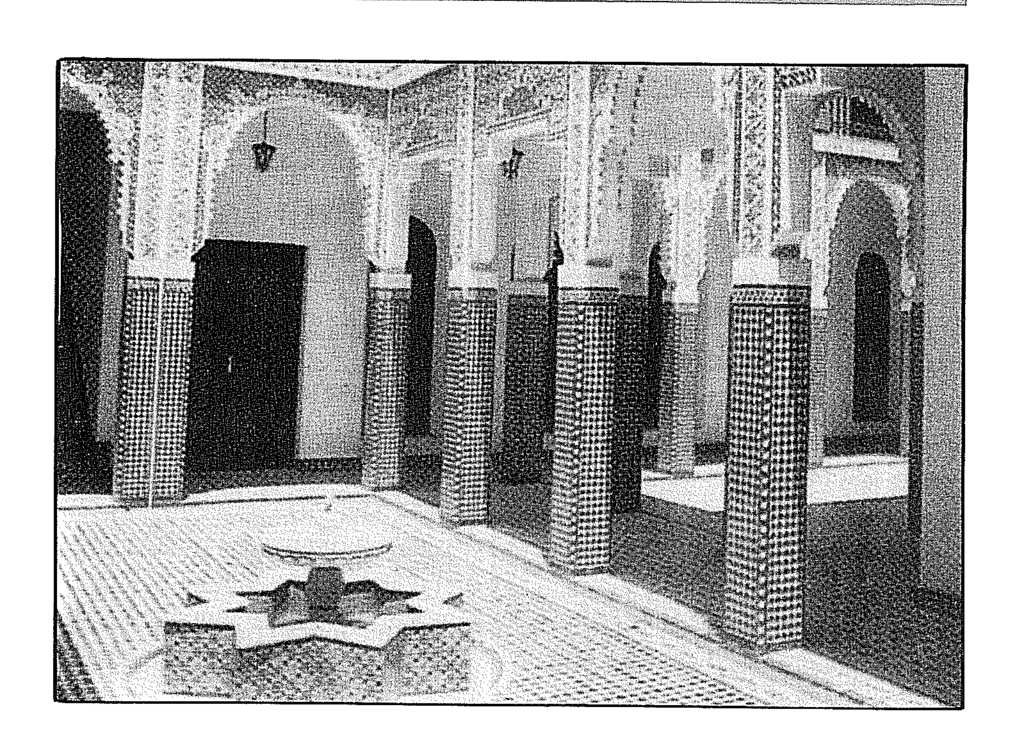
الاتجاه الثاني : ويمكن تسميته بالاتجاه الأصيل في التخطيط حيث يعتمد على ارتباط الكتلة المعمارية بعضها ببعض، دون فراغات تفصل بينها وإنما الفراغات الوحيدة بالإضافة إلى فراغات الشوارع هي الأفنية الداخلية لهذه المساكن. كما أنه استعمل على نطاق محدود في بعض مدن المناطق الحارة كهافانا والهند وهذا النوع من التخطيط، نجده أكثر اقتصادا في استغلال الأرض فهو يعطي أكثر سطح مبني، مع توفير أكبر كمية من الظلال، ويقلل إلى حد كبير الضوء والحرارة. علما أن هذا الاتجاه يوجه حياة السكان إلى داخل مساكنهم فتعيش كل أسرة وعائلة حياة مستقلة، كما لو كانت وحدة قائمة بذاتها، متمتعة بأسلوب معيشي سليم من الناحية الطبيعية والنفسية والاجتماعية. ولهذا الاتجاه مميزات في التخطيط هي:

حرية المسقط الأفقي : فالمخطط هنا له الحرية الكاملة في عملية الإبداع الفني، من ناحية أطر الشوارع وعرضها، والساحات الصغيرة المتفرعة منها وإليها، وتحديد مساحات الأرض المخصصة للبناء حسب المتطلبات المختلفة للناس. أما وسائل النقل. كالسيارات العامة والخاصة فقد حددت لها مواقف خاصة تقع في أطراف الأحياءالسكنية، وهذا مايوفر الحد الأدنى للسكان من مزاولة رياضة المشي.

أما وسائل النقل الاضطرارية كالإسعاف والإطفاء وبعض عربات الخدمات فباستطاعتها الوصول إلى أفضل المواقع، لتحقيق مهمتها بعد دراسة مستفيضة من المخطط.

عدم الرقابة : إن حرية المسقط الأفقي، تعكس بدورها، عدم الرقابة فيه، وفي المساقط الرأسية للشوارع، فالسائر بين الشوارع لايشعر بالملل، لأنه باستمرار يشعر بالتغير في الشارع والساحة فتارة يسير بممرات ضيقة، تتسع رويدا رويدا لتضيق، ثم تنفتح على ساحة جميلة، أو نافورات تجدد النشاط، إلى جانب رؤية السماء بين الحين والآخر، ثم إن التلاحم بين بعض الأبنية، يخلق الكثير من التشكيلات الجميلة الرائعة.

عدم المبالغة في الرؤية المنظورية : نظرا لعدم حتمية امتداد الشوارع إلى



مسافـات طويلة، من أجل تسهيل حـركة المرور فانه يتيسر للمخطط إنهاء الشوارع أو انعطافهـا، وبذلك فـإن الإنسان يحدد رؤيتـه المنظـوريـة داخل إطـار إنســاني معقول. وهـذا بخلاف الرؤية المنظـورية اللا نهائية في المدن الحديثة.

الأمـان : لا شك بأن تصميم هــذه الشوارع بأشكالها المختلفـة، يوفر الأمان للأطفال ولكبـار السن والمقعدين، ويؤمن لهم حـريـة الحركـة، بينما هم في المدينـة الحديثة المفتوحـة نحو الخارج سجناء في مساكنهم، لايستطيعـون التجول، خـوفا من حوادث قـد تقع نتيجة لجنون حـركة المرور.

حـريـة اختيار خـامـات الشـوارع والساحـات: إن عدم وجود حركة مرور آلي بين الشـوارع السكنية، تعطـي حريـة كاملـة في اختيار الخامـات والمواد الأولية التي تغطى بها الشوارع والسـاحات، بما يتلاءم مع الخامات المستعملة في واجهات المســاكن، ويجعل الكتـل المعماريــة مع الشوارع تشكل وحـدة جمالية متنـاسقة

«للمدينة الإسلامية خصوصيات مرتبطة بدورها الديني والاجتماعي بما يحقق لسكانها الطمأنينة والأمن الاجتماعي والنفسي»

بعيـــــدة عـن استعمال الأسفلت كمادة مفروضة.

السـاحـات ودورهـا الاجتماعي :

لاشك في أن الأمان الذي تـوفره الساحات الصغيرة، الموزعـة بين الأحياء السكنيـة،

وخاصـة إذا مـاعـولجت لتكـون أشبـه بمتنزهـات صغيرة، لها أكبر الأثر في خلق حياة اجتماعية وثقافية بين سكان المنطقة السكنية، وخاصـة بين كبار السن، الذين يملون الوحدة.

الانتقــال المنطقـي بين الشـــارع والمسكن: عندما يجتاز الإنسان المعاصر الشارع العريض، ليصل إلى مسكنه، الذي لايتعدى ٨٠ مترا مـربعا يشعـر بضيق في النفس لعـالمه الصغير، بينما لـو سـار الإنسـان في المدينة القـديمـة، وشوارعهـا الضيقة، ليصل إلى مسكنه الرحب الواسع فكأنه يملك العالم بأسره(٣).

وبهذا نجد أنه لو عولج تخطيط الأحياء والمنـاطق السكنيـة في المدينة الإسـلاميـة الحديثـة بأسلـوب مدروس، على أسـاس انفتاحها نحو الداخل، لما وجدت مصاعب أو عـوائق، اللهم إلا اقتناع المسئـولين عن التخطيط بهذا الاتجاه، وتنفيذه في المناطق

"أشاد شامبليون في رسائله بالهندسة الإسلامية، ووجد في القاهرة شوارع نظيفة متناسبة مع البيئة"

الحديثـة والمدن الإسـلاميـة التي تـزداد اتسـاعـا مـذهلا، نظـرا لازديـاد هجـرة السكان، ومـا يتبعها من تجمـع سكاني كبير في المدن المكتظة.

ونتمنى ان يعتبر أسـاتـذة الهندسـة المعمارية - في جـامعاتنا - المدن القـديمة معامـل يتعلم فيها المعماريـون الشبان، وخـاصـة مع انتشـارهـا في كل الـدول الإسلامية□

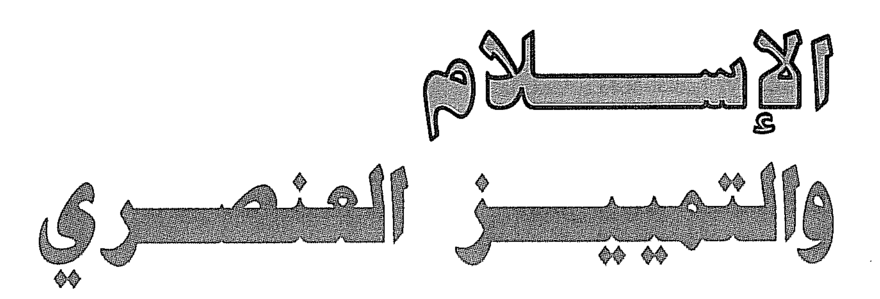
الهوامش

١ - الخصوصية تعني الذاتية والتفرد، وتعني احترام الفرد المسلم وخصـوصية تفكيره، وعملـه، وسعيه، وسكنـه، في حدود إطار متـزن من التكافل الاجتماعي يهدف إلى خلق مجتمع سعيـد، يستمـد نظامه الحكيم من سنن الله الكـونية، تنزيلا كريما من فوق سبع سموات، هـذه الخصوصية المرتبطة بالعقيدة ولايفهمهـا إلا المسلم العالم المدقق الواعي والحريص على دينه. كـان لها دور كبير في صياغة المدينة الإسلامية.

انظـر : د. مهنـدس أحمد كمال عبـدالفتـاح ومهنـدس. محمـد سمير سعيـد الخصـوصيـة في المجتمعـات العمرانيـة الإسلاميـة قـديما وحديثـا ص٤٧، ٥٣، ٥٤ مجلة المهندسين السنـة ٤١ العدد ٣٦٩ ديسمبر ١٩٨٩م.

٢ - أسس التخطيـط الحضري والعمـراني في العصور الإسلاميـة المختلفة، بالعاصمـة القاهرة، ص ٦٤٠، ٦٤١، إصـدار منظمـة العـواصم والمدن الإسلامية جدة، ١٤١١هـ.

٣ - أسمهان صـوفي، الحي السكني في المدينـة العـربية المعـاصرة ص٧٩، ٨٠، ٨١ بحث في كتـاب المدينة العـربية خصـائصها وتـراثها الحضـاري الإسـلامي، إصدار معهـد إنماء المدن - الريـاض - ١٤٠١هـ- وانظر أيضا مـاكتبه يحيـى وزيري في: التعمير في القرآن والسنة ص ٢٠٠، ٢٠٢، إصـدار شخصي، القاهرة ١٤١٢هـ.



الإسلام والتمييز العنصري

أذاعت وسائل الإعلام العالمية ونقلت عنها بعض الصحف المحلية في مصر أن الأسقف (رينانتو مارتينو) ممثل الفاتيكان في لجنة الشؤون الاجتماعية التابعة للأمم المتحدة اتهم الإسلام بالعنصرية وذلك خلال مناقشة قضايا التمييز العنصري وغيرها من القضايا. الاجتماعية الأخرى، واستطرد للتدليل على كلامه إلى القول بأن الشريعة الإسلامية تطبق على كل المواطنين بغض النظر عن معتقداتهم الدينية.

وقد استنكر مندوبو مصر والسعودية والكويت والسودان وباكستان، و إيران ما جاء بكلمة ذلك الأسقف ممثل الفاتيكان باللجنة المشار إليها وفندوا مزاعمه ومما جاء في ردهم أن دولهم وهى تندد بالتمييز العنصري الذي تمارسه إسرائيل في الأراضى العربية المحتلة لم تتطرق الى ذكر الدين اليهودى، وكذلك وهى تندد بسياسة التفرقة العنصرية التى تمارسها حكومة جنوب أفريقيا لم تتطرق إلى ذكر الدين المسيحي.

كما قرر مندوبو الدول الإسلامية أن الاسلام هو دين العدالة والمساواة وهو يعترف باليهودية والمسيحية بين الديانات السماوية، وأن شريعة الاسلام تعامل الذين يعيشون في كنفها من غير المسلمين معاملة حسنة ولا تمارس معهم أية تفرقة، وعندما رد عليه مندوبو الدول الإسلامية وكشفوا زيف ادعاءاته تراجع الأسقف المذكور واعتذر عما جاء في كلمته.

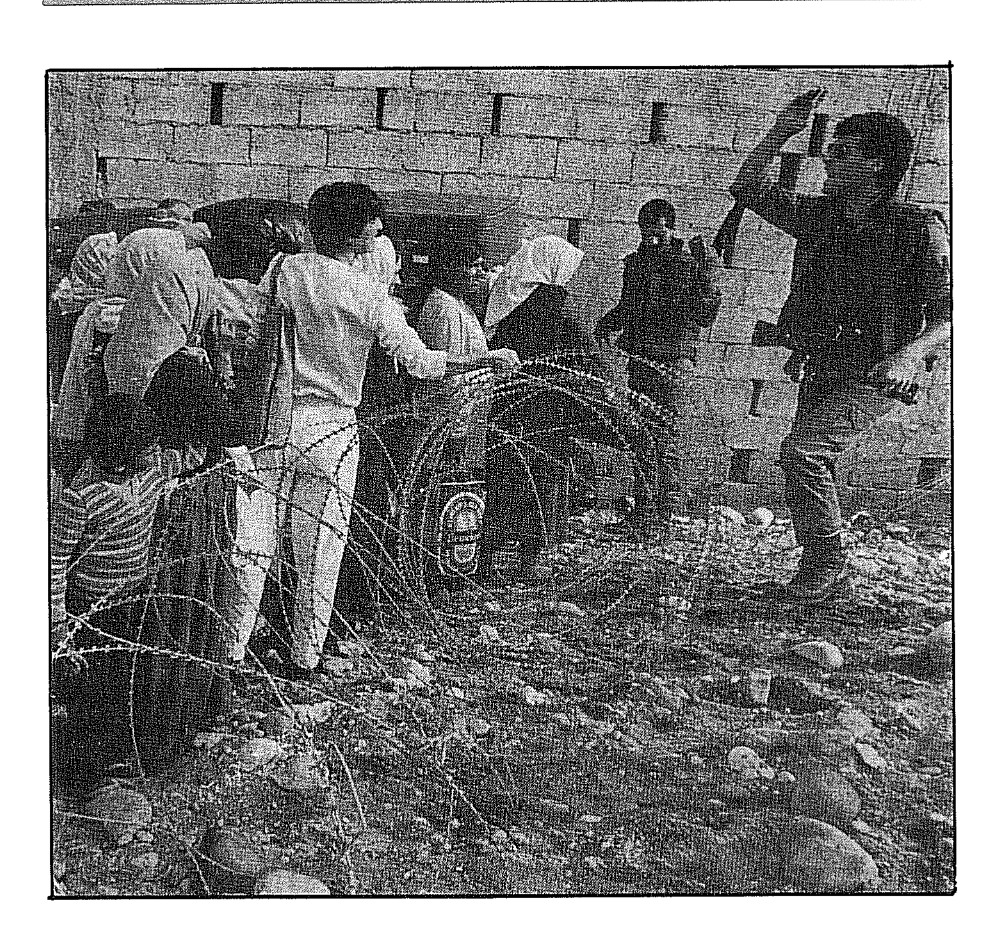
وواقعة اتهام ذلك الأسقف للشريعة الإسلامية وان كانت قد انتهت من الناحية السياسية لكنها تحتاج الى بعض

للمستشار: محمد عزت الطهطاوي

الرد من الوجهة العلمية مما سنفرد له هذا المقال.

موقف الإسلام من العنصرية

عندما أشرقت شمس الإسلام على هذه الدنيا منذ أربعة عشر قرنا قرر أن بنى آدم من ناحية الخلقة يستوون في أنهم نفحة من روح الله جل وعلا حلت في إهاب من تراب هذه الأرض يجمعهم نسب مشترك ﴿**الذي أحسن كل شيء خلقه**



وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ (السجدة: ٧ ـ ٩).

فالإسلام لا يفرق بين جلد أبيض أو أسود أو أصفر أو أحمر ويعتبر أن هذه الألوان المختلفة تشابه ما تراه العيون من اختلاف في ألوان الأزهار والورود دون

أن تدل على عراقة أو حطة قال الله تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل**

«قضى الإسلام على التفرقة العنصرية بما نهجه من تقرير العدل بين الناس من غير تمييز أو محاباة أو تفرقة بين المستحقين، أو تدخل لهوى النفس»

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات: ١٣).

في هذا المعنى قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع «**أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ قالوا بلي يا رسول الله، قال فليبلغ الشاهد الغائب اللهم فاشهد**»(١).

كيف قضى الاسلام على التفرقة العنصرية

كان ذلك بما نهجه من تقرير العدل وهو اعطاء كل ذى حق حقه من غير تحيز أو محاباة أو تفرقة بين المستحقين أو تدخل لهوى نفسي وبذلك حدد حقوق الراعي والرعية وواجبات الحاكم والمحكومين ومن أمثله ذلك:

أنه أوجب الزكاة على الأغنياء حقا للفقراء وحبب في صدقة التطوع. وشرع الصيام ليشعر الغنى بحاجة الفقير.

وأوضح حقوق الزوجين والأولاد. وفصل أحكام المواريث وغيرها مما كان له أثر في تأهيل قواعد العدل في المجتمع الإسلامي.

ومما تجدر الإشارة اليه ان من أسماء الله الحسنى (العدل) ومعناه المنزه عن الظلم والجور في أفعاله وأحكامه فهو يعطى كل ذى حق حقه ويضع كل شيء في موضعه. وكذلك من أسمائه الحسنى أيضا (المقسط) ويعنى العادل فى حكمه الذى ينتصف للمظلوم من ظالمه(٢).

العدل في القرآن الكريم

وردت مادة (العدل) في القرآن الكريم (١٨) مرة، ووردت مادة (القسط) بمعنى العدل (٢٣) مرة ومثال ذلك قول الله تعالى: **﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان﴾** (النحل: ٩٠)، و**﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾** (الشوري: ١٥). و**﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾** (الأنعام: ١١٥)، و**﴿قل أمر ربى بالقسط﴾** (الأعراف: ٢٩). و**﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا﴾** (الأنبياء: ٤٧). **كما تكرر قوله تعالى: ﴿إن الله يحب المقسطين﴾** في القرآن الكريم ثلاث مرات وذلك في (المائدة: ٤٢)، و(الحجرات: ٩)، و(الممتحنة: ٨).

أما مادة (الظلم) فقد تكررت في القرآن الكريم (٢٨٧) مرة ومثاله قول الله تعالى: **﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾** (الكهف: ٤٩). و**﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾** (غافر: ٣١)، و**﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾** (النساء: ٤٠). و**﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾** (الطلاق: ١).

وحذرنا سبحانه وتعالى من الظالمين فقال جل وعلا: **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾** (هود: ١١٣). و**﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا﴾** (الكهف: ٥٩). و**﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾** (الانعام: ٢١). و**﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾** (النمل: ٥٢).

وهدد سبحانه الظالمين فقال: **﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾** (الشعراء: ٢٢٧).

و﴿فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾ (الزخرف: ٦٥). و﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ (ابراهيم: ٤٢). و﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها﴾ (الكهف: ٢٩).

العدل في السنة النبوية المطهرة

اهتم رسول الله ﷺ اهتماما بالغا بالعدل وذلك في أقواله وأفعاله فمثاله من أقواله: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وماولوا» (مسلم). و«إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ ﴿**وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد**﴾ (البخاري ومسلم والترمذي). و«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» (ابو داود والترمذي).

أما مثاله من أفعاله صلوات الله وسلامه عليه أنه وقف في نهاية حياته وفي مرض وفاته على منبر مسجده بالمدينة فقال: من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليستقد منه، لا يقولن رجل إنى أخشى الشحناء من قبل رسول الله ﷺ، ألا وإن الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني ألا وإن أحبكم إلى من أخذ حقا كان له أو حللنى فلقيت الله وأنا طيب النفس، فقام رجل إليه فقال يا رسول الله إن لى عندك ثلاثة دراهم قال: أما إنا لا نكذب أحدا ولا نستحلفه، وفيما صارت لك عندى؟ قال تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتنى أن أدفعها إليه؟ قال ادفعها إليه يا فضل. (رواه الطبراني وأبو يعلى).

مجالات العدل

إن مجالات العدل في الاسلام كثيرة متنوعة فصلتها السنة المطهرة وهي: عدل الانسان مع نفسه. والعدل في مجال الأسرة. والعدل مع اليتامى. والعدل في القول والشهادة. والعدل في المعاملات التجارية والمالية. والعدل بين المتخاصمين. والعدل في الحكم. والعدل مع الأعداء. والعدل مع أهل الكتاب.

ونكتفى في هذا المقال ـ بما ذكرناه وأشرنا اليه عن السبعة الأولى منها ويمكن لمن أراد المزيد من التفصيل أن يرجع لكتب الفقهاء المختلفة لكنا نتجاوزها للكلام بشىء من التفصيل بالنسبة إلى العدل مع الأعداء والعدل مع أهل الكتاب.

العدل مع الأعداء

هو لون عظيم من ألوان العدل التى أتى بها الاسلام لا نجد في غيره مثيلا لها قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾ (المائدة: ٨). فالآية الكريمة تشير إلى أن البغض والكراهية لقوم يجب ألا تحمل المسلمين على ترك العدل معهم أو ظلمهم.

العدل مع أهل الكتاب

لما جاء الاسلام كان حاسما فى

تشريعه إذ جعله عامـا للناس جميعا وان اختلفت اجناسـهم أو طبقاتهم أو عقائدهم فلا عنصرية أو تفـرقة كما يزعم الأسقف الكـاثـوليكي ممثل الفاتيكـان وإذا كـان الاســلام أوجب على اهل الـذمـة أى اهل الكتاب أن يلتزموا أحكامه التى تطبق على المسلمين فلأنهم بمقتضى الذمة أصبحوا يحملون جنسية الدولة الإسلامية فعليهم أن يتقيدوا بقـوانينها وتشريعهـا شأنهم شأن باقي رعاياها من المسلمين(٣).

وهذه هـى العدالـة والمساواة في أبهى صـورهـا، ومع ذلك فقـد استثنـاهم من بعض التكـاليف، والقــوانين التى تمس عقائدهم وحريتهم الدينية طبقا لما يلي:

أولا: ليس عليهم أى نوع من التكاليف التعبـديــة للمسلمين أو التى لها طبيعـة تعبـديـة أو دينية، مثل الـزكـاة التى هي ضريبـة وعبـادة في الـوقت نفسـه. ومثل الجهاد الذى هو خدمة عسكرية وفريضة اسلاميـة. ومن أجل ذلك فـرض الإسلام الجزيـة على أهل الكتاب بـدلا من الزكـاة والجهـاد رعـايـة لشعـورهم الـدينى أن يفرض عليهم ما هو من عبادات الإسلام.

ثـانيـا: وليس عليهم في احــوالهم الشخصية والاجتماعيـة ان يتنازلـوا عما أحلـه لهم دينهم وإن كـان قـد حـرمـه الإســلام كما في الــزواج والطـلاق وأكل الخنزير وشرب الخمر، فـالإسلام يقرهم على ما يعتقدون حلـه ولا يتعرض لهم في ذلك بإبطال ولا عقاب.

فمثلا المجـوسى الذي يتـزوج إحدى محارمـه، واليهـودى الـذى يتـزوج بنت أخيـه، والمسيحى الـذى يأكل الخنـزيـر ويشرب الخمـر، لا يتـدخل الإسـلام في شؤونهم هـذه ما دامـوا يعتقدون حلهـا والمسلمون يتركونهم وما يدينون.

> **"اهتم النبي ﷺ في تحقيق العدل ونشره بالقول والفعل. وفي كتب السيرة دروس بالغة لمن أراد الاستزادة"**

لكن أهل الكتاب إذا رضـوا بالاحتكام الى شرع المسلمين في هـذه الأمور حكمنـا فيهم بحكم الاسلام لقـوله تعالى: ﴿**وأن احكم بينهم بما أنــزل اللـــه ولا تتبع أهواءهم**﴾ (المائدة: ٤٩).

ويرى بعض الفقهـاء أننا مخيرون إذا احتكمـوا إلينـا: إمــا أن نحكم بشريعـة الاسلام أو نترك فـلا نحكم بشىء لقـوله تعـالى: ﴿**فإن جاءوك فـاحكم بينهم أو أعـرض عنهم وإن تعـرض عنهم فلن يضروك شيئـا وإن حكمت فـاحكم بينهم بـالقسط إن اللـه يحب المقسطين**﴾ (المائدة: ٤٢).

وفيما عـدا ذلك يلـزمهم أن يتقيـدوا بأحكـام شريعـة الإسـلام في الـدمـاء والأموال والأعراض أى في النواحى المدنية والجنائيـة ونحوهـا شأنهم في ذلك شأن المسلمين تطبيقا لمبـدأ سيادة الـدولة على إقليمهـا ورعـايـاهـا وعلى الأشخـاص المقيمين على إقليمها من غير رعاياها(٤).

وبالمفهوم الإسـلامى يعبر الفقهاء عن ذلك بقـولهم «**لهم مـا لنا وعليهم مـا علينـا**» وهــو في الجملـة لا في التفصيـلات(٥) وهـذه هـي العـدالـة والمسـاواة وليست العنصريـة كما يـزعم أعداء الإسلام.

وإذا كـانت الأمور تعـرف بأضدادهـا كـان من المناسـب في هذا المقـام أن نشير إشـارة يسيرة إلى مـا شـاب اليهـوديـة والمسيحية من عنصرية طبقـا لما هو ثابت بنصوص كتبهم المقدسة عندهم.

أكذوبة الشعب المختار

لما جاءت اليهودية جعل اليهود من أنفسهم شعبا مختارا يفوق كل الشعوب ثم راح اليهود داخل شعبهم يكونون الطبقات المتميزة فباركوا أبناء إسحق وحرموا ابناء إسماعيل مع أن اسماعيل اخ لاسحق وأبوهما إبراهيم خليل الرحمن

عليهم السلام، ثم باركوا أبناء يعقوب وهم الإسرائيليون ولعنوا ابناء اخيه الأكبر عيصو، مع أن عيصو أخ ليعقوب وأبوهما إسحق عليه السلام، وسار

اليهود على مبدأ التفريق بين البشر إلى أبعد الشوط فجعلوا الرحمة والعطف والإخاء والمودة وقفا على اليهود ومحرمة على من سواهم(٦) ولنضرب على ذلك

مثلا واحدا هو عن القرض فقد حرموا الربا فيما بينهم وأباحوه لأنفسهم مع غيرهم ويشير إلى ذلك ما ورد في العهد القديم من قوله (**للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكى يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها**)(٧)

الاناجيل الحالية

ان المطلع على نصوص الأناجيل المتداولة بين أيدى المسيحيين في زماننا

"تعامل شريعة الاسلام الذين يعيشون في كنفها من غير المسلمين معاملة حسنة ولا تمارس معهم أية تفرقة"

"من عدالة الإسلام انه لا يتعرض لليهودي والنصراني والمجوسي فيما يعتقد حله ولو خالف الأحكام في المسائل الشخصية"

المعاصر يلاحظ وجود أقوال تنسب إلى المسيح عليه السلام أو الى غيره تشير بصريحها الى العنصرية ومن أمثله ذلك:

كلام رؤساء الكهنة وكتبة الشعب عندما سألهم هيرودس الملك أين يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب: (وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل)(٨). فالرعاية من هذا المسيح المدبر لشعب واحد هو شعب الاسرائيليين فقط من دون العالمين على وجه هذه الأرض.

القول المنسوب للمسيح في إنجيل متى وهو يوصى تلاميذه وحوارييه (لاتعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير)(٩). فهذه وصية تتجلى فيها العنصرية نسبوها للمسيح يطلب فيها من تلاميذه الاستئثار بالتعاليم المقدسة وألا يعرضوها على غير الاسرائيليين الذين وصفهم تارة بالكلاب وتارة بالخنازير.

قوله المنسوب للمسيح الى تلاميذه: (هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت إسرائيل الضالة)(١٠).

فواضح من هذا النص أن المسيح يوصى تلاميذه بأن تكون التعاليم التى لقنها لهم يخصون بها الاسرائيليين فقط دون الناس.

ما جاء في قصة المرأة الكنعانية في إنجيل متى وذلك في قوله: (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود. فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها لأنها تصبح وراءنا. فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. فأتت له قائلة: يا سيد أعنيِّ. فأجاب وقال: ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب)(١١).

أرأيت كيف يشير هذا النص الى أن العالمين عدا الاسرائيليين هم والكلاب سواء فلا يستحقون أى معاونة أو هداية من جانب يسوع(١٢).

فأين هذا من قول الله تعالى في القرآن الكريم لرسوله محمد ﷺ ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (سورة الانبياء: ١٠٧).

وبعد

فإن الاسلام يكاد يكون منفردا من بين الأديان بتقريع المعتقدين بلا دليل، وتوبيخ المتبعين للظنون، وتبكيت التائهين في عشواء العماية، ولا يوجد من الأديان ما يساويه أو يقاربه في هذه المزية.

ويبدو أن ما قام به أسقف الفاتيكان المشار إليه هو تطبيق لنظرية الدعاية السوداء التى ابتدعها اعداء الإسلام طعنا فيه، تلك الدعاية التى لا يعرف لها مصدر لكنها هى ونظرية الدعاية الرمادية المبتدعة منهم تقومان على الكذب وتزييف الواقع أو محاولة تلوين الحقائق بألوان الأهداف التى يسعون إليها في محاولة لتشويه صورة الاسلام المشرقة أمام العالمين(١٣).

والتاريخ وهو أكبر شاهد وأصدقه يقول لنا: ان التعصب المسيحي كان ومايزال وراء كل مخطط يهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين مستخدمين في ذلك كل الوسائل والأساليب. وحسبنا أن نذكر في هذا المقام تلك الجولات المشبوهة لبابا الفاتيكان في دول أفريقيا؟ (ذات الكثافات السكانية المسلمة) منذ عام ١٩٨٦م وما صرح به علانية للصحف في نهاية احدى جولاته فقال: «على الإسلام أن يرحل عن أفريقيا»(١٤).

﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ (الصف: ٨) □

الهوامش:

(١) كتاب مقارنة الاديان ــ الإسلام ــ تاليف الدكتور أحمد شلبي نقلا عن كتب السيرة النبوية المطهرة.
(٢) كتاب أخلاقنا، تاليف الدكتور محمد ربيع جوهري طبعة عام ١٩٨٨م المؤسسة العربية الحديثة.
(٣) كتاب احكام الذميين والمستامنين في دار الإسلام تاليف الدكتور عبدالكريم زيدان الاستاذ بجامعة بغداد طبعة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦م صفحة ٣٤.
(٤) كتاب القانون الدولي العام تاليف دكتور محمود سامي جنينة الاستاذ السابق بكلية حقوق جامعة القاهرة صفحة ١٧٩ ـ ١٨١.
(٥) راجع كتاب غير المسلمين في المجتمع الإسلامي تاليف الدكتور يوسف القرضاوي طبعة أولى ١٣٩٧
(٦) كتاب مقارنة الاديان الإسلام صفحة ١٨٠.
(٧) سفر التثنية ـ العهد القديم اصحاح ٢٣ عدد ٢٠ من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب.
(٨) انجيل متى اصحاح ٢ عدد ٥ ـ ٦
(٩) انجيل متى اصحاح ٧ عدد ٦
(١٠) انجيل متى اصحاح ١٠ عدد ٥ ـ ٦
(١١) انجيل متى اصحاح ١٥ عدد ٢١ ـ ٢٦
(١٢) كلمة يسوع تعني المسيح في كتبهم
(١٣) كتاب الدوائر الدعائية المعادية للإسلام تاليف الاستاذ حسنى على العنيبسي صفحة ٤٥.
(١٤) المرجع السابق صفحة ٩٢.

عُرف البكاء منذ فجر التاريخ وارتبط بمشاعر الإنسان، وهو شائع في مختلف الأعمار والأجناس والبيئات. ولعل من الأخطاء الشائعة اعتبار البعض البكاء دليلا على ضعف الإنسان مع أنه عملية طبيعية يجب أن لا نخجل منها، وذلك لأنه استجابة طبيعية لانفعالاتنا الداخلية. ويكفي أن نعلم أننا جميعا إذا تعلمنا كيف نجعل دموعنا تسيل فإننا بذلك نكون قادرين على التخلص من بعض أدويتنا. وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال ملح وهو:

هل البكاء عيب؟ وهل التعبير عن المشاكل والانفعالات ضعف؟



هل البكاء عيب؟!

بقلم الدكتور: محمد السقا عيد

ينصح العلماء بالتعبير والافصاح عن الانفعال وعدم كبتها حيث وجد العلماء أن البكاء يريح الانسان من الضغوط المعرض لها إذ يخلص الجسم من الكيماويات السامة التي تكونت نتيجة الضغوط والانفعالات.

فالدموع تغسل العين وتنظفها من كل جسم غريب وضار بها. فهي تعمل كأحد أنظمة طرح النفايات خارج الجسم.

أما كبت الدموع وعدم إظهار الانفعالات فإنها تؤدي الى الكثير من الأمراض مثل الطفح الجلدي أو إصابة الجهاز التنفسي أو الجهاز المعوي أو المعدي مثل قرحة المعدة وإصابة القولون.

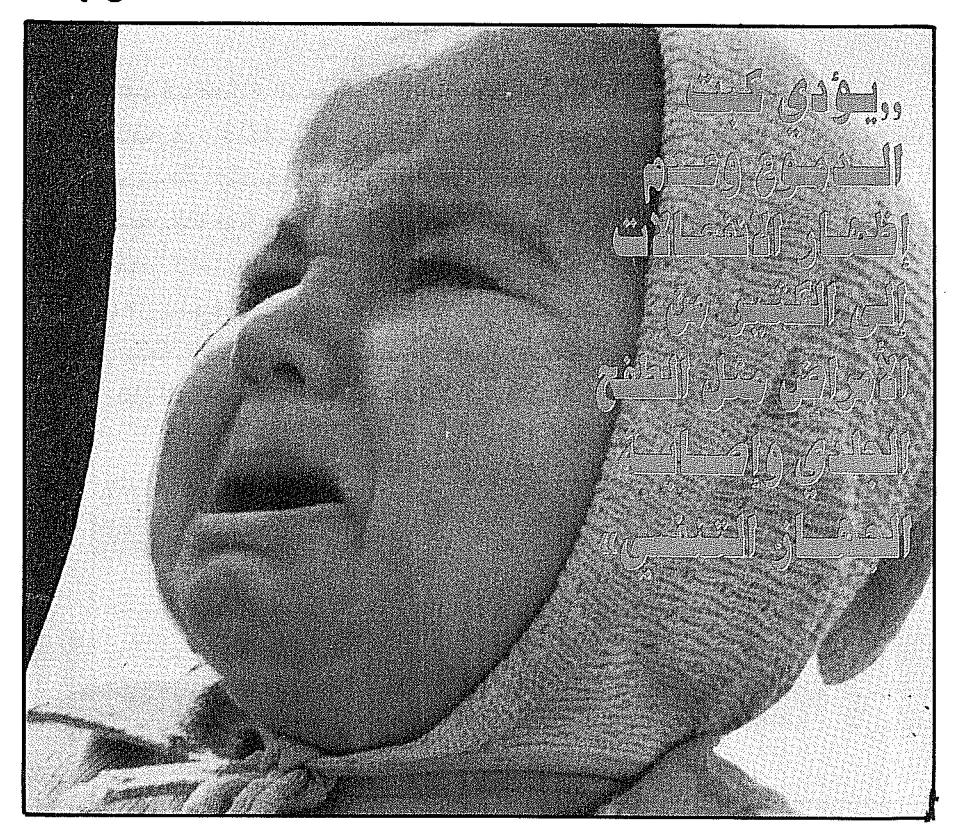
●●●

فالانسان الذي يبكي هو الذي يمزق كل الأقنعة وكل الاعتبارات وكل الأدوار الاجتماعية.

وقد أثبتت الاحصائيات أن البكاء يختلف باختلاف المجتمعات.. فهناك شعوب لا تبكي كثيرا مثل الشعب الفرنسي الذي لا يبكي فيه إلا ٨٪ فقط والسبب الحب!

دموع... ودموع!!

هذه السوائل التي تخرج من مآقينا حينما تُلِمُّ بنا الأفراح أو الأتراح ما كنهها؟ وما حقيقتها؟؟



إنها ليست إلا سائلا غامضـا ساحرا يجعل البريق في عيوننا يستمر.

إنها الدموع... وما أدراك مـا الدموع؟ وهي أنواع.. فهناك دموع الآلام.. ودموع الإثـارة والانفعال.. ودمـوع التماسيح.. والـدمـوع الطبيعية التي تـذرف نتيجـة بعض التهيجات العضوية في العين.

وقد أجريت الأبحـاث الحديثة على هذا السائل لفهم تـركيبها ومحتويـاتها. وقد بدأ البـاحثون في فهم عملية الدمـوع منذ حوالي خمسة عشر عاما.

فـالدمـوع تركيبـة كيماوية معقـدة؟ وهي سائل ملحي المذاق.. تفـرز من غدد بالعين تسمى بـالغدد الـدمعية Lacrimal Gland.

وتوجد في كل عين غدة دمعية من أعلى خلف الجفن، وهي في حجم اللـوزة، تفرز السـائل خلال قنـوات صغيرة عديـدة في الجانب الأسفل من الجفن.

من (١٠ ـ ١٥ قنـاة صغيرة تفتح على سطح الملتحمـــة المغطي للفـص الجفني العلوي).

إفرازات الدموع

تـــومض العين ســت عشرة مـــرة في الـدقيقـة، ومـع كل ومضـة لجفن العين فإنها تسحب قليـــلا من ســائل الغـــدد. وعندمـا يشعر الانســان ببعض الانفعال مثل الحزن أو الغضب أو السعادة البالغة تضيق العضـــلات التي حـــول الغـــدد الدمعية وتعصر السائل الدمعي.

ويحدث الشيء نفسه إذا ضحك الانسان من أعماقه..

وبمرور الدموع فوق مقلة العين تنساب خلال قناة دمعية تفتح في الركن الداخلي من كل عين وتقود إلى جيب دمعي.. ثم إلى مجرى أنفي..

وتجري هذه القناة على امتداد الأنف ثم تفتح أخيرا داخلها.

ولعل هذا يفسر سيلان الأنف عند جريان الدموع من هذه الفتحة.

طبقات الدموع

إذا نظرنا إلى الدموع من الناحية التشريعية نجد أنها تتكون من طبقات فقد توصل الباحثون إلى أن العين مغطاة بثلاث طبقات من الدموع

طبقة ميكويد "Mucoid" وهي التي تمكن الدمع من الانتشار على القرنية، وهي تأتي من خلايا على سطح العين.

طبقة مائية متوسطة: وهي التي تحفظ سطح العين مبللا والرؤية سليمة.

الطبقة الثالثة: وهي طبقة خارجية زيتية من المعتقد أنها تعوق التبخر وهي تفرز عن طريق غدد صغيرة على حواف الجفن.

وكما أن الدموع طبقات من الناحية التشريحية فهي كذلك طبقات من الناحية الفلسفية. فالنساء تملك نسبة ٦٧٪ من مجال إمكانية تساقط الدموع في كل الأوقات والمناسبات حتى السعيدة منها.

كما أن نسبة ٦٢٪ ممن يعملون في الزراعة والأرض لا يعرفون الدموع.

أما أصحاب المراكز العليا فنسبة صفر٪ إلى ٢٣٪ فقط هم الذين يمكن أن تنزل دموعهم ولأسباب هامة وخاصة جدا.

والدراسة التي أثبتت ذلك تؤكد أنه بتلك النسب فإن البشر في نهاية هذا القرن سيعانون (من الأمية) في الأحاسيس والجهل بالمشاعر.

آخر الدراسات النفسية الفرنسية عن الدموع

خلصت هذه الدراسات إلى بعض الحقائق الهامة التي تهمنا في بحثنا هذا والتي سنورد منها مايلي:

● يتجدد فيلم الدموع داخل عينيك (١٣ ألف مرة) في اليوم الواحد.

لذلك فإن من لا يبكي أبدا ولا تتساقط دموعه فإنه يعاني حقا من ظاهرة مرضية غير طبيعية.

● هناك شعوب لا تبكي كثيرا مثل الشعب الفرنسي الذي لا يبكي منه إلا ٨٪.

● الذي يبكي هو الذي يمزق كل الأقنعة والاعتبارات وكل الادوار الاجتماعية.

● إذا أحببت هذا النبع الغامض (الدموع) فإنك تمسح قسوة نفسك على نفسها وبالتالي على بقية البشر.. لذلك دائما يقولون:

«إن من لا يعرف الدموع لا يعرف الرحمة».

وإن الذي لا يبكي عندما يتألم فإنه

«ينصح العلماء بالتعبير والافصاح عن الانفعالات وعدم كبتها ويرون أن البكاء يريح الإنسان من الضغوط المعرض لها».

يتألم أكثر لأنه يشعر بالألم مرتين.

● الانفعالات المؤلمة والعنيفة لابد وأن تظهر من خلال العينين، وهي دائما ماتكون أقوى من أي حوار صادق لأنها عبارة عن عبارات تترجم نبضات القلب تجاه الموقف.

ابك بدون خجل

الدموع هي إهداء النفس للنفس وعندما تبكي بدون خجل فقد وصلت إلى قمة النضج النفسي والذهني.. فالدموع البشرية تروي النفس وتغذيها.

وأنت - عزيزي القارئ - إذا حللت الدموع هذا السائل الشفاف فإنك ستجد مكونات راقية جدا هي: الأكسجين والصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والماغنيسيوم والأمونيا والآزوت وفيتامين ب ١٢ وفيتامين (ج) والأحماض الأمينية والحديد والنحاس والزنك والمنغنيز والكلورين والفسفور والبيكربونات وحمض البوليك والأنزيمات وستون نوعا من البروتينات.

هذه المكونات تزداد تعقيدا عند ملامستها للأغشية المخاطية في القناة الدمعية فيضاف إليها الدهنيات والسكريات والأحماض الأمينية، كذلك الإفرازات الدهنية الغنية بالكولسترول وثلاثي الجليسرين.

مناسبات الدموع

تتفاوت مناسبات الدموع بين البشر فهناك نسبة من البشر يبكون عند مشاهدتهم للفيلم التليفزيوني أو السينمائي، ونسبة أخرى عند فراق الأحبة، ونسبة عند المشاجرة مع الأزواج.. ونسبة عند سماع الموسيقى.

أما بقية البشر والتي تبلغ نسبتها ٥١٪ في بعض الشعوب المتقدمة فإنهم لا يبكون أبدا.

وتكاد تبكي نتائج هذه الدراسة الفرنسية وهي تعلن أن الأمل الوحيد في زيادة نسبة البكاء وزيادة الدموع لن يكون إلا عند النساء والشباب الصغير.

هذا لأن نسبة ٦١٪ ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ عاما و٢٤ عاما يعتبرون أرضا خصبة لإمكانية تساقط الدموع فيها.. أما الأرض الجرداء التي تنعدم فيها فرص الدموع فهي أرض من بلغت أعمارهم الخامسة والثلاثين عاما وحتى التاسعة والأربعين.

ويبدو أن هؤلاء قد جفت دموعهم من إثر فزع الحياة المبكر.

وتتعرض الدراسة لمن يحترفون الدموع فتقول: إن للدموع مهاما خاصة جدا وتحت الطلب فقد كان من تقاليد الموت والعزاء استدعاء «الندابة» التي تأتي خصيصا وبعد أن تقبض الثمن لتبكي وتصرخ وتقطع في شعرها حزنا وكمداً وألماً على الفقيد الذي دفع لها أهله ثمن الحزن عليه.

ويبدو أن الدراسة أرادت في النهاية أن تخرج بنا عن نطاق الحزن والتأثير فأعلنت لمن يتأثرون إذا رأوا دموع الحيوان أو الذين يقولون «دموع تماسيح» أن الحيوانات لا تعرف الدموع أبدا «الناتجة عن شعور بالألم الروحي».

فالحيوانات لا تبكي أبدا بالرغم من أنهم يملكون قنوات دمعية ولديهم دموعاً ولكنها لا تظهر إلا لأسباب عضوية بحتة مثل ترطيب العينين ولكنها لا تبكي مثلنا

أبدا من أجل المشاعر أو أحاسيس معينة.

وفي النهاية أعلنت الدراسة أن الخوف كل الخوف أن تكون خطوات الانسان تتجه في نهايات هذا القرن إلى تصرفات الحيوان الذي يجهل معنى الدموع والذي

يتألم حتى دون أن يستطيع التعبير إلى أن يموت الألم بداخله. وقانا الله شر ذلك.

لماذا تبكي المرأة أكثر من الرجل؟

يعتقد البعض أن البكاء بالنسبة للرجل إشارة إلى ضعفه لهذا فالرجل أقل بكاء وقد أيد ذلك بعض العلماء، إلا أنهم

وجدوا حديثا أن هرمون «البرولكتين» "Prolactin" وهو المادة الضرورية في

تكوين الدموع موجودة بنسبة كبيرة في المرأة عنها في الرجل.

وهذه الحقيقة توضح أن المرأة لديها قابلية طبيعية للبكاء أكثر من الرجل.

ولعل السؤال السابق يجر سؤالا آخر ربما يلقي لنا الضوء على حقيقة أخرى وهذا السؤال هو:

لماذا يميل الرجل إلى عدم البكاء؟

إذا تسللنا إلى أعماق الرجل نراه يجد صعوبة كبيرة في التحدث أو التعبير عن مشاعره الدفينة وأسباب ذلك كثيرة..

فالبعض تعلم بطريق مباشر أو غير مباشر أنه لا يليق بالرجل أن يعبر عن مشاعره علانية وبخاصة مشاعر الألم حيث يعتبر ذلك ليس من الرجولة.

كذلك فهناك مجتمعات لا تحترم الشخص الذي يبكي وتعلم أبناءها منذ الصغر أن البكاء للأطفال والضعفاء فقط..

وعلى عكس ذلك فهناك مجتمعات اخرى تعبر عن انفعالاتها بشكل ملحوظ ولاتستطيع السيطرة على مشاعرها أو التحكم في دموعها.



ويعتقد البعض الآخر ان التعبير عن الألم يظهر نقص الإيمان بالله تعالى. وهذا اعتقاد خاطىء لأنه على العكس والنقيض من ذلك فالبكاء عند سماع الموعظة أو عند التأثر بموقف معين هو من صميم الإيمان بالله تعالى.

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ماينفقون**﴾ (التوبة/٩٢).

ويقول جل شأنه في سورة مريم:﴿**إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا**﴾ (آية/٨٥).

كذلك فهناك الحديث المأثور عن النبي ﷺ عندما حزن وبكى على فقدان ابنه إبراهيم فقال «إن العين لتدمع وان القلب ليحزن وإنا لفراقك ياإبراهيم لمحزونون» وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فعندما يغمر (الرجل) الحزن والأسى فإنه لا يعرف كيف يعبر عن مشاعره بطريقة إيجابية وقد يتمركز حول ذاته، وقد ينغمس في عادات معتقدا أنه يمكن ان تبدل أحزانه، وقد يفقد اهتمامه بالعمل ببعض المسئوليات التي يقوم بها.

البكاء بين الرجل والمرأة

أجرى الكيميائي «وليم فري» عدة دراسات وأبحاث مع فريق من زملائه، منها دراسة على (٣٣١) متطوعا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين ١٨ ــ ٧٥ سنة وقد طلب من كل متطوع تسجيل يومياته عن البكاء لمدة ثلاثين يوما.

وقد أظهرت النتائج ان السيدات سجلن ٥,٣ حالة بكاء كاستجابة لجهد انفعالي خلال هذه المدة، على حين سجل الرجال متوسط ١,٤ حالة.

واتضح من الدراسة أن ٧٣٪ من الرجال و٨٥٪ من السيدات بصفة عامة شعروا بارتياح بعد البكاء.

من بين أفراد تلك المجموعة لم يبك ٤٥٪ من الرجال و٦٪ من السيدات الذين يتمتعون بصحة جيدة.

أما أسباب البكاء الرئيسية بالنسبة للمرأة فقد تضمنت علاقات مع الناس وغالبا لانفصالها عن شخصية محبوبة.

وكانت الانفعالات الأساسية هي الحزن بنسبة ٤٩٪ والفرح بنسبة ٢١٪ والغضب ١٠٪ بينما عبرت معظم السيدات عن غضبهن بالدموع فإن الرجال لم يفعلوا ذلك.

كيف تتعامل مع بكاء الأطفال

يثير كثير من الوالدين تساؤلات عدة حول موقفهم من بكاء الأطفال المستمر ولأتفه الأسباب.. ويجيب المتخصصون على ذلك بعدم تلبية كل طلبات الطفل عندما يبدأ في البكاء، وان يوضحوا له بطريقة حازمة أنه اذا طلب شيئا بهذه اللهجة الباكية فانه لن يحصل عليها..

«يؤدي كبت الدموع وعدم إظهار الانفعالات إلى الكثير من الأمراض مثل الطفح الجلدي وإصابة الجهاز التنفسي»

وفي الواقع فقد اختلف العلماء في موضوع الاستجابة لبكاء الطفل: فبعضهم يرى عدم الاستجابة لبكاء الطفل إلا بعد فترة لأن ذلك حسب آرائهم مفيد في تقوية عضلات الصدر والرئتين. أما البعض الآخر فيرى ضرورة الاستجابة فورا عند بكائه وذلك بإطعامه أو بالهزهزة السريعة لأن ذلك حسب قولهم له تأثير كبير على الجهاز العصبي للطفل مما يجعله يستجيب ويتوقف عن البكاء.

متى يكون بكاء الطفل ضارا؟

قد يلجأ الطفل في شهوره الأولى إلى البكاء كوسيلة للتعبير عن نفسه ولجذب الانتباه إلى ضيقاته.. فيلجأ الى التباكي (الغير مصحوب بالدموع) وهذا البكاء قد يكون ضارا.. لأنه من المحتمل ان يعمل على جفاف الغشاء المخاطي للأنف والزور مما يجعله أكثر حساسية للبكتريا الضارة.

كلمة أخيرة:

وقبل أن أنهي حديثي عن البكاء معك ـ عزيزي القارىء ـ أرى أن اتحدث معك في نبذة مختصرة عن فوائد البكاء يقول الأديب الانجليزى (تشارلز ديكنز).

«إن البكاء يوسع الرئة ويغسل الملامح، ويدرب العيون وغالبا ما يهدىء المزاج فابك كما تريد».

لأنك ـ أولا وقبل كل شيء ـ إنسان له أحاسيس ومشاعر فعبر عن نفسك وانفعالاتك وأطلق العنان لدموعك لتغسل همومك وأحزانك ولكي تعيد الراحة إلى نفسك والبسمة إلى حياتك.

فالبكاء أفضل علاج للأعصاب المتوترة، ينقذ من الكبت الذي يعانيه إنسان العصر الحديث ويفرغ الشحنة التي يسببها الإرهاق والتعب.

فالبكاء صحة، والدموع تغسل النفس، وللبكاء فائدة عظيمة في الترويح عن الإنسان.

فالإنسان ـ رجلا كان أو امرأة ـ مخلوق وهبه الله الدموع، وفي انسياب الدموع تفريغ للشحنات السامة التي تحدثها التوترات العاطفية، وفي حبسها وكبتها تسمم بطيء لصاحبها.

كما أن بالسائل الدمعي أنزيم خاص يقضي على الميكروبات التي تدخل العين فيحميها فابك ـ عزيزي القارىء ـ كما تريد، ابك بدون خجل ففي البكاء شفاء وعلاج لكثير من الأمراض التي عجز الطب عن علاجها□

المصادر

١ ـ أسرار العيون ـ كتاب اليوم الطبي أ.د. محمود صلاح الدين مصطفى.

٢ ـ التصرف الزين في مناجزة سقم العين أ.د. محمد عبدالعزيز.

٣ ـ مجلة «هو وهي» السنة الحادية عشرة (١١) العدد ١٢٢.

٤ ـ جريدة اخبار اليوم القاهرية عدد ١٩٩١/١/٢٦م مقال: دموع خاصة جدا «بتصرف».

٥ ـ جريدة «الأهرام» القاهرية عدد ١٩٩١/٩/٦م.

6 - Ophthalwology For medical Students and Practioners Prof. Ismail Gawdat.

7 - Physiology of the eye. Prof. Salah Eldin.





التوابون

خلق الله الإنسان وفيه الاستعداد للخير عملا وقبولا، والاستعداد للشر - أيضا - عملا وقبولا.

والواحد منا إما أن يزكى نفسه فيجعلها في عداد الأنفس الصالحة، وإما أن «يدسها» فيوردها موارد الهلكة.

وما يزال السعداء يأخذون أنفسهم بمنهج الحق والعدل حتى يكونوا عند الله أقرب من الملائكة.

وما يزال الأشقياء يأخذون أنفسهم بمنهج الأبالسة فيستلذون ظلم العباد، واضطهاد الضعفاء، حتى يكونوا أبغض إلى الله من الشياطين.

والإنسان - إلا المصطفين - معرض لوسوسة اللعين، فينحرف عن الطريق السوي مرة ومرة، وتتعدد انحرافاته كلما ابتعد عن المنهج الإيماني، وضعف رابطته بالدين.

ويستمر سالكا طريق الهدى، سائرا في درب المتقين كلما قويت رابطته بدينه.

وحسب الالتزام بالمنهج الإسلامي قوة وضعفا تتعدد الأخطاء فتقل أو تكثر.. فابحث داخلك، وحاسب نفسك، ولتكن لك معها وقفة.. ثم اعلم أن لك ربا كريما يغفر الذنب ويستر العيب فارفع يديك إليه تائبا توبة نصوحا. فلقد وعد سبحانه بقبولها.

رد المظالم

العودة إلى الحق خير من التمادى في الباطل، إذا اجتالك الشيطان مرة فاعتديت على هذا أو ذاك، واغتصبت حقوق هذا أو ذاك، وامتدت يدك إلى ما ليس لك، وأكلت أموال الناس بالباطل، ونهشت أعراضهم، وأطلقت للسانك العنان متناسيا أن الكلمة التى لا تلقى لها بالا تكب الناس على مناخيرهم في نار جهنم، فافتريت على الناس ما لم يقولوه، واستغللت منصبك أو جاهك أو مكانتك في رفع من يستحق الخفض، وتقديم من يستحق التأخير، على حساب الآخرين. إذا حدث منك هذا - وكل هذا يحدث في عالمنا الإسلامي اليوم - نعم قيمنا سامية، لكننا عند التطبيق نفشل - فلا بد إذن من رد المظالم إلى أصحابها، ووضع الأمور في نصابها، لصالح الفرد، وصالح الجماعة، وكما لا تحب أن يظلمك أحد فلا تظلم..

اطلب ممن أخطأت في حقه أن يعفو عنك، واسترض من أغضبته، وأصلح قلوب الناس بالإحسان إليهم، وكن عونا للمحتاج.

اعط كل ذي حق حقه.. وقف مع نفسك وقفة محاسبة واقتص منها، وإياك والمخادعة والمراوغة.. فإن الله لا تخفى عليه خافية.

● دينار ودينار

إذا أنفقت دينارك في طاعة فإن لك بالحسنة الواحدة عشرة أضعاف، أو يزيد، لكن ميادين الطاعة متعددة ومتفاوتة، وانظر حولك ستجد كثيرا من ميادين الخير تدعوك إلى التسابق..

والحج من هذه الميادين - مع فرضيته على المستطيع مرة واحدة في العمر - ولكن القادرين منا حريصون على أداء الحج مرة بعد مرة.. وهذا شيء عظيم إذا خلصت النية، لكن أعظم منه وأفضل أن تنفق دينارك لتنقذ مسلما من الموت جوعا — في إفريقيا — ومن الموت بالرصاص أو بالسكين — في البوسنة والهرسك — أو تكسو به عاريا هنا وهناك، شتان بين دينار ودينار، وإن كان كل منهما في ميدان طاعة يعمل.

إن دينارا تشترى به سلاحا لأخيك المسلم في البوسنة والهرسك يدفع به عن نفسه، ويصون ما بقي له من كرامة، ويذيق الصرب المجرمين من نفس الكأس التى يشرب منها، إن هذا الدينار - حسبما أرى - أعظم مما عداه، وأوجب.

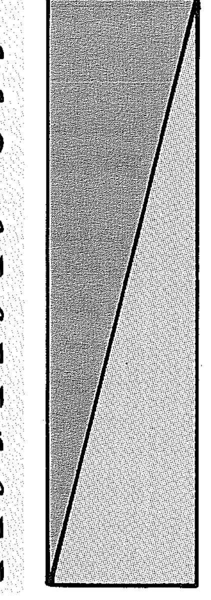
ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.. وهنا أطالبك بالوقوف مع نفسك وقفه. وفتش داخلها، واحكم لها أو عليها بصدق.. وأجب عن التساؤل: هل تهتم بأمر المسلمين؟ وما مظاهر اهتمامك؟.

● عودة إلى الماضي

لا يكفي أن يكون ماضينا المجيد مجرد ذكريات، وكلمات نرددها، ولا يكفي أن نسرد أخبار صناع التاريخ الإسلامي الشامخ، ومواقفهم الحاسمة، وإخلاصهم لله في السر والعلانية، وسهرهم على ما فيه صالح الأمة، وجهادهم الموصول في سبيل الله.

ويمكنني هنا أن أسرد عليك الكثير والكثير جدا، ولكني أتساءل: وماذا بعد؟. ستهتف استحسانا، وتحرك شفتيك تأثرا، وتدعو لسلفنا الصالح بالرضوان.. ثم ماذا؟ لا شيء على أرض الواقع. «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».. إن السلف الصالح أرسى دعائم الصرح الإسلامي بأخلاقه وقيمه الواقعية.. وعلينا أن نشيد البنيان، ونعليه طابقا فوق طابق.. وإلا أتت الرياح بما تحمل فطمست المعالم — وهذا ما أخشاه..

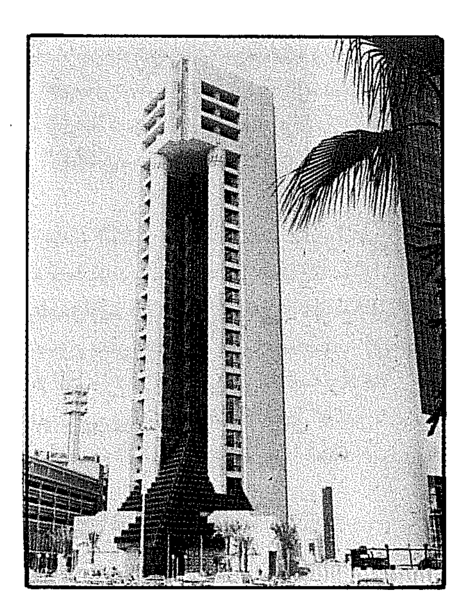
فهمي الإمام



كُتب هذا الكتاب في الأصل باللغة الإنجليزية، وهذا تعريف بترجمته العربية، فهو دراسة علمية جادة، يمثل إضافة نوعية في بابه، وقد تضمن عدة مقدمات وتسعة فصول وثلاثة ملاحق.

أما المقدمات فكانت أولاها: تصدير المعهد العالمي وثانيتها: مقدمة الطبعة الإنجليزية للأستاذ خورشيد أحمد رئيس المؤسسة الإسلامية في ليستر بانجلترا حيث يجد القارىء في هذه المقدمة إشادة عالية المستوى بالكتاب، ثم مقدمة المؤلف للطبعة العربية، وأخيرا مقدمة المؤلف للكتاب في طبعته الإنجليزية، ومدخل الكتاب يتمثل في (آفاق الموضوع) حيث تحدث فيه المؤلف عن جذور الأزمة، ودور النظام المصرفي في هذه الأزمة، والمأزق الأخلاقي لها، والبعد الإنساني للموضوع، ثم عرض للبرنامج الإسلامي المقترح في هذا الصدد، وأخيرا نطاق الكتاب الذي تدور فصوله حوله.

نحو نظام نقدي عادل

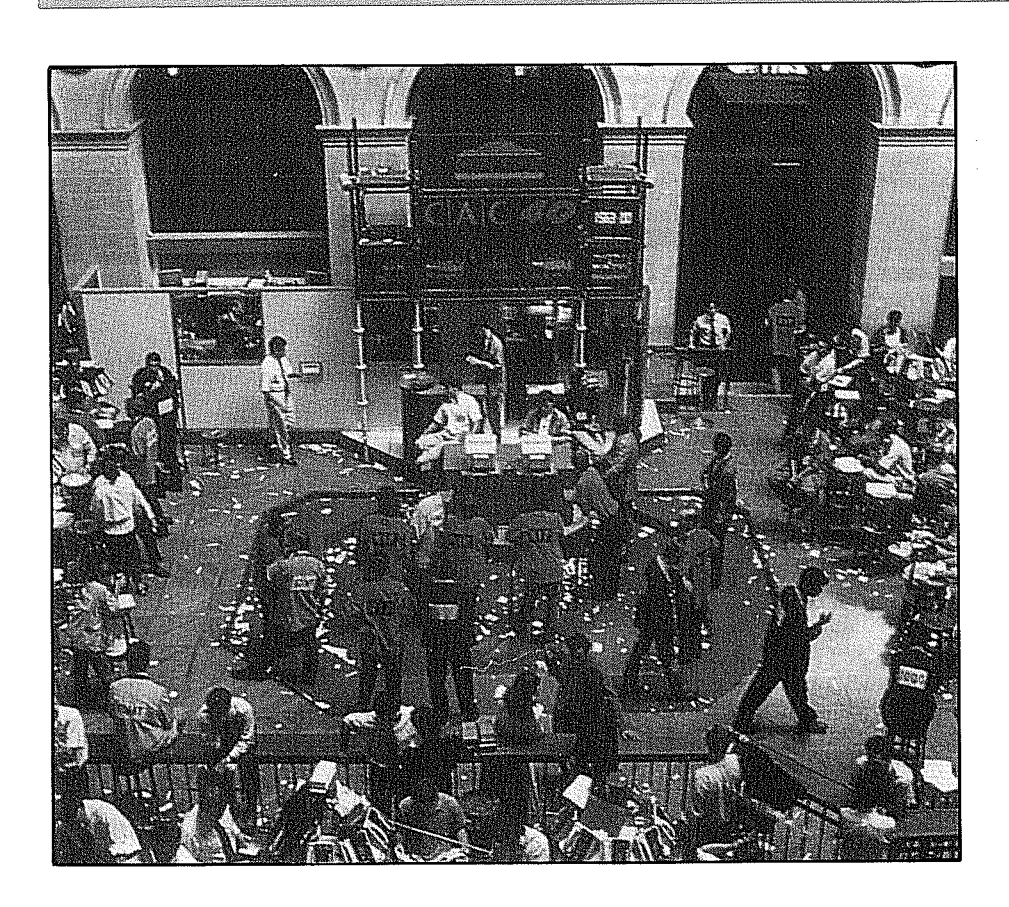


للدكتور : محمد عمر شابرا

تقديم الاستاذ : عبدالرزاق ديار بكرلي

أما الفصول فكانت على النحو التالي:

الفصل الأول : «الأهداف والاستراتيجية» يبين فيه المؤلف بعض الأهداف الإسلامية المهمة والتي ينبغي تحقيقها من خلال النظام الإسلامي النقدي والمصرفي الذي يصمم للبلدان الإسلامية، كما يبين العناصر الرئيسة للاستراتيجية الإسلامية لتحقيق هذه الأهداف حيث ذكر: الرفاهية الاقتصادية العامة، والعدالة الاقتصادية

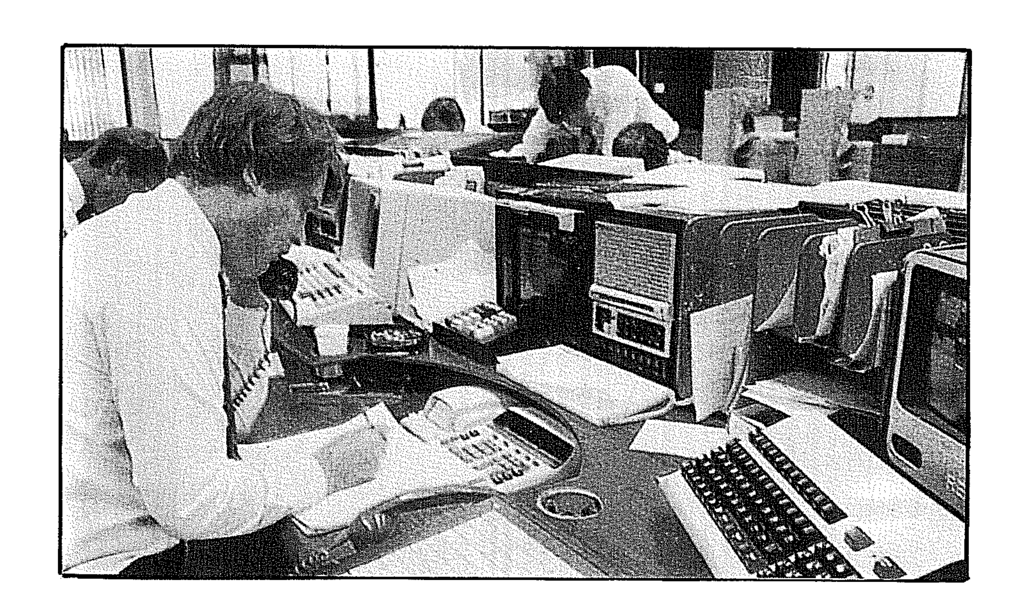


والاجتماعية، واستقرار قيمة النقود والقضاء على التضخم والبطالة، وتعبئة المدخرات، وتقديم خدمات مهمة، مما يعمل على تحقيق الأهداف من أجل استراتيجية أعلى.

أما الفصل الثاني : «طبيعة الربا» فيناقش فيه طبيعة الربا في ضوء القرآن والحديث والفقه، وفيه بيان لحرمة الربا، ومعنى الربا، وربا النسيئة، وربا الفضل، والقروض الاستهلاكية والانتاجية، واختتم ذلك بملاحظة عن النهي المغلظ عن الربا في القرآن.

الفصل الثالث : «البديل» وفيه بيان بالبدائل التي يمكن اعتمادها في حالة إلغاء الربا مثل المشاركة والمضاربة، والمزج بين الملكية الفردية والمشاركة، وشركات المساهمة والجمعيات التعاونية.

الفصل الرابع : «بعض الإصلاحات الأساسية» وفيه ذكر للإصلاحات التي يجب إدخالها في البلاد الإسلامية، فضلا عن إبطال الربا للمساعدة على تحقيق أهداف الإسلام الاقتصادية مثل الادخار والاستثمار، والاعتدال في الإنفاق، والقضاء على الاكتناز، والفاعلية في استخدام المدخرات، والإنفاق الحكومي، وزيادة نسبة التمويل بالمشاركة، وتقليل سلطة المصارف، واقتراح سوق سليمة



للأوراق المالية.

الفصل الخامس : «اعتراضات ومبررات» وفيه ذكر لتلك الاعتراضات والمبررات الرئيسة الواردة على إلغاء الفائدة موضحا الحكمة في هذا الأمر الإسلامي العام.

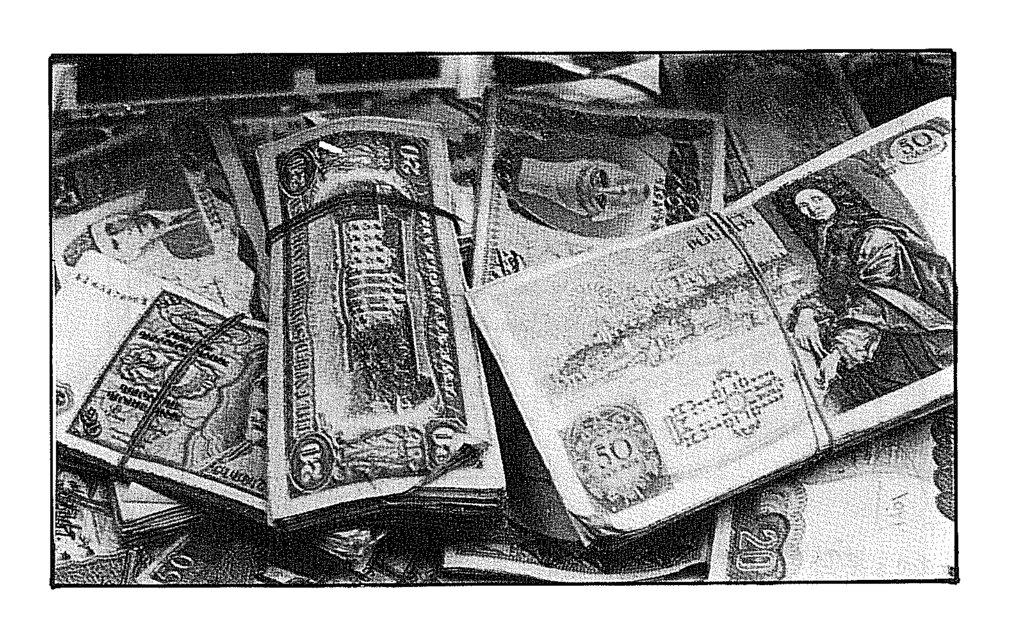
الفصل السادس : «مجموعة المؤسسات اللازمة» ففي ضوء التدابير الإصلاحية التي ذكرها المؤلف في الفصل الرابع فإنه في هذا الفصل يقدم الوضع المؤسسي الذي قد يبدو في الظاهر مشابها

للإطار التقليدي إلا أنه في جوهره يختلف اختلافا جذريا عنه سواء من حيث النطاق أو من حيث الوظائف، وفيه حديث عن المصرف المركزي، والمصارف التجارية والمؤسسات المالية غير المصرفية، والمؤسسات الائتمانية المتخصصة، وهيئة التأمين على الودائع وهيئة مراجعة الاستثمار.

الفصل السابع : «السياسة النقدية» ويتناول فيه بالمناقشة إدارة السياسة النقدية في الوضع الجديد المقترح والذي يطمح إليه المؤلف، ويجيب فيه عن أسئلة مهمة مثل: هل يمكن التغلب على الركود، وماذا لو كانت توقعات الأرباح معتمة؟ ولم ترغب المصارف التجارية والقطاع الخاص المرتبط بها في توسيع استثمارات المضاربة الخاصة بها؟ وذلك في إجابات تمتاز بروح علمية دقيقة.

الفصل الثامن : «تقويم» فهو يقدم فيه البرنامج المقترح للنظام النقدي في ضوء الأهداف التي تمت مناقشتها في الفصل الأول مثل: دراسة طريقة المعالجة الإسلامية، والصحة النقدية، والانضباط في الإنفاق الحكومي، والعدالة مع مكافأة خيرة.

الفصل التاسع : «الانتقال» وهو الفصل الختامي إذ يورد فيه بعض المقترحات التجريبية والمؤقتة لتحقيق الانتقال التدريجي للإطار النقدي



والمصرفي في الأقطار الإسلامية من وضعها الحالي المشوب بقسط وافر من المعاملات الربوية إلى البرنامج الإسلامي لها، وذلك بإحياء القيم وبإدخال إصلاحات على ذلك النظام المصرفي، متحدثا عن العائق الرئيسي في هذا الانتقال والمتمثل في الديون الربوية الثقيلة الداخلية والخارجية على معظم الدول الإسلامية، وهذا يحتاج إلى إصلاح شامل للجهاز الحكومي في بلدانها ومحاربة أشكال الفساد والتبذير.

وهناك ثلاثة ملاحق على النحو التالي:

١ ــ **الملحق الأول** : «الربا في القرآن والحديث والفقه» وهو الملحق الذي يقول عنه الأستاذ خورشيد أحمد في المقدمة: «ليس عملا علميا رائعا فحسب، بل هو كذلك بيان قد يحسم أخيرا ذلك النزاع المشهور حول الربا».

٢ ــ **الملحق الثاني** : «المضاربة والشركة، وشركة المساهمة» وقد ساق هذا الملحق لتأييد المناقشة الواردة في الفصل الثالث حول البديل عن الربا.

٣ ـ **الملحق الثالث** : «إجابات عن بعض تعليقات مراجع الترجمة» وذلك لأن المراجع الدكتور رفيق المصري قد أضاف إلى الطبعة العربية عددا من التعليقات، وفي هذا الملحق أجاب المؤلف عن بعض تلك التعليقات الفنية.

يلحق بالكتاب بعد ذلك مراجع بالعربية والإنجليزية، وثبت بأهم المصطلحات الإنجليزية الواردة فيه، وفهرس بالأعلام، وفهرس بالألفاظ الرئيسة في الكتاب.

لغة الكتاب سهلة، وأسلوبه واضح، وتحليله مقنع، وهو يصلح لطلاب المرحلة الجامعية وبخاصة أولئك الذين يدرسون دراسات تتعلق بالاقتصاد، وهو لازم للدعاة والمفكرين الإسلاميين، وإنه لمرجع هام في بابه لايستغنى عنه باحث أو دارس □

لا يستويان

قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون. وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾.

الآيتان ٧٥ و٧٦ من سورة النحل

قضاء الحاجة

قال الحسن: لأن أقضي حاجة لأخ لي أحب إليّ من عبادة سنة.

مثل

رب إشارة أبلغ من عبارة.

مفاهيم

قال ابن عباس - رضي الله عنهما: الدنيا العافية، والشباب الصحة، والمروءة الصبر، والكرم التقوى، والحب المال.

بين مكر العاقل وتوريط الجاهل

قال الوالد لولده ناصحا:

أي بني: كف الأذى، وارفض البذا، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى القول، فإن للقول ساعات يضر فيها خطؤه، ولا ينفع صوابه، واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا، كما تحذر مشورة العاقل ان كان غاشا، فإنه يوشك ان يورطاك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل.

أخلاق عالية أين نحن منها؟!

كان الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة يجلس هو وعمرو بن عبيد الله بن صفوان ما يكادان يفترقان، وكان عمرو يبعث الى الحارث في كل يوم بقربة من ألبان إبله فاختلف ما بينهما فأتى عمرو أهله فقال: لا تبعثوا اللبن فإنّا لا نأمن أن يرده علينا.

وانقلب الحارث إلى أهله فقال: هل أتاكم اللبن؟ قالوا: لا، فلما راح الحارث لعمرو قال: يا هذا لا تجمع علينا الهجر وحبس اللبن؛ فقال: أما إذا قلت هذا فلا يحملها إليك غيري، فحملها من ردم بني جمح إلى أجياد.

اعداد: فهمي الإمام

استعذ معنا

عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: - «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها». رواه مسلم.

من كتاب الترغيب والترهيب

نفس أبية

قال الشاعر:

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ... ويشرب غيرنا كدرا وطينا
إذا ما الملك سام الناس خسفا ... أبينا أن نقر الظلم فينا

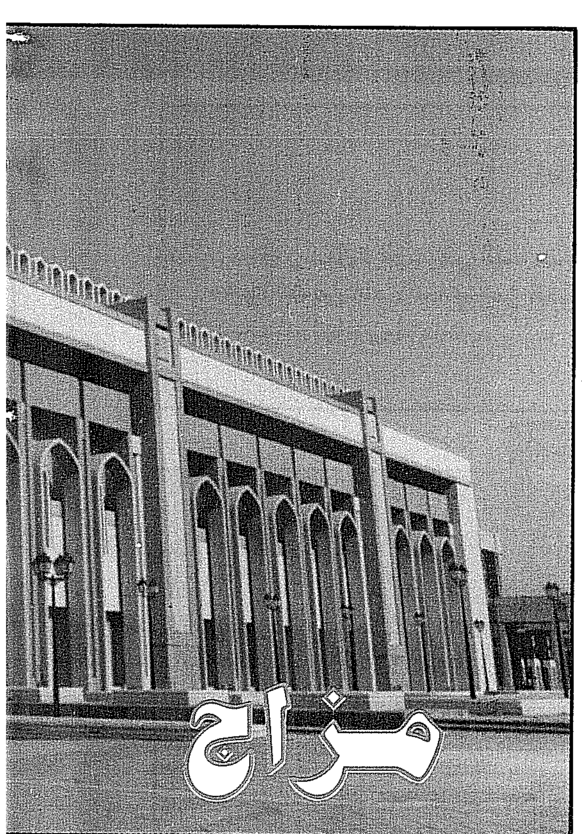
إذا كنت شيخا فاحذر

قال احد الأطباء ناصحا:
«لا شيء أضر على الشيخ مثل الطاهي الماهر، والفتاة الحسناء» إن كلا منهما يدعو الشيخ إلى الإفراط في ميدانه، والإفراط يضر الشيخ.

كن معوانا

وإن أساء مسيء فليكن لك في ... عروض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذي أمل ... يرجو نداك فإن الحر معوان
واشدد يديك بحبل الدين معتصما ... فإنه الركن إن خانتك أركان

„تعامل الداعية المسلم مع الناس يقتضي منه ألا يمنّ ولايتعالى عليهم، ولايسألهم أجراً، وأن يكون عمله كله لله“



الداعية المسلم يحركة مزاج نفسي خاص، سواء في تعامله مع الله عز وجل ام في تعامله مع الناس أو حتى في تعامله الداخلي مع نفسه. ولعل حديث أنس بن مالك وأبي ذر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ يحدد أبعاد هذه العلاقات الثلاث: «اتق الله حيثما كنت.. وأتبع السيئة الحسنة تمحها.. وخالق الناس بخلق..» (١).

ويقول الله تبارك وتعالى:

﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾(٢).

تبين لنا هذه الآية الكريمة المكية شعور النبي ﷺ تجاه قومه فهو:

أولا: حزين على تكذيبهم له وما يواجهونه من أقوال وافتراءات.

ثانيا: مشفق أن يكون تكذيبهم له بسبب ناشيء عنه شخصيا.

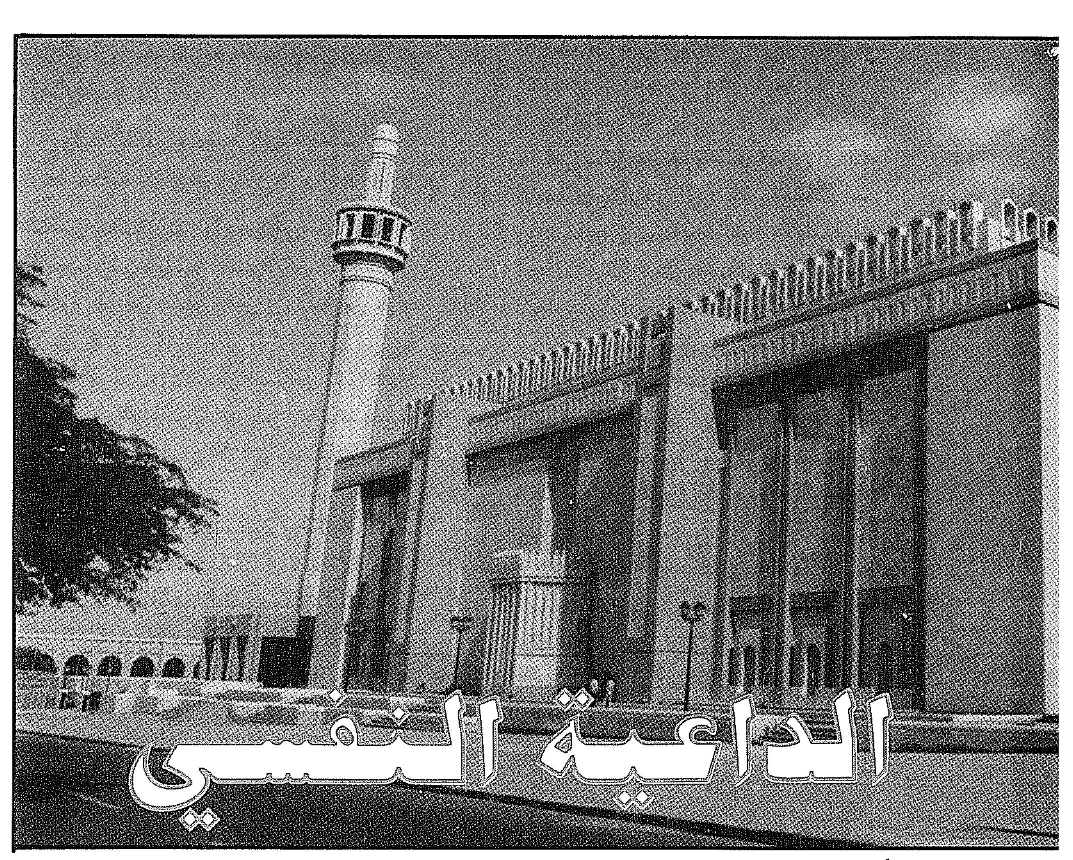
وهذا ما أوضحته أيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ (٣). وقوله عز وجل: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾ (٤).

لذلك تطمئن آية الأنعام النبي ﷺ فيبين له الله عز وجل أن الظالمين بآيات الله يجحدون، وأن سنن الله في السابقين أنهم كذبوا الرسل الذين صبروا على ماكذبوا ويثبته الله عز وجل بقوله: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك﴾ (٥).

هذا الشعور النفسي بالإحساس بثقل التبعة التي يحملها الداعية: ﴿إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾ (٦).

والاشفاق على إعراض الناس وتكذيبهم: ﴿فإن كان كبر عليك إعراضهم﴾ (٧).

واحتمال الأذى منهم والصبر عليهم مع تماديهم في الايذاء كما يحكي رسول الله ﷺ فيما رواه ابن مسعود حيث يقول: «كأني انظر الى رسول الله ﷺ نبيا من الأنبياء، صلوات الله عليهم، ضربه قومه



فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه، يقول: اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون» (٨).

وهو يصر على دعوتهم وابلاغهم الرسالة حتى يضربوه فيدموه. فما كان منه ﷺ إلا أن يمسح الدم عن وجهه ويدعو الله أن يغفر لقومه، وليس ذلك فقط بل يلتمس لهم العذر حتى تتحقق الاستجابة الإلهية فيقول فى دعائه «إنهم لايعلمون».

هذا هو المزاج النفسي الذى نريد للداعية المسلم أن يسعى للوصول إليه وهذه هى القمة السامقة التي نتطلع الى الصعود اليها.

للدكتور : عصام العريان

إن تعامل الداعية المسلم مع الناس يقتضى منه ادراك ثلاث حقائق هي:

أولا: أنه يقوم بتكليف إلهى، وفق قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (٩).

لذلك فهو لايمن على الناس ولايتعالى عليهم، بل ان مثله ومثلهم كما أوضحه الرسول ﷺ فمثّل له بفراش يقتحم النار الموقدة والنبي ﷺ يأخذ بحجزهم ويبعدهم عن النار لذلك لايرى لنفسه فضلا بل الفضل لله وحده: ﴿بل الله يمن

عليكم أن هـــداكـم لــــلإيمان إن كنتم صادقين﴾ (١٠).

وإذا لاقت دعـوتـه قبولا، شكـر اللـه وحمده ونسب الفضل إليـه، وإذا واجهـه الناس بـالتكذيب والإعراض، كـان له في الأنبيـاء من قبلـــه أسـوة حسنـة فصبر وغفر: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ (١١).

ثانيـا: انه لايسأل النـاس أجرا فهو على سنن السابقين: ﴿ومـا أسألكم عليـه من أجـر إن أجرى إلا على رب العـالمين﴾ (١٢).

لذلك هو صاحب دعوة وصفها الامام الشهيد بقوله: «تســامت فى نزاهتها حتى جـاوزت المطامـع الشخصية واحتقـرت المنـافع المادية، وخلقـت وراءها الغـراض والاهـواء ... فهـو لايسأل النـاس شيئـا ولايتقضيهم مـالا، ولا يطـالبهم بأجـر ولايزيد بهم وجاهة».

لذلك يجب على الدعوات الاسلامية أن تنقي صفـوفهـا من أصحـاب الأغـراض الذين يبحثون عن المنـافع المادية، فهؤلاء لامكان لهم فى صفـوف الدعاة. فالـدعوة الإسلاميـة فى حاجة الى كل عطّـاء وباذل ومضـح فى سبيل اللـــه مـن أجل دعـــوة الاسلاّم وعزته.

ثالثـا: إنه يعمل للنـاس فى سبيل الله تعـالى. فهو يتعب نفسـه ليرتاح النـاس، ويشقى ليسعـد النــاس، ويتحمل الأذى والتكذيب لينجـو الناس من شقاء الـدنيا وعـــذاب الآخـرة، وهـــو لا يعمل لمجـد شخصى، بل يعمل للنـاس فى سبيل اللـه أكثر مما يعمل لنفسه.

يقـول البنـا: «ونحـب كـذلك أن يعلم قـومنا أنهم أحب الينـا من أنفسنا، وانـه حبيب إلى هـذه النفـوس أن تـذهب فـداء لعزمهم ان كان فيها الفداء وان تزهق ثمنا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم ان كان فيها الغناء» (١٣).

أين نحن من قوم ينتسبـون الى دعوة الاسلام ينظرون الى الناس بمنظار اسود ويسخـرون من مـاضيهم ولايلتمســون لهم الأعـــذار، بل لايبـذلـــون جهـــدهم لتوضيح حقائق الاسلام لهم؟

وأين نحن ممن رموا النـاس بالكفر البـواح واستحلـــوا دمـاء وأعــراض وأموال المسلمين؟

بل أيـن هـــؤلاء مـن فهم الاســـلام الصحيح، ودعـوة الاســلام الـرحيمـة، ومزاج الداعية النفسي المطلوب؟!!

اننا نحتاج في هـذا الشأن تكوين مزاج الداعية النفسى إلى تحقيق صفات عدة فى مقدمتها الإيمان والإخلاص والصبر.

ونحتاج إلى وسائل عملية تسـاعدنا فى مخالطـة الناس والصبر عليهم من أهلهـا خفض الجنـاح والتــواضـع وتـرك المراء والجدل.

ونحتــاج مع ذلك كلـــه الى جــراءة محمودة وتفاؤل يفتح لنا أبواب الامل العريضة والله الموفق والمستعان □

الهوامش

(١) رواه الترمذى، وقال: حسن صحيح.
(٢) سورة الانعام/ آية ٣٣.
(٣) سورة الكهف/ آية ٦ .
(٤) سورة الشعراء/ آية ٣.
(٥) سورة هود/ آية ١٢٠.
(٦) سورة المزمل/ آية ٥ .
(٧) سورة الأنعام/ آية ٣٥.
(٨) متفق عليه.
(٩) سورة يوسف/ آية ١٠٨.
(١٠) سورة الحجرات/ آية ١٧.
(١١) سورة الشورى/ آية ٤٣.
(١٢) سورة الشعراء/ آية ١٠٩.
(١٣) مجموعة رسائل البنا / ص ١٣.

رغم المدنية الـزاحفة على «ريفنا» فما يزال للـريف سحره، وان العيش مع الطبيعـة التي خلقهـا اللـه تـزيـد الإيمان، ومهنة الفـلاحة تثبت اليقين في القلب، وتعقـد الأمل على الله، وتحرر الإنسـان مـن تسلط الغير عليـه، وفي نفس الـوقت يعرف للناس حقوقهم.



الفلاح

بقلم الاستاذ: فتحي فضل

في الليالي القمريـة. والكون الساكن في عشق الذات. كـان أبي يضم قبضتي في كفه وأنا صغير، يصحبني بعد صلاة العشاء مباشرة. نمشي من خلال الدروب الضيقة حتى الخلاء المتسع. حيث الحقول المنبسطة بلا نهاية، الغارقة في ضوء القمر. والأشجار السامقة تقف في خشـوع. وشجرة الجميـز العتيقة تـربض في تبتل. والنسمـة المرهفة تمسح الكـون في حنو..

وسط الجمال المتدفق بكل المعاني الباطنة، كان أبي يتوقف. يقول بصوته الخافت:

– هل تسمع شيئا؟

– أصوات تهمس

يتنهد أبى ويردف

– أنار الله قلبك، هى تسبيحات المخلوقات. بلغة لانفهمها نحن البشر.. بعيدا عند حقلنا تتـوقف الخطى. نجلس تحت شجرة النبق. يـرين بنظـرته طـائفة بـالحقل. تهتز لحيتـه الشهباء. ينفرج فمه عن بسمة طفولية.

– ماشاء الله

أبتسم أنا الآخر وأقول:

– كأن الأرض قد فرشت بالذهب يرشق الأرض بنظرة فيها صلاة.

ـ انظر ياولدي الى السنابل وتأمل. كأنها التيجان. إنها عظمة الله

قلت له على الفور دون تحفظ:

– هل يمكن أن نري الله؟

ربت على ظهري وقال في جدية:

– ها أنت تراه.



قلت في لهفة وأنا أتلفت في كل الجهات:

– أين؟

ـ في كافة المخلوقات. حتى في نفسك تراه، الله ياولدي في كل مكان،

قلت حائرا – نعم ياأبي. وأطرقت برأسي:

تأمل حيرتي وضحك.

– الحيرة دليل على وجود الله. الله لا يمكن تخيله.

مسح على رأسي مشفقا

– غدا تتعلم وتعرف

صمت قليلا ثم قال في اهتمام:

– آن الحصاد. بإذن الله..

عدنا على الطريق. مر طائر الكروان يخترق الفضاء. يسبح في الضوء القمري.

تعلو صوته أنشودته الخالدة. قلت في توكيد:

– أنا أعرف ما يقوله هذا الطائر.

توقف أبي وهو يسدد الى بسمته. قلت في ثقة:

– الملك لك. ياصاحب الملك.

ضحك أبي وهو يمسح بأصابعه على رأسي. ثم واصل كلماته:

– ربما نعم، وربما لا. ارتفع صدره عن تنهيدة. لم يعرف لغة الطير سوى الملك سليمان، فقد دعا ربه بملك لم يؤته أحدا.

قلت في ثقة:

– نعم، نعم، أنا أعرف: ﴿**وهب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب**﴾.

أشرق وجه أبي ببسمة متسعة:

– ما اسعدني بك. رفع كفيه داعيا. «اللهم بارك في أولادي».

ثم عاودنا الخطو، لكن أبي كان يمزق الصمت رافعا صوته مرددا «الله».

ثم يلفنا الصمت ثانية، ولايبقى على الطريق سوى الخطو الخافت، وسط الكون المتسع.

قرص الشمس **فوقنا ملتهب**. يسكب اشعته النارية، بلغ ذروته حين انتصف النهار، احترقت كل النسمات، وتصبب العرق على الجباه، واكتست الوجوه بالحمرة القانية، ربت أبي على ظهرى، نظرت إليه وقد انفجرت شفتاى عن بسمة متعبة، أخرج منديله «المحلاوى» الكبير الأصفر الفاتح. ذو الخطوط الزرق مسح وجهي ورأسي من حبات العرق. كان أبي يأخذ نفسا مثقلا بالجهد وسخونة النهار. قال لي:

– يازهران. أشرف شيء عند الله هذا العرق. ويد فيها جهد العمل. استمر ياولدي.

جعلتني كلماته أحس بالزهو. قامتي طالت فجأة وأصبحت ندا لإخوتي الكبار. دب في عروقي الحماس. اندفعت بكليتي لأثبت انني جدير بالكلمات.، فقد كنت أحب أبي.

وقف بقامته ووجهه الأسمر. نظر بعيدا. كان صامتا كأنه يرهف السمع نظر إلى السماء. ثم نادى في صوت خاشع:

– «الصلاة ياأولاد».

كانت أمي بعيدة على امتداد الطريق. تحمل على رأسها «المشنة» * حيث يتوارى طعامنا تحت قطعة ثياب. من خلفها زوجة أخي، على رأسها هي الأخرى مشنة» وبين ذراعيها الرضيع أحمد. يضرب الهواء بقبضتيه. وكنا قد فرغنا من الصلاة، ارتمى الرضيع على صدر أبي. أخذه فى حضنه. لكن الصغير راح يجذب لحيته. وأبي يضحك، صوته يرتفع من خلال ضحكاته. غدا ياحفيدى تصبح لك لحية. وأعرف كيف اقتص منك.

كان أبي يكن له حبا يفوق الخيال. يوم مرض قضى بجواره أياما حزينة.

قالت زوجة أخي:

– سأطوف به أضرحة الأولياء

– قطب أبي جبينه وقال من خلال حزنه:

يارقية. حفيدى يلزمه طبيب ودواء: «عباد الله تداووا» هكذا يأمرنا الرسول ﷺ أما زيارة الأضرحة فلا جدوى منها.

حمله وطار الى «البندر». عاد بلفافة الدواء. بنفسه أشرف على تعاطيه. كان يضعه على فخذيه فيتأوه الصغير في ألم. يقول له أبي:

–آه ياحفيدي. ليتني أحمل عنك مرضك. فكل آهة منك تخرج من كل قلبي.

كانت عينا أبي مغرورقة بالدموع، ويوم نهض الصغير من مرضه. وارتعش ثغره ببسمة واهنة. كان أبي في قمة فرحه.

– اللهم حمداً وشكراً..

خرجنا متعبين من أيام الحصاد، ظهري يؤلمني وكفاي ملتهبتان. أريت كفي لأبي. قال وهو يبسطها بين راحتيه:

– مرحى. كف تمسح عن صاحبها الذنوب، ما أعظم حب الله لإنسان بات كالا من عمله.

أضع رأسي على الوسادة ولا أدري بنفسي. سرعان ما يضمني النعاس. عميقاً أغرق في بحوره. لكني أصحو في الكبور. مع شقشقة العصافير وصياح الديكة.

أقف وأرقب ماكينة الدراس أفرح بصخبها. حبات القمح تنفصل عن السنابل والسيقان. أحملها على كفي. أري فيها عرقي وأحس بنشوة.

– سبحان الله. قال أبي ثم أردف: انظر ياولدي. من يستطيع أن يفعل هذا غير الله. في هذه الحبة الصغيرة تتواصل حياة الإنسان.

كنت أجرى خلف العصافير وهى تحط على القمح. أفزعها بجريدة النخيل.

– هش.

ترتفع في التو وتقف على الشجرة القريبة. لكنها تعاود الكرة. أضربها بقطع الطين الجاف. يضحك أبي قائلا:

– ياابني. دعها. قد ضمن الله رزقها.

– ستأكل قمحنا ياأبي. ماذا يبقى لنا؟

– ها.ها. البركة. البركة. قد ضمن الله رزقها ورزقنا نحن الآخرين وكلانا يسعي. لاتخف. مادمت تعمل.

انتهى الدراس. وجاءت امرأة

طاعنة في السن حملت نصيبها.

وعامر الضرير الواهن يتوكأ على عصاه. برفقة ابنته البلهاء. حملت نصيب أبيها. رفع الضرير كفا مرتشعة وتعثر في الكلمات، اصطبغ وجهه بالحمرة ونفرت عروق الرقبة احتضنه أبي وقبل جبهته. ومشلول يستعطي. وآخر. وآخر، وعمتى عزيزة بصخب الأولاد الأيتام. أخذت نصيبها، تكلمت مع أبي وبكت. دعت له من كل قلبها..

– ياعزيزة. ما أنا إلا واسطة. هذا رزقك ورزق أولادك.

أخذ أبي يوزع قمحنا على الناس. والغيظ يأكل قلبي وأنا أرى جهدنا يتبعثر.

قلت له في ضيق:

– ما فائدة أن نعمل وجهدنا يأخذه الغير؟

– ياولدي اتق الله. يفجر أرضك وسماءك بالبركات. للفقير حق معلوم. والصدقة تطهرنا وتبارك مطعمنا.

قلت له في كلمات أرعشها الغضب:

– «لن يكفي قمحنا العام». وعلت وجهي سحابة كدر.

ذوى ما بين حاجبيه وقال في استنكار:

– أنت تضمن عمرنا عاما؟ لا والله ولا طرفة عين. ثم أردف في حدة: احمل هذه الى فقيه الكتاب.

التهبت عروقي وأعلنت الرفض في صمت. أغلقت فمي تمامـا عن الكلمات. قال أبي وهو يتأمل وجهي.

– مابك؟

–لن أذهب إليه. إنه يضربني..

– هـا.هـا. علت ضحكتـه ثم أردف. أهـذا جـزاء من يحفظك القـرآن. ويعلمك القـراءة والكتابة؟ خرج من بين كفيه مسؤولون يحترمونه للآن ويقبلون يديه.

ثم عاد الى حدته: احمل نصيبه..

حملت نصيب الضرير على كره. وعصاه الطويلة تشق خيالي. وضرباته على ظهرى تكاد تتجدد بالألم.

اهتـزت رأسي بغتة. كـانت الأحـلام جميلة، ثمـة حلم وردي أغـرق فيه. سماء وقمـر وسحابـة بيضاء في لـون الحليب. وأنا طائر الكـروان. أشق الزرقة بـدربة. ونشـوة. وثلة الاصدقاء عصافير ملونة، لكن أنا أبزهم في «كراوانيتي».

في فمي أنشودة التسبيح. أرتفع في اقصي الفضاء وأبتسم للقمـر. رفيقان في درب واحد. إيه أيها القمـر.هل تلعب؟ لكن اهتزازة الـرأس زادت. ارتفعت أجفاني وتبعثـر الحلم مني. رأيت أبي بلحيته الشهباء. وبسمته المعهودة:

– آن لصلاة الفجر أن تراك..

تثاءبت في صوت ممطوط. مددت ذراعي وساقي في استرخاء لذيذ. خرجت من فمي آهة نعسـانـة. ثم اغلقت عينى وأحكمت الغطـاء. لتعـود الأحـلام. لكن رأسي اهتـزت وسمعت صوته:

– الصلاة خير من النوم.

سرت معه في دروب القـرية. كـانت نسمة الصبح النـدية تـربت على وجهي. أحسست بخطو الـرجال. يأتي في دبيب من كل الـدروب. تصحبها «بسملـة». وذكر الله يـرتفع من السائريـن، وتحيات تقـال، ترتد بـأجمل منها. والمؤذن ينسـاب صوتـه، الله أكبر، فتردد الأصوات السائرة النـداء في خفوت. حتى الكلاب كانت تتكـوم في سكون. تخلت عن النباح والوحشية. تعلقت عيناى بالمئذنة.

تمنيت أن اكون أنا صاحب الصوت الندي.

عند بـاب المسجد. مسحت على رأسي الحاجة خضرة. بيـدها المرتعشة. قـالت بصوتها الشائخ:

– زهران. أصبحت رجلا.

كان صحن المسجـد قطعة من نور. بعض الفـراشات تحوم حول المصـابيح المضاءة.

رأيت ترحيبا بالبسمات. أفسح لي أكثر من واحد، احسست برجولة تدب في أوصالي وهمس أكثر من واحد.

– تعال هنا يازهران.

رفع الشيخ رمضان إمام المسجد رأسه الملقاة على صدره، وفاه المهتز بتمتمة الإيمان، توسدت ثغره بسمة وهو يرشقني بنظرته، لكني أبصرت سيدنا فانقبض صدري. رأسه الضخم تميل على رقبته. ولحيته الكثة. ملقاة، ابتدرني بصوته الأجش:

– تعال يازهران بجواري، فأنا معلمك. أحق بك من أبيك.

– أمرك ياسيدنا.انجذبت نحوه في طاعة. وعصاه في خيالي تهددني. تكاد تهبط كالعادة.

جلست بجواره في تحفظ. امتدت يد الضرير تتحسس كتفي. مال وهمس بصوته الخافت الخشن.

ـ ياولد. إياك أن تغيب عن صلاة الفجر،

– أمرك ياسيدنا،

خرجت بعد صلاة الفجر فرحا اتعلق بكف ابي، هالني أن أجد الكون كله في حمرة الورد، نظرت الى أبي في دهشة، نظرتي تحمل في عيني التساؤل. همس أبي:

– إنه الفجر الوردى.

تأملته في حيرة. لكني كنت في غاية النشوة. لأني اكتشفت عالما جديدا.

– ياولدي، هناك أشياء لاتفهم الا بالقلب. وهذه من عظمة الله.. وفي اليوم التالي هززت أبى وهو نائم، ارتفعت أجفانه. قلت له على الفور:

– الصلاة خير من النوم.

ابتسم وضمني الى صدره.

كان أبي كعادته آخر الليل، يرتل القرآن، ينساب صوته في جنبات الدار ويملأ المكان. يترك أثرا خاشعا في النفوس. يأتيني صوته وأنا نائم كأطياف الأحلام. أنهض في بعض الليالي. أنصت. أستعيد عن طريقه ما حفظته. كنت معجبا بأبي وعاداته الجميلة. أنجذب اليه بكل قوة. وأحفر له في صدري أجمل الأثر..

ارتفع صراخ في الدار ذات أمسية. جريت. كان أخي يتشاجر مع زوجته في حجرة السطح اندفع أبي نحوه وقبض على عضده. صرخ بكل قوته:

– إياك أن تضربها.

– ياأبي!!

كان وجه أخي مربدا في بشاعة. ممتلئا بالشر. كان اخي شيئا آخر، غير الذي نعرفه. وكان أحمد الرضيع يصرخ في فزع، أخذه أبي واحتضنه. نظر الى أخي مرددا:

– استعذ بالله يابنى.

استعاد أخي روحه. بدأ الهدوء يسيطر على محياه، كانت يداه ترتعدان. قال له أبي:

– النصيحة يابنى. والعشرة بالمعروف. أوصانا الرسول ﷺ بالنساء. حتى وهو يجود بأنفاسه. تذكر هذا دائما، ياولدي هذه السيدة لم نأخذها من الشارع. لها أهل يغضبون لغضبها. عالج أمورك بالحكمة، والموعظة الحسنة فالنار تحدث من مستصغر الشرر.

مع عمق الليالي رأيت الشيب يتكاثر على رأس أبي، يغزو حواجبه الكثة ولحيته. في تؤدة بدأ عوده يذوي. وقامته تنحني، بينما كانت قامتي تطول وشاربي ينبت. كان أبي يضع يده على ساعدي ويقول:

– الآن أستطيع أن أتوكأ عليك.

في حضن الأيام تثاقلت خطواته. لم أعد أراه في الحقل إلا لماما. كان يمكث في المسجد كثيرا. وفي ليلة كانت بشرته في حمرة الورد. نشطا أكثر من المعتاد. أحسست أن شبابه يطل عليه ثانية. أخذ يحدثنا ويضحك. كان مرحا.

يذكرنا بأيام بعيدة مضت. لكن فجأة يشرد. نتأمله بعيوننا وقلوبنا ترتجف. تنهد وهو يقول:

– لا تنسوا الفقير في محصول الأرض.

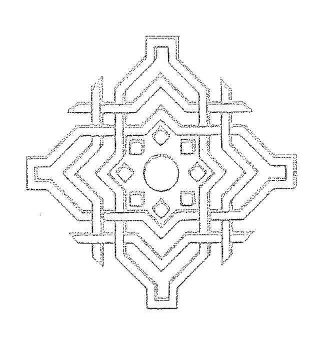
احتوانا الليل. لكني نهضت على حركة غير عادية. كان أبي ممدا على سريره. وإخوتي حوله. كان يصلي بأجفانه. سدد نظرته إلى أخي الأكبر: فاقترب منه. قال في صعوبة:

– لاصراخ للنسوة. لا لطم خد. لاندب.

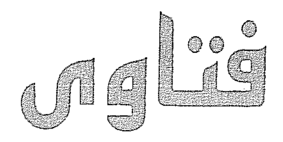
ثم استراح قليلا وقد تصبب عرقه. همس:

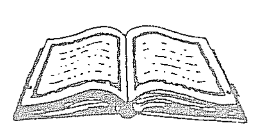
– يازهران. اقرأ..

جلست بجواره ورحت أرتل القرآن. وأنا ارشقه بنظراتي. اغرورقت عيناى بالدموع، ثم توقفت. انحنيت على جبينه وتركت ذوب القبل. فقد فاضت روحه. حاولت جاهدا أن اتماسك. لكن دموعي تحولت الى نحيب □



*المشنة: كالقفة تصنع من عيدان العنب الطرية لحمل الخضار أو الطعام.





منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعيه بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمحلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

الزكاة بأعيان البضاعة

□هل يجوز اخراج زكاة شركات تتعامل بالأدوية في شكل أدوية طبية توزع على المحتاجين والفقراء والمنكوبين بالمجاعة في افريقيا؟... وهل يجوز دفع الزكاة من صنف التجارة التى يتعامل بها التاجر؟ فمثلا تاجر الاليكترونيات يخرج من أجهزته وتاجر الملابس من ملابسه.. وهكذا؟.....

● إن هذه البضاعة المذكورة كلها تعتبر من عروض التجارة، والأصل في عروض التجارة أن تقوم بالنقود يوم وجوب الزكاة وتخرج زكاتها نقدا، ومع ذلك يجوز اخراجها من أعيان البضائع، على أن يخرج الوسط مما هو أنفع للفقير، ولايجوز اخراج المعيب، ولايجوز أن يعمد الى اخراج الردىء أو الكاسد. لقوله تعالى **﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾** الاية.. ويجوز إخراج صنف عن صنف، ويجوز تجزئة اخراج الزكاة على أن يلتزم بإخراجها كلها قبل حلول الحول. والله سبحانه وتعالى أعلم.

توظيف أموال الزكاة في مشاريع استثمارية

□ بدأت لجنة مسلمى أفريقيا مشروع صندوق الصدقة الجارية، وبموجبه تود جمع الزكاة والصدقات والأثلاث والأوقاف لهذا المشروع، وبموجبه تقوم فتستثمر الأموال وتنفق من وارداتها على وجوه الخير في إفريقيا.. فهل يجوز دفع الزكاة والصدقات والأثلاث لهذا المشروع؟ علما بأن الحالات المحتاجة الى سد الرمق في المجال المقدور على العمل فيه سنسدها ونأخذ مازاد عن ذلك لتوظيفه في هذه المشاريع ذات الريع؟

● يجوز توظيف أموال الزكاة في مشاريع استثمارية عقارية أو صناعية أو تجارية، اذا زادت أموال الزكاة عن الحاجات الفورية أو الدورية (لسنة كاملة) وذلك بالشروط التالية:

أ- أن يقصر الانتفاع بريع تلك المشاريع على مستحقي الزكاة من الأصناف الثمانية وعلى النفقات الضرورية لتلك المشاريع نفسها.

ب- اذا اقتضى الأمر صرف أعيان تلك الأصول لقيام الحاجة الى ذلك لوجود وجوه صرف عاجلة لأهل استحقاق الزكاة ولايوجد مايسدها من أموال أخرى فانه يجب بيعها وصرف أثمانها في مصاريف الزكاة، اذ لايجوز تأخير صرف الزكاة سواء ظهرت في صورة مبالغ أو أصول مادامت الحاجة قائمة، ولايغير هذا الحكم اشتراط المزكي خلافه.

ج- يحدد مصير هذه المشاريع بأحد أمرين إما تمليكها لمستحقي الزكاة طبقا للأوضاع الشرعية في ذلك، واما مآلها الى الجهة المسئولة عن جمع الزكاة وتوزيعها لبيعها ورد أثمانها إلى أموال الزكاة للصرف على المستحقين أو لشراء مشروع بديل يخصص لنحو ماكان مخصصا له المشروع السابق.

د- اتخاذ الاحتياطات الكافية للحفاظ على الطبيعة الزكوية لهذه المشاريع عن طريق التوثيق الشرعي الكافي، ومن جملة ذلك التسجيل العقاري كلما كان ممكنا مع تضمين وثيقة التسجيل الصفة الزكوية لهذا المشروع.

زكاة سندات الدولة

□ لي على الدولة دين مضمون ويعطوني اقساطا في كل سنة فهل تجب علي زكاة هذا المال كله أم أزكي كل قسط آخذه، وهو على اقساط لمدة خمس سنوات، وعندي سندات في الدولة بهذا المال.

● إن الأموال المستحقة للمستفتي على الدولة بحسب الاقساط المحددة لها لاتجب زكاتها الا عند قبضها فيزكي القسط الذي قبضه عن سنة واحدة مما مضى ثم يضمه الى سائر امواله ويزكيه معها عند الحول. ولو صادف حولان الحول قبل مضي سنة كاملة على تزكيته عند قبضه. وقد اختارت اللجنة هذا القول من مذهب الامام مالك بالنسبة للديون المرجوة (المضمونة) اذا كان لها أجل محدد لأن مالك الدين لايتمكن من استثماره وهو في ذمة المدين ينظر حاشية الدسوقي بهامش مختصر خليل ١/٤٦٦-٤٦٨/ الشرح الصغير للدردير ١/٦٣٢ والله اعلم.

المرهم قبل الوضوء أم بعده؟

○ هل يجوز للمصلي دهان جسده بالمرهم بعد الوضوء او قبله؟

■ ان كان المرهم مما يكون طبقة تمنع وصول الماء الى الجسد فلا يجوز وضعه على الجسد قبل الوضوء.

لجنة كويتية لرعاية الأيتام والطلبة في البوسنة

عقدت اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة اجتماعا طارئا لدراسة الاوضاع في البوسنة. وقد استضافت بالاجتماع وزير الصحة السابق دكتور عبدالرحمن العوضي والذي قدم اقتراحا جوهريا بشأن تكوين لجنة لدراسة مشروع رعاية الايتام والطلبة المسلمين في البوسنة والهرسك بهدف الحد من تنصير المسلمين المهجرين والعمل على تربية النشء منهم تربية اسلامية صحيحة بحيث يتم استقدام مجموعة منهم ورعايتهم داخل الكويت ودول الخليج أو بعض الدول الإسلامية القريبة من البوسنة والهرسك مثل تركيا.

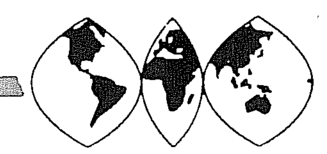
وقد قررت اللجنة في ختام اجتماعاتها تشكيل لجنة تضم الدكتور عبدالرحمن العوضي ومندوبين من وزارة الأوقاف وبيت الزكاة والهيئة الخيرية وجمعية الاصلاح الاجتماعى وجمعية احياء التراث الإسلامي من اجل تحقيق هذه الغاية الإنسانية النبيلة.

توجه إسلامي في البانيا

تمكن حزب حركة الحقوق والحريات في البانيا وهو حزب معروف بتوجهاته الإسلامية من تحقيق مكاسب دستورية هامة لصالح مسلمى البانيا في المرحلة الأخيرة. فقد نجح الحزب في استصدار قانون ينص على أن تكون الشريعة الإسلامية هى المنهاج الذي يسير عليه المواطنون في البانيا في كل مظاهر حياتهم، وأن الأوراق الرسمية الحكومية لابد أن تحمل الشعارات الإسلامية، والتى بدأ تنفيذها وتداولها بالفعل. كما نجح الحزب في تخصيص نسبة في الكليات العسكرية لابناء المسلمين لا تقل عن ١٤٪ من مجموع المقبولين بها، كما تمكن من اعتماد شهادات المدارس الإسلامية بحيث تصبح معترفا بها في التوظيف.

تنصير في قبرص التركية!

صرح الشيخ عبدالمنان جولجة رئيس مكتب الدعوة الإسلامية في قبرص التركية وامام وخطيب مسجد العاصمة «لفكوشا» ان البعثات التنصيرية فتحت مكاتب لها، وهي تعمل بدأب ونشاط وتقدم مساعدات مالية سخية للطلبة والشباب. ويحذر الشيخ عبدالمنان من أن العالم الإسلامي إذا لم يسرع إلى انقاذ اخوانه في قبرص الشمالية فإن المسلمين فيها سوف يكونون هم الضحية التالية بعد الانتهاء من تنفيذ مؤامرة البوسنة والهرسك.



■ الهيئات الخيرية الأوغندية تشيد ببيت الزكاة

أشاد مكتب الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في أوغندا بجهود أهل الكويت وخاصة بيت الزكاة في إقامة المشاريع الخيرية وكفالة الأيتام، جاء ذلك في تقرير وثائقي مصور أرسله المكتب عن العمل الخيري الذي اقيم في «كمبالا» مؤخرا.

وذكر مدير مشروع كافل اليتيم في بيت الزكاة السيد موسى الجمعة أن فعاليات حفل كمبالا الخيري عكست عمق العلاقات الثنائية بين الشعبين المسلمين في أوغندا والكويت.. وبدا ذلك في التفاعل الإيجابي مع قضايانا الوطنية وعلى رأسها قضية الأسرى والتى حظيت بتجاوب كبير من قبل المشاركين في الحفل المذكور.

وقال مدير المشروع إن مكتب الهيئة في كمبالا يجرى حاليا دراسة لإنشاء مركز لتدريب وتأهيل الأيتام الذين يكفلهم بيت الزكاة، والعمل على توفير فرص العمل اللازمة لهم فور إنهاء فترة الدراسة والتدريب.

وأفاد الجمعة بأن بيت الزكاة يدرس ـ حاليا ـ فكرة إنشاء دار للأيتام في «كمبالا» جاء ذلك في ضوء المبادرة الخيرية لقاضى المنطقة والذي تبرع بقطعة أرض تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى، وتبلغ مساحتها «١٠» هكتارات لإقامة مشروع خيري عليها.

■ ٨٠٠ مليار دولار للعرب في الخارج

أكد تقرير لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية صدر أخيرا في القاهرة أن الأموال العربية المستثمرة في الخارج تقترب من ٨٠٠ مليار دولار، من بينها أكثر من ٥٠٠ مليار دولار واردة من الدول النفطية في حين ان المديونية الخارجية للدول العربية بلغت ٢٨٠ مليار دولار في نهاية عام ١٩٩١م وتشكل البطالة احدى المشكلات الرئيسية التى تواجهها الدول العربية وفق هذه الدراسة التي قدرت عدد العاطلين عن العمل بـ٧ ملايين شخص من أصل ٦٥ مليون نسمة هم اجمالي عدد السكان في سن العمل.

■ ابن باز يدعو لدعم الطاجيك

دعا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز القادرين من المسلمين إلى بذل ما في وسعهم لمساعدة المهاجرين والمجاهدين في طاجيكستان. وحث سماحته وفد القادة الطاجيك الذين التقى بهم في مكة المكرمة مؤخرا على بذل الأسباب والتعريف بقضيتهم وطرق أبواب المسلمين ــ أينما كانوا ـ خاصة لدى الحكومة السعودية والهيئات الخيرية المنتشرة فيها.

وصرح الشيخ محمد شريف رئيس حزب النهضة في طاجيكستان الذي كان في مقدمة الوفد الطاجيكي بأن هدف زيارته للسعودية هو التعريف بالقضية وحشد الدعم المادي والمعنوي لها.

■ ارتفاع معدل الجرائم في الكويت

قال النقيب احمد الشرقاوي ممثل وزارة الداخلية في الاحتفال الذي جرى مؤخرا بمناسبة يوم الصحة العالمي واسبوع الصحة ان البلاد شهدت بعد الازمة ارتفاع معدل الجرائم المنظمة وخاصة التي يرتكبها الأحداث مشيرا الى ان الجريمة كانت قبل الغزو بسيطة لكنها تطورت بعد مشاهدات العنف وهتك الاعراض والسرقات والتدمير والتخريب من قبل قوات النظام العراقي الغاشم ابان احتلاله للبلاد لتتحول إلى عمليات سطو مسلح وانتحال شخصية ضابط المباحث، وطالب ارباب الاسر بالعناية بأولادهم وحسن تربيتهم وابعادهم عن خلطاء السوء.

■ الصهاينة يشربون دماء بعضهم!!

كشف النقاب في فلسطين المحتلة عن ان عصبة من تلاميذ مدرسة ثانوية صهيونية تضم ١٢ شابا وشابة تراوحت اعمارهم ما بين ١٤ ــ ١٦ عاما اعتادوا استنزاف دمائهم في وعاء ومن ثم يقوم جميع افراد العصبة بشرب ذلك الدم زعما منهم أن هذه وسيلة لتجديد الثقة والترابط فيما بينهم انطلاقا من مبدأ (الفرد من اجل الجميع والجميع من اجل الفرد).

من هنا وهناك

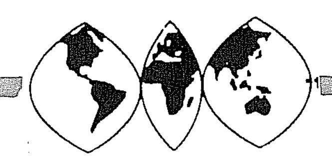
● دعت رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر الغرب إلى ضرورة امداد مسلمي البوسنة والهرسك بالسلاح في قتالهم ضد القوات الصربية لوقف الصربيين عن ذبح المدنيين الابرياء.

● خصصت الولايات المتحدة الأميركية ٦,٧ مليون دولار لصالح ضحايا جرائم التعذيب والاغتصاب وغيرها من جرائم العنف في يوغسلافيا السابقة.

● حذر رئيس الوزراء الصهيوني اسحق رابين في ختام زيارته الأخيرة للولايات المتحدة الأميركية من خطر التطرف الاسلامي ودعا الجماعات الصهيونية في نيويورك إلى تعاون دولي لمواجهته.

● قتل مؤخرا جندي اسرائيلي واصيب جنديان اخران بعد أن أطلقت عليهم دورية صهيونية النار معتقدة أنهم فلسطينيون مطلوب القبض عليهم!!

● تم انشاء اول دار اسلامية في زغرب بكرواتيا لايواء أطفال الأمهات البوسنيات المغتصبات، الدار أنشأتها لجنة الأغاثة الانسانية التابعة لنقابة الأطباء المصرية، وستأوي في الفترة الحالية خمسة آلاف طفل وامهاتهم.



خطة السلام في البوسنة

اعلنت الحكومة البوسنية نص الخطة الدولية التى وقع عليها الرئيس على عزت بيجوفتش والجانب الكرواتى لاقرار السلام في البوسنة والهرسك، بينما يرفض الصرب حتى الآن التوقيع عليها. تنص الخطة على فترة انتقالية تبدأ من موافقة الأطراف الثلاثة.. المسلمون والصرب والكروات على الخطة، وتنتهى بانتخابات حرة، ويمكن ان تستمر هذه الفترة من

عام إلى عامين. كما تتضمن تشكيل حكومة مؤقتة ورئيس مؤقت يرأس مجلسا رئاسيا يتكون من تسعة اعضاء بواقع ثلاثة من كل قومية. ويتغير الرئيس كل ستة أشهر بين القوميات الثلاث، ويقوم المجلس الرئاسى بتعيين رئيس الوزراء وعدد من الوزراء، ويتم اختيار رئيس الجمهورية من بين الاعضاء التسعة، أما رئيس الوزراء فيختار من خارجهم.

كما تنص الخطة على تشكيل لجنة حدود تتكون من خمسة اعضاء، ثلاثة من الاطراف المتصارعة وعضوين وسيطين، وتكون اللجنة تحت اشراف الأمم المتحدة، وهي مسؤولة عن أى تغيير محتمل في الاقاليم خلال المرحلة الانتقالية، ولها حق ابداء الرأى في تحديد الاقاليم العشرة التى شملتها الخطة.

ويتشكل البرلمان من الأطراف الثلاثة حسب احصائية السكان عام ١٩٩١. كما ستكون هناك حكومة مؤقتة لكل اقليم تتشكل من رئيسها ومساعد له وعشرة أعضاء يمثلون الأطراف الثلاثة حسب احصائية السكان في عام ١٩٩١. وفي البند الخامس من الخطة نص على ان اقليم سراييفو يعتبر منطقة غير عسكرية خالية من السلاح وتنسحب القوات الصربية التى بداخله إلى احد الاقاليم الثلاثة التابعة لها، وكذلك ينسحب الكروات الى احد الاقاليم التابعة لهم، ويتم سحب القوات في الاقاليم التسعة المتبقية بواسطة قوات الأمم المتحدة. وتكون الحدود الدولية في البداية تحت مراقبة قوات حفظ السلام وبمشاركة الحكومة المركزية لكل اقليم، أما قوات الأمن الداخلي «الشرطة» فتكون تحت سيطرة حكومة الاقليم وواجبها المحافظة على التوزيع القومى للسكان.

ونص البند الثامن على حماية حقوق السكان ووقف التفرقة القومية، وتقوم محكمة إقليمية بذلك وهى تعتبر محكمة مؤقته لحقوق الإنسان ولحماية السكان من تحكم مؤسسات الدولة، وسيكون هناك مراقبون من الأمم المتحدة بالإضافة لاعضاء الشرطة المدنية، وهؤلاء المراقبون والاعضاء سيكونون مقسمين على كل البوسنة والهرسك حتى يضمنوا وقف عمليات التطهير العرقي. وفي البند التاسع والاخير نص على حرية مرور الاشخاص والاشياء بين الاقاليم وكذلك من الاقاليم الى الجمهوريتين المجاورتين ـ صربيا وكرواتيا ـ وخصوصا بواسطة الطرق التى تحت السيطرة الدولية، وسوف يتم تدريجيا رفع السيطرة الدولية على الطرق وتتولى ذلك الحكومة المركزية والحكومات الاقليمية.

غلام قونيه

تشمخ في وسط تركيا مآذن مدينة قونيه التاريخية، ويحلو للبعض إطلاق لقب «مدينة الأتراك المقدسة» عليها، لكثرة مساجدها ومدارسها الدينية، وأبرز معالمها «تكيّة» جلال الدين الرومي المعروف باسم «مولانا» وإليه تنتسب فرقة المولوية..

دخلتُ التكية (المتحف) لإشباع حب الاستطلاع، وكنت مستغرقا في قراءة الشعر الذي يزين الستائر الخضراء وتعلو بعض أبياته أقواس أبواب الغرف، وأكثره بالفارسية من كتاب جلال الدين نفسه «المثنوي» عندما أحسست بيد تهزني برفق، فإذا بغلام — خُيل إليّ انه في مرحلة دراسته الابتدائية — خلفي، وبشيء من الجهد فهمت انه يريد الانتحاء بي جانبا: «أراب أرقداشيم مسلمان؟» أي: أأنت عربي مسلم يا أخي؟ أشرت برأسي بالإيجاب. وخلف القبر نفسه تلفت محدثي بحذر واضح يمنة ويسرة، وبيد مرتجفة وبشيء من الاحترام مبالغ فيه — أو هكذا ظننت — أخرج كتابا عليه أثر التداول والقدم وقدّمه لي، فإذا هو كتاب «مراقي الفلاح» للفقيه الحنفي الشرنبلالي. وفتح صاحبنا الكتاب وقرأ منه بعض العبارات بصعوبة بالغة، ثم شدّ على يديّ وانصرف مبتسما تاركا في نفسي حيرة..

ماهي الرسالة التي حاول إيصالها إليّ، أيريد القول إنه يقرأ العربية ويعتز بها رغم اختلاف اللسان؟ أم يريد القول ان قوانين أتاتورك التغريبية لم تغير حقيقة شعوره ولم تقطع مع لغة القرآن وشائجه؟ أم هو يسعى ليقول إننا بالرغم من نسياننا إياه وإخوانه لم ينسونا ومازالوا على العهد الذي يجمعنا؟ هل قصد ذلك، أم قصد سواه؟

كان ذلك منذ ما يزيد على عقد من الزمن، واليوم تمتلىء شوارع جل المدن التركية باللافتات العربية، وبلوحات مثبتة على واجهات المحلات التجارية والمطاعم تقول: «نتكلم العربية». ولقد ازداد عدد المنتسبين إلى مدارس تحفيظ القرآن ازديادا ملفتا للنظر، ولعل غلام قونيه اليوم أحد أساتذتها، ولكن يا ترى هل مازال يبحث بين السائحين عن «أراب أرقداشيم مسلمان؟» أم حان الوقت لنبحث نحن عنه؟

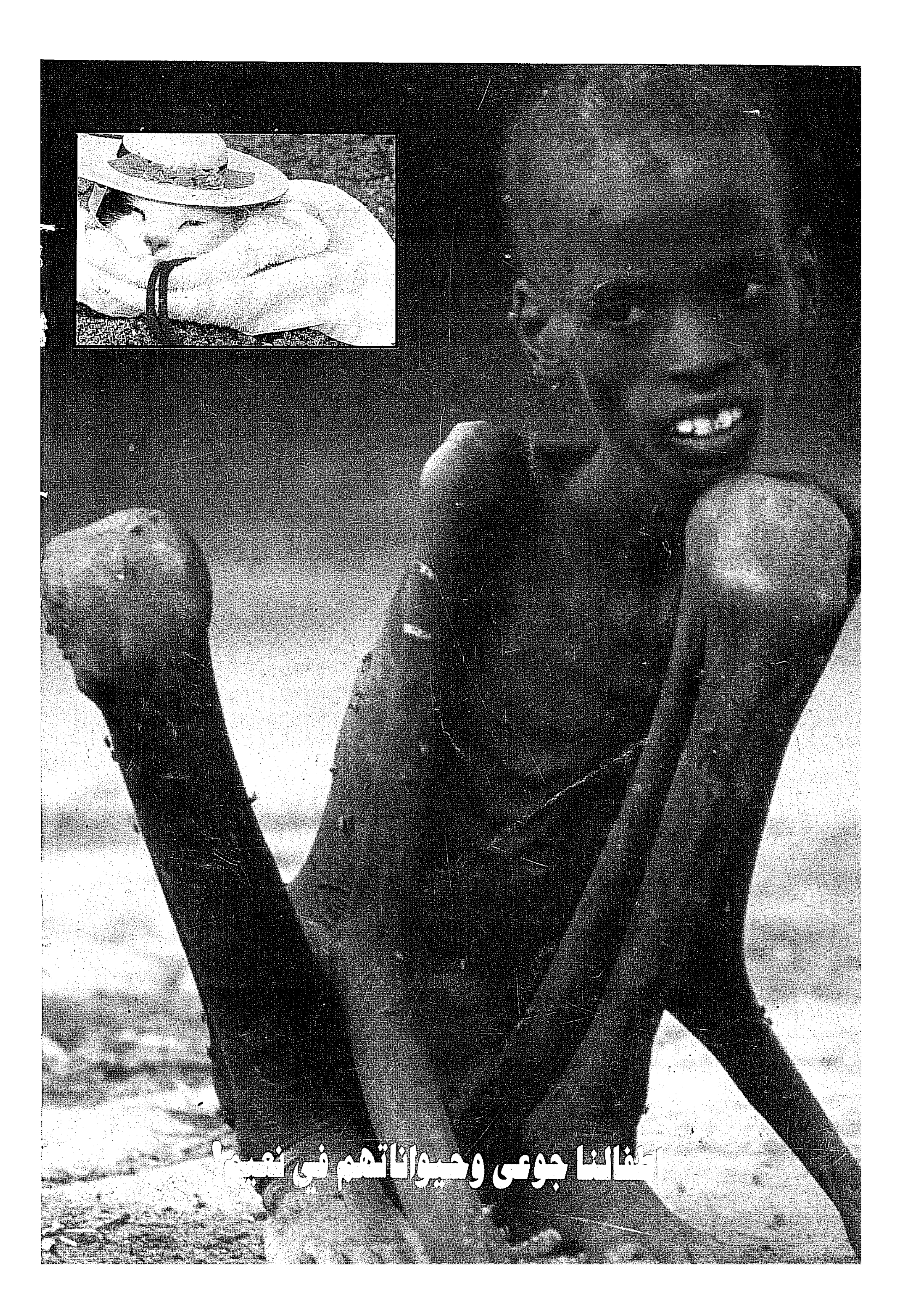
هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

صلاح الدين أرقه دان

اقرأ في العدد القادم

- ندوة إسلامية: نحو دور تنموي للوقف
- تأمين الجبهة الداخلية
- فلسفة محاسبة النفس
- بين زكاة المال والضريبة
- كيف يجوعون وقد تكفل الله بهم؟
- لقاء مع الدكتور حسان حتحوت
- ملف كامل عن الحج

كل هذا اضافة للعديد من المقالات والمواضيع الإسلامية المتنوعة والأبواب الثابتة


أطفالنا جوعى وحيواناتهم في نعيم!